

روايات عبير

٤١٩



# النهار والليل



[WWW.REWITIK.COM](http://WWW.REWITIK.COM)

مرموزية

# روايات عبير

No: 419



تدور أحداث الرواية في مدينة سان جوسيه حينما ارادت اليس كوين بطله الرواية أن تشيد مصنعا جديدا ، وبينما ذهبت لمعاينة المكان الجديد ، التقت بصاحبه ويدعى 'بول دينغير'. كان يبدو 'بول' شابا وسيما وجذابا، ولكن كان له سلوك غريب مع 'اليس' .

حاولت 'اليس' أن تكتشف لماذا يبدي هذا السلوك معها ؟ لماذا هذا التصرف الجاف ؟

'بول دينغير' قد مر بتجربة مريرة في حياته جعلته يفضل العزلة والبعد عن الناس .

بعد أن اكتشفت 'اليس' ذلك ، حاولت أن تداوي جراح الماضي التي اثرت فيه حتى الأعماق : منحته الحنان الذي كان يفتقر إليه ، استطاعت أن تقترب منه على الرغم من أنه كان يفضل البعد عنها في البداية . ولنا أن نتساءل هل يمكن للحب أن يداوي جراح الماضي ... ؟

## ثمن النسخة

Canada	5\$	ج ٣	مصر	٧٥٠ف	الكويت	ل ٢٠٠٠	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	د ١٠	الإمارات	ل ٧٥	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	د ١	البحرين	د ١	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١٠٥	تونس	ر ١٠	قطر	٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	د ١	مسقط	ر ٦	السعودية

## شخصيات الرواية

اليس كويزن امرأة جميلة تمتلك مشغلا للخياطة . تحملت المسؤولية . منذ أن كانت فتاة صغيرة واخذت منها الأيام طفولتها بول دينغير شاب مملوء بالحيوية والجاذبية ويملك إحدى شركات المقاولات . حيث كان يعمل مهندسا معماريا لكنه قد مر بتجربة حب فاشلة جعلته ينغلق على نفسه سنان محامي اليس . وكان يعتبر بمثابة والدها . وكان مسؤولا عن أعمالها

## الغلاف الأمامي

ها هي اليس وقد ارادت يوما ان تطور تجارتها . قررت ان تبحث عن قطعة ارض لتبني عليها مشغلا جديدا للخياطة . وحينما ذهبت لتعاين الارض قابلت صاحبها وكان يدعى بول دينغير يمتلك إحدى شركات المقاولات . ويعمل مهندسا معماريا . في اول لقاء بينهما . اظهر بول استيائه من اليس وكان يعاملها بجفاف وكأنها عدوة له مما جعل المرأة تدهش من سلوكه تجاهها . لكنها تكتشف بعد ذلك انه قد مر بتجربة حب فاشلة . جعلته مكبا على وجهه منغلقا على نفسه تجاه النساء . حاولت اليس ان تخرجه من حالته وان تجعله يشعر بالحياة مرة ثانية . وعندما تصحبنا عزيزي القارئ . وعزيزتي القارئة في هذه الرحلة المملوءة بالتشويق والإثارة ترى هل ستستطيع اليس ان تصل لذلك ؟ وهل ستنجح في ان تعيده إلى حالته ثانية ؟ ربما ..

عن البيع . أخرجت دفترا صغيرا وقلما من حقيبتها . ونقلت بسرعة الاسم ورقم التليفون . وهي متضايقة من حرارة الشمس . تركت المكان في عجلة من بعيد وقف رجل خلف نافذة مكتبه وأخذ يراقب كل حركة من حركاتها .

وجود هذه المرأة الجذابة نائهة وسط هذه الأعشاب الكثيفة . جذب انتباهه وأثار فضوله . الآن . لم يستطع أن يبعد نظره عن قوامها الرشيق وقسمات وجهها الجميلة وشعرها الأسمر الداكن الذي كان يتمايل مع نسمة الهواء الرقيق .  
بإبتسامة مريرة . تذكر الشخص الذي كان يلاحقه كل ليلة في أحلامه المزعجة

منذ وقت طويل لم يمسك بامرأة بين ذراعيه . . . كان شيء ما في هذه المرأة يجذبه ويفزعه في أن واحد . على الرغم من ذلك ظل ثابتا في مكانه وهو يتأملها بدقة لكن الحظ السيء وضعها في طريقه . لماذا هي ؟ ولكن يوما ما سيتمكن من الاقتراب منها ويتكلم معها ويسمع صوتها . وفي نفس الوقت لو أنه انتظر حتى تكلمه هي فإنه لن يستطيع أن ينجو من قدره . حينئذ قرر أن ينتهي من ذلك قبل أن يمضي الوقت . كانت اليس تضع الدفتر في حقيبتها حينما كان صوت خشن يسألها :  
- هل تعرفين أنك تقفين في ملكية خاصة ؟

استدارت اليس بنشاط نحو الرجل الذي كان يتوجه بالحديث إليها واقفا على بعد خطوات . أخذ يحملق إليها بهدوء بعينيه المظلمتين .  
ردت بهدوء

- إنها للبيع اعتقد ذلك . لم اعتقد أن الدخول فيها ممنوع . لدي النية في شرائها .

- أه . . حسنا . ولماذا ؟  
وبسؤاله الغير متوقع جعلها مغتاظة . قالت في نفسها .  
- ماذا يعتقد إذن ؟ حسب الظاهر . أن الأدب لم يكن مبلغه . عزمت على أن تلقى في وجهه ثم خلعت نظارتها ورفعت رأسها .  
قالت بنغمة باردة وكانها أرادت بذلك أن تبدي له بجلاء أنها لم تقدر طريقته في الحوار .

## الفصل الأول

كانت الأرض ممتازة . وكانت مطابقة تماما لمواصفاتها التي كانت تبحث عنها اليس لتبني عليها مشغل التفصيل الجديد الخاص بها . موقعها جيد جدا وقريبة من وسط المدينة متسعة بما فيه الكفاية ليقام عليها بعض المباني . وايضا موقف للسيارات وبناء على ما قيل لها .  
أن ثمنها معقول تماما وموقعها على بعد أقدام شرقي سان جوسيه . وفي حي معمر حديثا وتمثل بالتأكيد استثمارا جيدا . في هذا النهار الجميل من شهر اغسطس . كانت الشمس تنثر اشعتها الساطعة على المكان . لقد غشاها ضوء الشمس الشديد . لذا ارتدت اليس نظارتها قبل أن تقترب لمعاينة الأرض . أخذت تجوب ببصرها الأرض طولا وعرضا محاولة بذلك أن تأخذ فكرة عامة عن الأرض كلها . لاحظت أيضا بعض الأشجار التي تمتد على أحد اطراف الأرض . لم تكن عالية ولا كثيفة لتظلل المكان ولكنها تزينه فقط . وظلت اليس غارقة في افكارها وفي ملاحظة كل زوايا المكان بدقة .  
استأنفت السير طويلا وسط الأعشاب قبل أن تتوقف أمام اللوحة . التي كان موضعا عليها بعض المعلومات بخصوص الشخص المسؤول

- هل استميتك عذرا ؟

حملت إليه بعينيها الزرقاوين وجعلته يضطرب لحظة . تما لك نفسه  
بسرعة .

سال وهو غاضب :

- لماذا تصرين على شراء هذه الأرض ؟

نظرت إليه المرأة بدهشة . ماذا يريد ؟

- هل يجب أن أقدم تفسيرات لك ؟

- تقريبا ... إنني أنا الذي عرضت هذه الأرض للبيع . وضعت يدها  
على ناصيتها وأخذت تفحص وجه الرجل بانتباه .

سالت - وهي تتذكر الاسم الذي رآته على اللوحة - :

- هل أنت 'بول دينغير' ؟ لم يرد . لاحظت أنه كان يتأمل بشدة  
ليستقرئ من خلال تقسيماتها المشوقة الظاهرة كما تحدها ملابسها

المبللة . ومع ذلك كانت غير قادرة على قراءة تعبير وجهه . وفجأة أشار  
برأسه علامة على الموافقة . وبعد برهة من الصمت قالت في نفسها :

- لماذا ينظر بهذه الطريقة العدوانية ؟ إنه رجل جذاب وساحر ولكن  
للأسف لا يبتسم أبدا . شعره الأسمر المشعث يعطيه مظهرا همجيا .

كانت قسمات وجهه مالوفة ولكنها دائما متوترة . تساءلت اليس  
أي شيء يمكن أن يكون السبب في ذلك بالرغم من أنني أراه في

الثلاثينات من عمره . وبالحكم عليه من خلال هيئته فإنه يبدو في وضع  
جيد . على الرغم من الحرارة المضايقة . كان يرتدي بدلة رمادية أنيقة

ورباط عنق من الحرير بلون أصفر يزين قميصه الأبيض . في هذا  
العصر كانت الغالبية العظمى من الرجال لا يهتمون بارتداء البدلة

الأنيقة . ذلك لم يكن حال 'بول دينغير' ربما كانت الحرارة هي سبب  
الضييق الذي كان يظهر عليه ؟ من يدري . ربما ؟ على أية حال . إنه

كان منحرف المزاج ومن المؤكد أن هناك سببا لذلك . وهي متاملة . مدت  
'ليس' يدها إليه وقدمت نفسها .

قالت - وهي تقترح - :

- وبعد يا سيد 'دينغير' . اظن أنه يجب علينا أن نحدد موعدا على

وجه السرعة لنتم البيع والشراء .

- أنا ادعى 'ليس كوين' .

تردد 'بول' لحظة قبل أن يضع يده في يدها ! برودة جلدها جعلته  
يرتعش ولامسها برقة وبعين تجوبها في تأمل وما أن أدرك رقتها شد

يده فجأة ووضعها في جيب بنطلونه . لقد طاف بخياله حلم وكان  
جسدها على جسده ! لم يكن لديه شيء ليقدمه لامرأة وخاصة لامرأة

مثلها التي لم تكتف بالتاكيد ببعض من اللذة في الليل والتي تنتظر  
أكثر من ذلك من الرجل الذي يقاسمها حياتها . لا يجب عليه أن يراها

ثانية . ولكن ليس له في ذلك خيار .

قال بفظاظة

- لا ادعى لذلك ! يمكننا أن نتناقش حالا .

لقد كانت تفضل أن تفعل ذلك في مكان مقبول واقل حرارة . لكن إذا  
كان يريد الحديث عن هذا الموضوع في الحال ووسط هذه الأشواك

والاعشاب الكثيفة فإنها لا ترى في ذلك أي مانع . هزت كتفها ووقفت  
في تريث موافقة .

سألته عن ثمن البيع . أخبرها وأثر الصمت

ردت على الفور :

- ممتاز . إذن من يجب عليه أن يتكفل بالإجراءات ؟

قال المحامي بالتاكيد :

- الخاص بك أم الخاص بي ؟

نظر إليها في دهشة . من هذا التعجل ومن هذا القرار السريع . كان  
جلدها لامعا وناعم الملمس وكانت عيناها الزرقاوان شفافتين جدا . لقد

بدت حزينة ومجروحة على الرغم من هيئتها الواثقة ... فجأة كانت لديه  
رغبة في أن يجذبها بين ذراعيه . ضايقته هذه الفكرة مما أدى أن يرد

عليها بخشونة :

- ممتاز ؟

- هل هذا كل ما وجدت من قول ؟ لا اعرف من أرسلك ولكنه مخطئ  
تماما في تكليفك بهذه المهمة . أنت لست قادرة على فعل ذلك . لا يقبل

أبدا العرض الأول يا أنسة 'كوين' . لا ادعى للخوض والإسهاب حول  
هذا الموضوع حتى نسمح لمختصين أن يناقشوه قبل التوصل لاتفاق .

يبدو أنك لا تعرفين شيئا في مجال الأعمال

حاولت اليس أن تمسك غضبها

قالت بهدوء :

- أنا لا أعرف لماذا بددت وقتي ووقتك يا سيد دينغير . العرض الذي قدمته إلي أقل سعرا مما كنت أنتظر . لما المساومة مادام السعر يناسبني تماما ؟ أضافت : وحتى يتضح كل شيء بيننا أعلم أنني لم يرسلني أحد أنا التي كانت لدي النية في شراء هذه الأرض . من أجلي أنا فقط وليس من أجل شخص آخر .

شك بول نراعيه ونظر إليها بمظهر متسكك

قال وهو مستمر في النظر إليها بحدة

- أحقا ذلك ؟ إنني أسأل نفسي : فيما يمكن أن نهمك هذه الأرض ؟ إن موقعها في منطقة تجارية وإذا كنت ترغبين أن تبني عليها بيتا فانت مخطئة تماما

- إنني أعلم ذلك من قبل : أنا احتاج هذه الأرض لأسباب تجارية

- أي نوع من التجارة تزاولين إذن ؟

لم تبال اليس بسؤاله : لأنها لاحظت شيئا ما قد حط على كتف دينغير

- أمرته وهي تقترب منه بهدوء

- لا تتحرك !

دهشا بملاحظتها المفاجئة - ظل ثابتا في مكانه

اقتربت منه ورفعت يدها اليسرى ببطء وابتعدت بأطراف أصابعها الحشرة الضخمة بابتسامة ارتسمت على شفثيهما . رجعت إلى الورااء بعد أن أنهت مهمتها

صاحت وهي تضحك ضحكة خبيثة

- لقد تمكنت منها ؟

مفتونا بوجهها المشرق . لم يستطع أن يتكلم وما أن تمالك نفسه حتى رجع من فوره إلى مظهره العبوس

- ماذا إذن ؟

- النحلة الضخمة التي كانت تتبختر على كتفك ؟

قال وهو متجهم :

- يمكنك أن تتباهي بذلك

- ياله من جميل ! بداهة . كانت هي الكلمة التي كان لا يجب أن تغيب عن كلماته

قالت اليس :

- نعم بالتأكيد وخاصة أنني لم أفضل في ذلك

- لا يلزمك

ردت اليس بخشونة وهي مغتظة

- هذا حقيقي . لو كنت أدري ما كنت تدخلت . على أية حال . لو قررت

نحلة أخرى أن تضايقه . ففي هذه المرة سوف لا تحرك حتى إصبعها

الصغير لكي تسرع بمساعدته . لو كان قد لدغ فإن ذلك سيسيلها

قال بنغمة ساخرة :

- والآن . لو أننا لم نر في ذلك أي مانع فإنني أفضل أن نعود إلى

مناقشتنا ثانية

- تبدين متدربة في فن إمساك النحل . ولكن أظن أن ذلك هو عملك

الأساسي شعرت اليس فجأة بأنها مرهقة جدا . وكان الحرارة المرهقة

لم تكن كافية . يلزمها زيادة على ذلك أن تتحمل التعليقات المزعجة لهذا

الغظ الذي يقف أمامها . إن ذلك كثير جدا

تذمرت وقالت :

- فلننظر قليلا إذا كان لديك أيضا ميزة الانتعاش

- ربما ؟ أحب أن أعرفك إذا لم تجد حلا سريعا : أن نعود إلي هذا

الحوار الرائع في يوم آخر أو نجد مكانا آخر أكثر برودة فإنني سوف

يصيبني الانهيار وسط أرضك الغالية . وحينئذ لن تعرف ماذا تفعل من

أجلي . بدت ابتسامة خفيفة ترتسم على شفثيه ولكنه سرعان ما

محاهها

قال وهو يوافق مشيرا إلي العمارة التي على الجانب الآخر

- هيا نتناقش في مكتبي . لاحظت اليس تكشيرة تعلق وجهه .

تتبعته بطاعة حتى مكتبه . لاحظت لوحة على الباب مكتوب عليها :

بول دينغير وشركة مقاولات . إنه مهندس معماري إذن . لم تستطع أن

تمنع نفسها من الابتسام . إذا كان أسلوبه يشبه لسوء الحظ شخصيته فإن المباني التي يشيدها يلزم أن تتسم بالبرود كما يتسم هو به أيضا . وريثما كست برودة الجو المنعشة الردهة أضفت عليها نوعا من الهدوء الفوري . استندت لحظة إلى الباب لتستنشق رائحة الهواء الرطب مرة أخرى . اختفى 'بول' في حجرة أخرى ولكنها لم تلحق به . لم تكن متعجلة حضوره . كانت موظفة الاستعلامات شاحبة الوجه جالسة على مكتبها وأعطتها غلبة المناذيل الورقية .

قالت بصوت حنون :

- في هذه المرة . النشرة الجوية كانت على حق . درجة الحرارة على الأقل أربعون درجة

أخذت 'اليس' بعض المناذيل وجففت عرقها  
تهتدت وقالت باسمه :

- شكرا . استطعت أن أتغفص أخيرا

- لقد حان وقت الذهاب إلى حمام السباحة . الا تعتقدين ذلك ؟ قالت  
المرأة - وهي مقطبة الوجه خلف كومة من الملفات - لمن تقولين ذلك ؟  
- لكني أفضل الا افكر في ذلك وإلا فساكون غير قادرة على التركيز  
في عملي قطع صوت 'بول' المتعصب حوارهما في اللحظة التي كان  
يدخل فيها الردهة

- يا أنسة كوين إذا داومت على إلهاء سكرتيرتي فلن تستطيع أبدا  
أن تنهي عملها في الموعد وسوف تضطر إذن أن تظل موجودة بعد  
الموعد المقدر

أضاف وهو يبتسم ببرود : ربما أنك ليس لديك شيء تغلبيته ولكن  
ذلك ليس حالها ولا حالي . لدينا بعض التفاصيل يجب أن نتناقش  
فيها إذا كنت تريدين حقا أن تنتهي من ذلك  
ثم استدار متوجها إلى مكتبه :

- كان لدى 'اليس' رغبة في أن تعاند . ولكنها تماكنت نفسها . طرفت  
بعينها لموظفة الاستعلامات قبل أن تلحق بخصمها في حجرة 'بول' .  
كان كل شيء منظما وموضوعا في مكانه . وكان لم يعيش فيها أي  
شخص . كان النبات الأخضر وصور العائلة تزين كل أرجاء الحجرة .

دون انتظار أي حركة منه . جلست 'اليس' على أحد المقاعد . وقد  
انهكتها الحرارة المرهقة قبل أن تتحدث مواجهة مع هذا الرجل الذي بدا  
متعجلا رحيلها . بداهة . إنه لم يقدر رفيقته وكان متعجلا كي يتخلص  
منها . لاحظته بطرف عينها حينما كان يقترب من مكتبه ويجلس  
مواجهها لها . كان هناك شيء من القسوة بداخله . لم يعرق . لم يبد أنه  
يعاني من الحرارة . أي نوع من الرجال هو إذن ؟

من جانبها . جلس 'بول' مستريحا على مقعده ثم استدار نحو  
'اليس' لم تشف الجراح العميقة التي جعلته يعاني بسبب الماضي  
وستظل موجودة إذا لم يتخلص منها . هذه المرأة التي قابلها قد حيرته  
وجذبته أكثر من أي امرأة عرفها في ذلك الوقت . وجودها فقط قد أثار  
بداخله انفعالات شتى تغدو ما بين النور والنار . لقد لعن الماضي الذي  
اغتصب منه متعة الحياة وفرض عليه العزلة وغربة القلب . إذن ليس  
لديه شيء ليقدمه إلى هذه المرأة الجميلة الجذابة .

ليس لديه الاختيار . يجب عليه أن يبعدها عن طريقه قبل أن يفوت  
الوقت . لقد لاحظ بريقا من الإهتمام يظهر بعينها . منذ أن التقيا أول  
مرة . من البديهي . أنها كانت مبهورة به هي أيضا . لكنه لا يمكنه أن  
يسمح لنفسه بأن يخاطر ويقدم صداقة معها . يجب عليه أن يبعدها عن  
طريقه على غير رغبة منه . مع ذلك . وعلى الرغم من القرار الذي  
اتخذه . واصل الحديث معها .

سالها وهو ينظر إليها :

- في أي نوع من التجارة تعملين يا أنسة كوين ؟

- لدي مشغل خياطة في وسط المدينة نصنع فيه غطاء السرير ونبيع  
أيضا بعض الأصناف الأخرى وننظم محاضرات لبعض المبتدئين أو  
دورات لإتقان العمل .

نظر لها 'بول' بذهول

قال وكأنه لم يسمع شيئا مثل ذلك أبدا :

- مشغل خياطة ؟

قالت بنغمة خفيفة ساخرة :

- نعم . هذا مفيد أحيانا وأنت تعلم ذلك . ماذا تعتقد إذن ؟ إنني

متفرغة لانشطة غير معترف بها ؟

لم يتوقف عن النظر إليها .

قال :

- ما الاسم الذي يطلق على مشغلك ؟

- باتس ورك .

- انا لا افهم لماذا اخترت هذا المكان المعزول ؟

- كانت لدي النية لاطور تجارتي ولذلك كنت في حاجة لمساحة اكبر . تحدثت معي إحدى عميلاتي عن أرضك . وبما أنني لم أجد شيئاً يناسبني . قررت أن أتى لرؤيتها . إن أرضك ممتازة بالنسبة للذي انوي القيام بعمله . إنشاء محل جديد وبعض صالات المحاضرات وايضا مشغل من ناحية أخرى . التخطيطات كانت معدة من قبل . حينما ينتهي البيع . يمكننا ان نبدأ العمل .

قال وهو يهز رأسه :

- هل تعرفين كم يكلفك . مزاح يسير من هذا النوع ؟

- ليس هذا مزاحا . وانا مستعدة تماما لأي مبلغ ينبغي علي إنفاقه

لتنفيذ مثل هذا المشروع .

نظر إليها بانتباه لحظة ثم أجاب :

- ما عمرك إذن ؟

أدهشها سؤاله

أجابت :

- أبلغ السادسة والعشرين من العمر .

- الست صغيرة قليلا لتدخل في مجال الأعمال الا ترين ذلك ؟

أزعجتها كثيرا نغمة صوته المتعجرفة . رفعت رأسها وأجابت بصوت متضيق :

- منذ زمن طويل جدا وانا لم أعد العب بالدمية !

ثم أخذت تذكر له حساباتها باختصار . المبلغ الذي قدرت دفعه للأرض . النفقات اللازمة لبناء كل المنشآت . الزخرفة الداخلية . ولوازم الخياطة اللازمة . لقد دهشت كثيرا عندما اكتشفت أن بول لم يحاول أن يقاطعها . ويستمع إلى بيانها وهو صامت لقد كان متائرا . هل هذا

ممكناً ؟

همست وهي غاضبة من سلوكه :

- الآن . حسبما تقرر . هل تريد أن تبني هذه الأرض ؟

نعم أم لا ؟

أؤكدك أنك سوف لا تقلق من ذلك . لدي ما تريدني أن أدفعه وفورا إذا أردت ذلك

لم يثق بأي كلمة قالتها ولكنه لم يرد أن يغيظها . محاميهما يمكنهما أن يتكفلا بهذه التفاصيل في الوقت المناسب . أخذ ورقة وكتب فيها اسم محامي اليس . وبعد ذلك . وفي أسفل نفس الصفحة . رسم بعض الخطوط وكتب عليها بعض الأشياء . قبل أن يعطيها قطعة الورقة .

ها هي ذي بعض المعلومات عن المحامي الخاص بي . سأخبره بزيارتك وسأطلب منه أن يتصل بمحاميك الآن . لا يزال لدي سؤال أخير . أريد أن أطرحه عليك

ألقت اليس نظرة على الاسم المكتوب في الورقة ثم طوتها ووضعتها

في حقيبتها

- انا اسمك

استطرد بمظهر ساخر

- أحب أن أطلع على الرسوم إذا كان ذلك لا يضايقك . أنت تفهمين

أنني مهندس وأنني في حاجة لفحص مشروعاتك قبل أن اعطي الإشارة الخضراء . ثم أن سمعة شركتنا معلقة على ذلك

فكرت اليس لحظة ثم وافقت على طلبه . إنها كانت مدركة الموقف تماما

- سوف أحاول أن اجهز نسخة من الرسوم في نهاية الاسبوع .

سوف أحضرها لك بنفسني . ربما يكون لديك بعض الأسئلة تريد أن تطرحها علي . أنجز العمل كله بواسطة مهندس غير معروف وأتعشم أن يلائمك . ارتسم على وجهه ظل ابتسامة . ثم اختفت بسرعة شديدة . لا داعي لجيبك إلى هنا ثانية . أنت مشغولة جدا بالتأكيد ولا أريد أن أضيع وقتك . أرسلني لي أي شخص ليحضرها إلى مكتبي . في هذه المرة . كان كل شيء واضحا وجليا . لا داعي للإصرار . إنه لم يرد أن



ماذا فعلت إذن لتستحق منه أن يعاملها بهذه الطريقة ؟ إنها لم تعدت على أن تتعامل بقسوة . لقد كانت لطيفة دائما مع الناس المحيطين بها الذين كانوا يدورهم يقدرون لطفها وابتسامتها وعفويتها . في عملها . كانت تواجه اشخاصا مختلفين ولكنها لم تقابل اي شخص مثل "بول دينفير" .

اجابت بحدة وهي مطعونة الكبرياء :

- سيد "دينفير" ، لدي إحساس غريب أنك ليس لديك الرغبة أن تتنازل لي عن هذه الأرض . منذ لقائنا وأنا الاحظك جيدا وحاولت أن افهم ولكنني اعترف أنني لازلت لا اجد سببا حقيقيا لافسر تحفظك بالنسبة لي . هذا لا يمكن أن يكون بسبب تجارتي . إنها محترمة تماما ولن تسبب لك اي ضيق . إذا كان ذلك هو ما تخشاه أنك قررت الاتبعها ؟ حينئذ . إنني اقترح عليك أن تنتزع اللوحة على الفور . هكذا يمكنك أن تتجنب الانزعاج من الذين سيأتون بعدي لشراؤها . في المقابل . إذا كنت أنا التي لا ترغب في بيعها لي وإذا كنت تفضل أن تتنازل عن أرضك لشخص آخر فاخبرني حتى اعرف ما يسببه ذلك لي . لم يتذمر "بول" . ظل وجهه جامدا وكان حديثها لم يؤثر عليه . في تلك المرة . اكتفت "اليس" بذلك . امسكت بحقيبتها وقفزت واقفة .

- حسنا .. يا سيد "دينفير" ، سعيدة لمعرفتك . يجب أن استاذن بالذهاب . أنا متأسفة ؛ لأنني ضيعت وقتك . بعد ذلك . أدارت له ظهرها واتجهت نحو الباب .

انتابت "بول" مشاعر متناقضة .. ماذا كان يريد ؟ الاتبالي بذلك ؟ لم يرهق نفسه في التفكير وبينما هي تستعد للخروج قفز نحوها وامسكها بيده القوية واعاقها عن الحركة . كان هذا خطأ بالتأكيد . ان يقترب منها . ان يشعر بجلده على جلدها وبحرارة جسدها ورائحة شعرها ... على الرغم من ذلك . لم يستطع ان يبتعد عنها قيد انملة . عندما رفعت رأسها إليه . التقت نظراتهما لحظة قصيرة .

- لا ترحلي بسرعة ... دعني لي الوقت لاعتذر . الأرض لك لو أنك لم تغيري رأيك . نظرت "اليس" في عينيه . وبعد أن ساد الصمت هنيهة .

- لا ... اعتقد انه من الافضل أن ابحث عن أرض أخرى . ليس ذلك هو المهم . إن شيئا بي يزعجك وأنا لا اريد ... اثناء ما كانت تقول هذه الكلمات . جذبها "بول" نحوه فجأة . همس وهو يقاطعها :

- يزعجني ؟! أنت لا تدرين ... ماذا فعلت بحسك الانثوي الاترين إذن ما عانيته لازل بعيدا عنك ؟

بعد ذلك تركها ورجع إلى الورا في الحال . لو أنه ظل وقتا طويلا قريبا منها . سينتهي بفقدانه لعقله وسيستسلم لرغبته في أن يقبلها . أدار لها ظهره واغمض عينيه محاولا أن يستجمع قواه . ماذا حدث له إذن ؟ لقد عرف هذه المرأة بصعوبة واحترق من الرغبة في أن يضمها ويتوه في اعماقها . لم تكن هناك امرأة من قبل جعلته مضطربا إلى هذا الحد .

تاملته "اليس" وهي متأثرة بما باح به إليها . إنه لم يكذب . إنه رغب فيها وابعدها عن طريقه في نفس الوقت . لماذا ؟

قررت أن تجد في الحال الإجابة عن سؤالها .

سالت - وهي تحاول أن تطف الجوّ - :

- هل أنت متزوج ؟

رد وهو متذمر :

- لا .

- ربما خاطب ؟

- كذلك .

- تعاني مرضا خطيرا إذن ؟ من مرض مخجل يلزمك الوحدة دائما ؟

أضاعت ابتسامة خفيفة وجهه .

قال لها وهو يؤكد بصوت لطيف :

- لا . لا .

حملق بعينيه بمظهر شكاك . لاحظته "اليس" من أخمص قدمه حتى رأسه . قالت وهي منفجرة في الضحك :

- أنا كذلك ! مع ذلك أحب أن اعرف لماذا تفزعك فكرة الرغبة في إلى

هذا الحد ؟ افهمني جيدا . انني لا اريد من كل هذا أن أجعلك تغير رأيك  
لكني اريد أن أعرف سبب هذه الحالة .

دهش وهو يهز رأسه وقال :

- هل أنت صريحة دائما كذلك ؟

- اه .. نعم ... لم أعتد أن أسعى إلى ما أريد بشكل موارب . اقترب  
بول من مكتبه وجلس في مكانه على المقعد .

- انس إذن ما قلته . لقد فقدت الصواب ... الحاجز الخفي الذي رفعه  
حوله من جديد . تكدر وجهه وقد أدركت أنه قرر أن يبعدها عن طريقه .  
حينما رفع عينيه أخيرا نحوها . استرعت نظرتة انتباهها كل هذا  
القدر من الألم والمرارة . لماذا ؟ رجل شاب وجذاب جدا وقوي ... لماذا  
هذا اليأس وهذا الرفض للحياة ؟ تنهدت ثم وضعت حمالة حقيبتها على  
كتفها . همست - وهي تفتح الباب وتعلم جيدا أنه في هذه المرة لن  
يحاول أن يمسك بها - بالتأكيد . ساخبر المحامي الخاص بي ليتصل  
بك أضافت وهي ترسم على شفيتها ابتسامة خفيفة إلى اللقاء يا سيد  
دينغير . حينما خرجت . جعلتها الحرارة التي تسود الشارع تشعر  
بالضيق واحسنت أنها تختنق . جرت نحو سيارتها التي كانت تقف  
بجوار الأرض واحتمت بداخلها من أشعة الشمس اللافحة ومن عيني  
بول دينغير .

إنها لم تستدر مرة واحدة ولكنها شعرت بنظرتة مصوبة نحوها  
باستمرار . ألقت بنفسها على كرسي قيادة عربتها وانطلقت متجهة إلى  
وسط المدينة وابتعدت بأقصى سرعة ممكنة عن بول دينغير الغريب  
ذات يوم . ربما تنجح في فهم ما حدث . مجرد نقاش بسيط في العمل  
تحول بسرعة شديدة إلى مواجهة لماذا ؟ أثناء فترة بعد الظهر . أخذت  
تفكر مرات عديدة في بول دينغير وفي كل مرة كانت تريد ذلك . حتى  
هذا الوقت . كان يجذبها الرجال الذين يكونون مثلها يأخذون الحياة  
من الجانب المتغائل . كان بول دينغير بنظراته المظلمة والغريبة  
وبسلوكه الجاف مختلفا تماما عن الآخرين . مع ذلك . لقد انجذبت  
إليه في الحال وارتعشت حينما لمس جلدنا باطراف أصابعه وكان ذلك  
لم يحدث لها من قبل .

كان قلبها يخفق حينما تتذكر لقاءهما القصير . وقررت حينئذ أن  
تمحوه من ذاكرتها . كان لديها عمل كثير ولا يمكن أن تسمح لنفسها  
بأن تشغل بالتفكير في سلوك هذا الشخص الغريب .

عند عودتها للمنزل . أخذت كومة الخطابات التي تراكمت في صندوق  
الخطابات الخاص بها . ألقت نظرة على الظروف المتعددة قبل أن  
تضعها في حقيبتها . بالنسبة لخطاب والدتها . لم يكن يوجد شيء  
مهم . اقتربت من المدخل وهي سعيدة : لأنها وجدت أخيرا الهواء  
المنعش داخل المنزل على الجانب الآخر من الباب سمعت نباح كلبتها  
الصغيرة . حينما دخلت استقبلتها الكلبة وأخذت تنبح بفرحة واقتربت  
منها ولاست ساقها بحنو .

قالت وهي تتجه نحو المطبخ .

- صباح الخير يا بلومو . هل تنتظريني لحظة ؟ ساضع متعلقاتي  
وساهتم بك . هذا وعد !

بعد أن قالت هذه الكلمات . ذهبت ووضعت متعلقاتها . ثم قدمت لها  
الطعام وأرسلتها بعد ذلك لتلعب في الحديقة . ثم أعدت لنفسها إناء  
كبيرا من الشاي المثلج ثم ذهبت لتلحق بها . وهي ممددة على مقعد  
طويل . شعرت بالسعادة : لأنها وجدت أخيرا لحظة الهدوء التي كانت  
تنتظرها بجانبها . كانت بلومو تقفز على الأرض الخضراء وتلعب  
وسط أحواض الزهور وكأنها تراها لأول مرة .

كانت الحديقة المنفصلة عن الأملاك الأخرى بحظيرة عالية هي مملكة  
الكلبة كانت تجري في كل جزء في الحديقة وهي متأكدة أنه لا يوجد أي  
متطفل سيأتي ويجلس في مملكتها .

كان منزل اليس بطرازه الأسباني صغيرا نسبيا ولكنه مصمم  
بطريقة جيدة . كان يتكون من حجرة . قاعة جلوس بها مدفأة . مطبخ .  
غرفة مكتب وحجرة تحولت إلى مشغل خياطة . زيادة على مشغل  
الخياطة ومحاضرات التفصيل . كانت تعمل نصف الوقت مستشارا  
ماليا وساعدها ذلك على تنظيم وإدارة أعمالها المختلفة والمتعددة . بعد  
نهار متعب . أحببت أن تلجأ إلى منزلها وتنسى المشاكل التي سببتها  
لها أنشطتها المختلفة هذا المساء . ومثل أي مساء آخر . كانت

تسترخي في الحديقة وهي تشرب الشاي المثلج بتلذذ حينما كانت تقرأ خطاب والدتها وهي تبتسم أحيانا من بعض الملاحظات المسلية .  
رن جرس التليفون في المطبخ تاركة الباب مفتوحا حتى تستطيع بلومو الدخول . أسرعرت إلى الداخل .

- صباح الخير يا اليس . هل أنت بخير ؟

صوت محاميتها الذي يتصل في هذا الوقت المتأخر جعلها تفرع

- صباح الخير يا ستان . أنا بخير ، وأنت ؟

- بخير . أشكرك معذرة : لأنني اتصلت بك في هذا الوقت المتأخر ولكن يجب علي أن امر على المحكمة وأن انهي بعد ذلك بعض الأعمال العاجلة قبل أن استريح لحظة

- لا عليك إنني كنت أريد أن تتصل ب السيد جونستون بشأن الأرض التي أنوي شراءها

قالت له بسرعة عنوان الأرض المعروضة للبيع . وذكرت اسم بول دينغير حينما قاطعها مخاطبها

- يا لها من مصادفة : لقد اتصل بي بول دينغير لتود . منذ ما يقرب من عشر دقائق

- أنا لا أفهم

أمام دهشتها . انفجر ستان في الضحك

- بما أنه يعرفني شخصيا فاعتقد أنه فضل أن يتحدث إلي مباشرة دون أن يلجأ إلى وساطة محاميه لما لا ؟

- هل تعرف بول دينغير ؟

قال لها

- نعم ولكن ما المدهش في ذلك يا اليس ؟ تعلمين جيدا أنني من خلال مهنتي معرض لمقابلة جمهور من الناس . البعض أقابلهم كعملاء

وأخريين كرفقاء النادي وآخرون أيضا كوالدك وكزملاء في العمل .

أغمضت اليس عينيها لحظة وقررت ألا يستولي عليها الغضب وبقليل من الصبر . لم تتوان عن معرفة الحقيقة

- وفي أي تصنيف تضع بول دينغير ؟

رد ستان

- في الحقيقة . ليس في شيء مما ذكرت . لقد رسم بول دينغير التصميمات الخاصة ببيتنا الموجود في بولدير كريك وأشرف على العمل بنفسه بسبب ذلك ، قمنا أنا و باتس بدعوته عدة مرات لقضاء إجازة الأسبوع معنا . أضاف قائلا بصوت مرح

- رجل جذاب وله حياته الخاصة جدا ولكنه ذكي جدا ورائع . باتس لا تقسم إلا به . لقد عشقت صاحبها ولم ترده أن يترك المنزل

سالت اليس وهي مذهولة :

- هل أنت متأكد أننا نتحدث عن نفس الرجل ؟

طويل . أسمر . ذو عينين بنيتين ولا يبتسم أبدا ؟

- نعم . إنه هو لكنني لا اتفق معك في النقطة الأخيرة . كذلك باتس . إنها لم تصدق ذلك بعد ما كانت تسمعه منه باذنيها . إنها لم تنس

إبتسامته التي لا تقاوم

قالت وهي تفكر فيما يقوله :

- أريد أن أصدقك حقا . من المؤكد أنني قابلته في يوم كان مزاجه فيه متحرفا

استرعى انتباهها نباح بلومو لحظة لاحظتها بطرف عينيها . واقفة أمام المطبخ أخذت تعض ممسحة الأرجل بأسنانها الجميلة .

قررت اليس أن تهتم بها حينما تنهي حديثها مع ستان . ثم عادت لتكمل حوارها في التليفون .

- أرى أن بول دينغير هذا به مميزات كثيرة . ولكن قبل أن تذكر لي تفاصيل أكثر . أحب أن أخبرني بما اتفقتما عليه أنت وصديقك العزيز

بشأن البيع

- حسنا . في الحقيقة ... لدي انطباع أن بول دينغير يهتم كثيرا بالمالكة الجديدة التي سيبيع لها أرضه .

تلجلجت

- ماذا يريد أن يعرف إذن ؟

- في الحقيقة لم يطرح علي أي سؤال متعلق بك . إنه طلب مني ببساطة أن أقدم له معلومات واضحة بشأن الأنسة اليس كوين .

أضاف وهو يضحك . أخطأ موهبته . كان ينبغي عليه أن يكون محاميا

قالت "اليس" بلهفة وهي قلقة :

- أي نوع من المعلومات ؟

- أنت تعلمين جيداً أنني لا أستطيع أن أقول له شيئاً . سر المهنة !

- "ستان" . أنت تنسي أننا لسنا في محكمة .

- اتفقنا ، اتفقنا ... أنت قاسية جداً معي . إنني حاولت أن اتسلي

وأنا لعب دور كيويبيد إله الحب ... أنت لم تدعيني ألعب دوري حتى النهاية .

تهدت "اليس" وهي تترقب بلومو التي وقفت وسط المطبخ . لقد خطفت الكلبة إحدى خفيها ويبدو أنها قررت أن تجعلها قطعاً لكي تهرب من توبيخ سيدتها . نهضت قفزاً وذهبت لتختبئ في الحديقة بعيداً عن نظرتها المغتاضة .

قالت بصوت حاد :

- "ستان" . ليس لدي وقت كثير . بلومو على وشك أن تنقل حجرتي .

وإذا لم أتدخل في الحال فسنبغي علي أن أقضي الليلة في الحديقة . زيادة على ذلك ، لدي عمل كثير . يريد يجب أن أرد عليه . ملفات يجب أن أدرسها . توقف عن الدوران حول الموضوع وقل لي . بم يتعلق الأمر ؟ لم يعارض "ستان" .

- في البداية ، حينما اتصل بي بول . اعتقدت أنه أراد أن يتأكد أنك قادرة على شراء الأرض . حينئذ تحدثت معه عن استثمارك الداخلية وأقنعتك بأنك خبيرة في هذا العمل وألا يكون قلقاً بشأن ذلك الموضوع . ثم أدركت بعد ذلك أنه مهتم بك شخصياً . ماذا أقول ؟ قال بإصرار وهو يضحك .

- صدقيني . لقد كنت مختصراً معه . إنه كان يريد فقط أن يعرف أنك أنهيت دراستك بتفوق وأنك عزب وتعيشين بمفردك . أوضحت له أنني محاميك وكفيلك وأن والدك يعمل قاضياً حتى لا يظن فيك بعض النيات السيئة .

تذمرت "اليس" كأن ينبغي عليه أن يصمت . إنها كانت تفضل ألا يعرف بول شيئاً عنها . لكن أيضاً ، أحببت أن تعرف السبب الحقيقي

لاتصال بول دينغير . لماذا اتصل بمحاميتها ؟ لماذا طرح عليه هذه الأسئلة ؟

قالت بهدوء

- أنا لا أعرف فيما ستفعله هذه المعلومات غير المفيدة ؟

قال "ستان" - وهو يتنهد - :

- غير مفيدة ؟ أنت لا تفهمين شيئاً عن الرجال يا صغيرتي العزيزة . من البديهي أن بول دينغير عاشق . هذا ببساطة كل ما في الأمر . عاشق ؟ أوشكت "اليس" أن تنفجر في الضحك . إن ذلك ليس الانطباع الذي كان لديها هذا الصباح في مكتب المهندس .

- باتس . وأنت تحاولان دائماً أن تجدا لي زوجاً . ينبغي علي أن أظن انكما لن تتنازلا عن ذلك بسرعة . وبعد أسفة لمعارضتك يا كفيلي العزيز . ولكن بول دينغير لم يكن عاشقاً إنه بعيد عن ذلك . لقد بدا فظاً جداً أثناء مقابلتنا اليوم .

- فقط شيق جداً . احكي لي الذي حدث .

- لا . أرفض أن أوضح لك كيف كان ذلك في رأيي . إنك كمحام لديك خيال واسع . سوف تكون قادراً تماماً على تحريف الأحداث . قالت - وهي تسمع نباح الكلبة يأتي من الحديقة - :

- الآن يا عزيزي "ستان" . يجب أن أستاذن بالذهاب . بلومو على وشك أن ترتكب حماقات أخرى من حماقاتها . إذا لم أوقفها عن فعل ذلك فوراً . يعلم الله وحده ما الذي سيحدث في منزلي .

قال "ستان" .

- تعالي لتتناول العشاء معاً في المنزل في إحدى الأمسيات . ثم أضاف وهو يضحك .

- لا تنسي أن تدعي بول .

باتس مشتاقاً لرؤيته ثانية .

لم تنتبه "اليس" لملاحظته الأخيرة .

قامت بتحيطه ثم بادرت بقطع المكالمة التليفونية . ذهبت على الفور لتبحث عن بلومو قبل أن تتسبب في خسائر أخرى . لم تتوقف عن التفكير في بول وفي مكالمته الغريبة .

مبكرا جدا فمن الأفضل أن تقدمي له التصميمات اليوم .  
تقطب وجهه "ليس" . من البديهي أن لوري كانت مطلعة على  
مشروعات "ليس" وأيضا على طلب "بول" . يبدو أنهما قريبان كل واحد  
منهما للآخر . ربما يعيشان معا ؟ ربما تربطهما علاقة ؟ هزت كتفيها :  
لا يهم ! ليس لديها الحق في أن تهتم بحياتها الشخصية . شيء واحد  
فقط هو المهم في هذا الوقت : الأرض إنها في حاجة إليها وعملاؤها  
كذلك لكي تطور المشغل ولاستمرار المحاضرات في ظروف أفضل .  
وافقت دون أي تردد :

- اتفقتنا في أي ساعة وما العنوان ؟ وهي سعيدة بمجرى الأحداث .  
أخذت لوري توضح لها كيف يمكنها أن تجد "بول" وتغسر لها  
باختصار كيف تذهب إلى مسكنه .

- فلنقل الساعة الثامنة . هل ذلك يناسبك ؟

ردت "ليس" وهي مستسلمة :

- نعم . هذا ممتاز .

قالت وهي تضحك :

- حسنا . أتعشم إلا تجدي صعوبة في الوصول إلى المنزل . ولو  
وجدت صعوبة فلا تقلقي . الصعوبات هي تخصص أخي . إن لديه  
موهبة في اجتذابها .

انزعجت "ليس" لحظة عندما علمت أن لوري أخت "بول" .

قالت لها "ليس" وهي تؤكد في النهاية :

- أنا متأكدة أن كل شيء سيكون على ما يرام . أريد أن يبدأ العمل  
باقصى سرعة ممكنة . وسوف أعطي التصميمات إلى السيد "دينغير"  
هذا المساء حتى لا يكون هناك أي تأخير .

قالت لوري قبل أن تنهي المكالمة : إلى اللقاء إذن .

أخذت "ليس" تدرس بتأمل عرض عميلتها . غريب ... لقد فضلت  
اختيار موعد مبكر جدا هذا المساء . فكرة لقاء "بول" "دينغير" ثانية  
جعلتها تنزعج . لكنها لا يجب أن تنزعج بشأن هذا الموضوع . حينما  
يحصل على التصميمات سوف يشكرها وستطلب منه أن ترحل . على  
الرغم من ذلك . ومما جعلها تدهش كثيرا أن زيارتها لـ "بول" كانت

## الفصل الثاني

بعد بضعة أيام . اتصلت لوري بإيفيريت بـ "ليس" في المشغل في  
اللحظة التي كانت تستعد فيها للذهاب إلى البنك وعلى الرغم من  
تعجلها لم تقل شيئا وانصتت إلى المرأة بصبر . كانت لوري إحدى  
أفضل عميلاتها . ويرجع الفضل لها أيضا في حصولها على عنوان  
أرض "بول" "دينغير" .  
قالت لوري :

- سوف لا اظيل عليك . كنت أريد ببساطة أن أوضح لك أن "بول"  
"دينغير" سيغيب بضعة أيام بسبب عمله . أعلم أنه أراد أن يفحص  
التصميمات قبل أن يبدأ العمل . واعتقد أنك ربما أمكنك أن تمرى عليه  
لتعطيها له مباشرة . الذهاب إلى "بول" "دينغير" ؟ لكن لماذا ؟

- اسمعي . كنت أنوي توا التوجه إلى البنك . أستطيع أن أضع  
التصميمات على مكتبه قبل أن أعود إلى المشغل .

تلعنمت لوري بصوت غريب :

- ولكن ... إنه ليس في مكتبه . إنه مشغول جدا ولا يمكن أن ينتهي  
من أعماله قبل هذا المساء . اعتقد لو أنك تريدين أن تنهي هذا العمل

طويلة جدا أكثر من المتوقع ومختلفة تماما عما تخيلته

في البداية ، وكما توقعت لوري ، وجدت صعوبة كبيرة في الوصول إلى المنزل . لقد اختفى رقم الشارع ، وأيضا الاسم تحت باقة كبيرة من اللبلاب المتسلق وكان يجب عليها أن تدور عدة مرات حول بيوت كثيرة قبل أن تقف أمام باب المنزل الذي تقصده . كانت الساعة الثامنة وخمس دقائق تماما حينما ضغطت على جرس الباب . وبينما تنتظر فتح الباب أعجبت بالمنزل المبني بالطوب الأحمر والمحاط بأحواض الزهور والعديد من الأشجار . لاحظت أن مسكن بول دينغير كان أكثر دفئا وترحيبا منه هو شخصيا . وهي مستعدة ، لأن تجد نفسها أمام نظرتة المظلمة . انتفضت وهي تسمع صوتا نثائيا في الهاتف الداخلي

- اليس ، أهي أنت ؟

تعرفت في الحال على صوت لوري إيفيريت

قالت بنغمة غاضبة .

- نعم ، إنها أنا .

- حسنا . كنت أخشى الا تأتي . لقد تأخرت

رفضت اليس أن تكمل الحوار مع صندوق

قالت دون أن تعتذر .

- الآن ، أنا هنا ، لا تقلقي .

- بول ينتظرك في الحديقة بالقرب من حمام السباحة لا يمكنك أن تضلي الطريق . اختصري الطريق واخرجي من باب النافذة وسط الصالة . وإذا تعجلت الكلاب استقبالك فلا تفزعي . إنها ليست شريرة . سوف الحق بك حينما أنتهي من تبديل ملابسي

الكلاب ؟ من الواضح أنه يوجد الكثير منها هنا ، ولابد أنها دهشة حتى إن لوري لم تحذرهما منها . ثم كان هناك صرير خفيف وباب المدخل مفتوح أمامها . مثل اليس في بلاد العجائب غاصت في ممر المنزل الهادئ وطافت به متجهمة إلى الحديقة وهي تسير في الممر . ألقت نظرة سريعة على الحجرات الأخرى . اثاث ذو بريق وسجاد ذو طابع شرقي . اللوحات كانت تزين الحوائط مثل مكتبه وكان كل شيء منظم بيد فنان ... منظما ومنظما يا للروعة ! من المؤكد أن هناك امرأة

تدير شؤون المنزل . مربية ، ربما ؟ أو أنها لوري أخته ؟ أو أنها امرأة أخرى ؟ صديقته ؟ عشيقته ؟ لما لا ؟ ما المدهش أن يكون لديه امرأة في حياته ؟ بول مع أخرى ... دق قلبها لهذه الفكرة وهي تقف بالقرب من باب النافذة التي تطل على الحديقة ، كانت قد استعدت للخروج حينما قفزت نحوها ثلاثة كلاب ضخمة . ترددت لحظة وهي ترى أنها ليس لديها نية الهجوم عليها ، فتحت الباب بركة ومدت لهم يدها بخوف . اقتربت الكلاب منها في الحال وأخذت تشمها طويلا وتلحس أصابعها بالسنتها الخشنة وتحك بسرور بساقيها . لقد كانت ثائرة حقا ولكنها ليست خطيرة وهي مطمئنة ، مالت اليس حينئذ نحوهم ولا مست فروتهم بحنو وببراءة . كان من حق كل كلب ابتسامته وتحية حتى لا يغار الآخر .

همست بركة

- أنا سعيدة للتعرف عليكم يا سادة . أتعرفون مصادفة أين يختفي

سيدكم ؟

جذب انتباهها فجأة صوت ضوضاء يصدر من حمام السباحة لا داعي إلى البحث بعيدا . كان بول دينغير في الماء . لاحظته لحظة وهو لم يلحظ حضورها ، قررت أن تنتظره . من بعيد ، ووسط الأزهار ، رأت بعض المقاعد مرصوفة حول منضدة . ذهبت وجلست في مكان مظلل مضاء فقط بشمعدان موجود بالقرب من مدخل المنزل . أتت الكلاب على الفور وأخذت تلهو بين قدميها . وهي برفقتهم ، وضعت اليس تصميمات مصنعة على ركبتيهما وأخذت نفسا عميقا حتى تهدأ أعصابها ظاهريا . قريبا سوف تواجه بول ومن المؤكد أنه سوف لا يظهر ترحيبا مثل ما أظهرت كلابه .

فجأة . كانت لديها رغبة في أن تنفجر في الضحك . إنها هناك بمفردها . عند رجل جذاب ومحاطة بكلابه . ترى قمرا جميلا يعكس نوره في ماء حمام السباحة ، نور مشع يزين المنظر حولها . وبول دينغير هذا كان يجهل وجودها على عكس ما اعتقدت ، كان بول يعرف أن اليس هناك . لقد راها لم يكن يعرف سبب زيارتها ولكنه كان يتساءل منذ كم من الوقت وهي تنتظره . ولكنه أدرك مجلسها بجانب

حمام السباحة ومحاطة بثلاثة من كلابه . لقد تمنى أن يكون إيراكه حقيقة وليس طيف خيال . لقد كان يحلم بها كثيرا منذ مقابلتها الأولى ... ابتسامتها ، وحرارة جلدها كانت تلاحقه ليل نهار . الآن ، وسط هذا الظلام قد شعر أخيرا أنه قادر أن يكشف لها عن أفكاره وأن يحطم الحاجز الذي كان يختفي وراءه خلال حياته . ملاحظة تينا انبثقت ثانية في ذاكرته فجأة . قالت له قبل أن ترحل لا تظهر نفسك أبدا لامرأة في وضوح النهار . فإنك توشك أن تجعلها تموت من الخوف بعد أن اجتاز مرة أخيرة طول حمام السباحة . خرج بول من الماء ومن بعيد تأمل خيال المرأة التي تجلس تحت الضوء المتسرب من الشمعدان أشعة ضوء تداعب شعرها الأسمر بينما كانت تلاعب كلابه وهي تنتظره . نظر إليها وهي تبتسم ثم تضحك وهو مبهور بسعادتها التي تكشف عن شخصيتها مرندية جونلة سوداء وقميصا من الحرير الأبيض . كانت تبدو ذات جمال فتان ومثير على الرغم من المسافة والظلام . شعرت اليس بنظرته تتركز عليها . وتتسلل بشوق بطول جسدها . ثم سمعت وسط سكون الليل صوته الرقيق والعميق .

اليس إلا يوجد عصير ليمون على المنضدة الصغيرة القريبة من المدخل

صبي لنفسك كاسا وصبي لي أيضا كاسا  
أثناء ما كان يناديها . استدارت نحوه وهي متوترة "أهي تحلم" أهو  
حقا سعيد لرؤيتها ثانية ؟

ترددت اليس لحظة ثم اقتربت من المنضدة لتعد المشروب . استغل بول ذلك ليرتدي قميص الحمام وتقدم نحوها ببطء على بعد بضعة خطوات من الباب . توقف فجأة وتأمل وجهها وقتا طويلا ارتسمت ابتسامة خفيفة شيئا فشيئا على شفاهه

نظرت إليه اليس وهي متأثرة . لقد نسيت بذلك سلوكه الكريه الذي ظهر به في لغائهما الأول . والهدف من زيارتها والتصميمات الخاصة بالمصنع والتي كانت موضوعة على المقعد ... تركز كل انتباهها على الرجل الذي يقف أمامها بقلب نابض . قدمت له كاسه وأخذته دون أن يقول أي كلمة

تلعثمت حينما تمالكت نفسها :

- في صحتك يا سيد 'دينفير' !

أضاء بريق مبهج عينيه المظلمتين

همس وهو مستمر في ملاحظتها في صحتك يا أنسة كوين !

لا تعتقدي أنني متذمر من ذلك ... لكنني أحب في نفس الوقت أن أعرف سبب زيارتك . كانت تتميز نغمة صوته بالرقّة والإحساس بدفء غريب جعل جسدها يرتجف . إنه مختلف تماما اليوم ! إنه إنسان آخر ، هذا الرجل بسحره الذي لا يقاوم هو الذي حدثها عنه 'ستان' في التليفون .

قالت بدون أن تأخذ عناء التفكير :

- ألم تكن تنتظرني

قال وهو يبتسم

- نعم ، هذا حقيقي . لكنني لم أعرف لماذا أتيت ؟ تابع كلامه وهو يقودها نحو المقعد . تعالي . هيا لنجلس . إنني أرى أن كلابي تالفت معك بسرعة دون أن تأخذ رأيي

قالت اليس إنهم رائعون . بم تناديهم ؟

- دينج . دانج ودونج .

انفجرت في الضحك وهي ترى الكلاب الثلاثة يلتفون حول بول .

- كانك تشبه الماء بالماء . كيف يمكنك أن تفرق بينهم ؟

في الحقيقة إنني لم أجرب ذلك . هذا مستحيل . إنني أنادي ثلاثة الأسماء وأبتعد على الفور عن طريقهم

- أفهم . ذلك لا يجب أن يكون سهلا أن ترعى ثلاثة كلاب مرة واحدة كل يوم

أنا . لا أمتلك غير واحدة . واحدة فقط . إنها تسبب لي دائما كثيرا من الهموم ... والخسائر . دون بول على الفور ملاحظتها الأخيرة . إن اليس تحب الكلاب . هذه صفة جديدة تروق له

قال وهو يفسر لها :

- أتعرفين . كنت على وشك أن أمتلك خمسة . لقد أنجبت كلبة أحد عملائي صغارا وبما أنه لا يستطيع أن يرعاهم كلهم سألني إذا كان يمكنني أن أهتم بذلك . وافقت بكل سرور وفي اليوم المتفق عليه

توجهت إليه لاختار ما يروق لي . هذا كان صعبا جدا ، لقد كانوا جميعا يتميزون بالجمال . حينئذ . أخذت الثلاثة كلهم . لحسن الحظ ، اثنان منهم كان قد أعطاهما لغيري من قبل ولولا ذلك لكنت حصلت عليهم جميعا بالتأكيد .  
ابتسمت له "أليس"

- كنت سأصبح مجنونة لو أنني كنت أملك خمسة مثل "بلومو" -  
"بلومو" ؟

- هذا اسم كلبتي . كلبة صغيرة يقظة وماكرة وتقضي معظم وقتها في دس أنفها فيما لا يعنيتها .

- يالها من فكرة مضحكة ان نسمي كلبا "بلومو" !  
قالت "أليس" وهي تعانده بمظهر ساخر .

- هل تنتقدني ؟ كيف تتجرا وانت لا تجد شيئا افضل من دينج ، دانج ودونج ؟

انفجر "بول" في الضحك .  
- أنت على حق . من المؤكد ان "بلومو" أكثر رقة وأنا متأكد انه مناسب تماما لشوبك من الفراء المدهش . أضاف بعد لحظة صمت .

أليس منذ لقائنا وانت لا تتوقفين عن ملاحظتي . لماذا ؟ ماذا هناك ؟ بعد ما قال هذه الكلمات ، لم تستطع ان تخفي خجلها .

قالت وهي تحاول ان تخفي اضطرابها .  
- أنا متأسفة في الحقيقة إنني كنت أسأل نفسي . أسأل نفسي منذ

لقائنا في مكتبك . هل خضعت لغسيل مخ ؟  
- غسيل مخ ؟ ليس هذا ما أعرفه . ربما أكون اللبلة في افضل

حالاتي ؟  
- هل ستكون مصاص دماء مصادفة ؟

- لك الحكم في ذلك ... امكني حتى منتصف الليل وسترين جيدا .

أغراها عرضه لكن "أليس" تفضل ان ترفضه . قالت - وهي تبادر بتغيير الموضوع .

- لا ، شكرا ... ربما في مرة قادمة . لدي انطباع بانك لم تكن على علم بزيارتني . هل انا مخطئة ؟

رد "بول" بصوت هادئ :

- لا ، حقا لم أكن على علم بها . لكنني ارى تصميمات هناك على المقعد بجانبك . واطن أنها خاصة بك وانك قررت ان تحضرها مبكرا جدا عن المتوقع . حينئذ ارادت "أليس" ان تشرح له ظروف زيارتها حتى تتجنب اي سوء تفاهم .

- لقد اتصلت "لوري" إيفيريت هذا الصباح . وطلبت مني ان امر عليك هذا المساء لكي احضر لك الوثائق قبل رحيلك .

اندش "بول" وقال : قبل رحيلي ؟ اصدقت ذلك !  
تقطب وجه "أليس" . هل وقعت في فخ ؟

- نعم . لقد أخبرتني أنك ينبغي عليك ان تغيب بضعة ايام . حينئذ اقترحت عليها ان احضر لك التصميمات إلى مكتبك بعد الظهر . ولكنها

أكدت لي أنك سوف لا تكون هناك .  
قال بنغمة جافة :

- عزيزتي "لوري" ... أسأل نفسي أحيانا : لماذا اتحير بشأن سكرتيرة ما دامت أختي تهتم بحياتي العملية أيضا ... بجانب حياتي الخاصة .

وسط الظلام الحالك ، لم تستطع "أليس" ان تميز بوضوح قسمات وجهه وكانت غير قادرة ان تعرف خفايا ما يفكر به . هل هو غاضب ؟ ساحر ؟

حينئذ قررت التركيز على امر أخير .

- صدقني ، إنني لم أحاول ان ادخل في حياتك الخاصة . أخذت التصميمات الموضوعية على المقعد وقدمتها له . اخذها "بول" وظل

ممسكا بها في يده دون ان يلقي عليها نظرة .  
- أنت متمسك بهذه الأرض كثيرا ، أليس كذلك ؟

- نعم ، كثيرا . مع ذلك هناك شيء لم أفهمه . كثير من المحلات المعروضة الخالية معروضة للبيع في المدينة ... لماذا لا تشتريين إحداها ؟

لماذا ترهقين نفسك بالأعمال المتعبة والتي تكلف الكثير مادام يمكنك ان تحصلني على السهل جدا . اتكات "أليس" براحة يدها على مقعدها

وحاولت ان تسترخي . شبكت ساقيها حينما علت جونلتها على فخذيها بخفة لم تقم باي حركة لكي تسترها . تركز نظر "بول" عليها



سريعا ولكنه سعى إلى تجاهل ذلك .

انظر إلى التصميمات إذن . سوف تلاحظ فورا أننا صممنا بها بعض العناصر التي لم توجد في الغالبية العظمى من المنشآت .  
- لماذا لم تحدثيني عن ذلك بنفسك ؟

نرست المرأة سؤاله طويلا قبل أن تجيبه . الغالبية العظمى من الناس حينما يعلمون بالنفع الذي تجلبه للمعوقين لا يفهمونها . البعض يسخر منها والبعض الآخر يطلق عليها "القديسة اليس" أو أسماء أخرى لا تستحقها غالبا . تعلم "اليس" جيدا لماذا تساعد المعوقين . ليس ذلك شفقة ولا لتسترعي إعجاب المحيطين بها .

سألها عندما لاحظت ترددها . هل هذا سر ؟

- لا ... غالبا يساء الظن بنياتي وأفضل أن اتجنب الحديث عن ذلك بدون أي كلمة . شرب "بول" كأس الليمون الخاصة به ووضعها على المنضدة . ثم رفع رأسه وأخذ يحملق في رفيقته بشدة . استمر في تأمل وجهها . وهي متاثرة . قرأت "اليس" في نظرتة أنه لا يطلب منها أي رد وأنه ترك لها الاختيار . نعم ... لم لا ؟ فلتجرب حظها .  
بدأت بالكلام :

معظم الموظفين التابعين لي في "باتش ورك" معوقون أو مسنونون يساعدونني كثيرا في أعمالنا .

كما تظنين ذلك ، المباني بصفة عامة ليست مجهزة بطريقة مناسبة لهم . ولكن هذا ليس حال مصنعي الجديد . سيكون مصمما لهم بصفة خاصة . وأرضك على مقربة من مؤسسة العجزة وبالتالي فإن الموظفين التابعين لي سوف يستطيعون أن يصلوا إلى هناك بسهولة . استمع "بول" إلى كلامها دون أن يقاطعها بعكس ما اعتادت على سماعه . لم يبد لها أية ملاحظة فظة . هزت رأسها ثم عرضت التصميمات التي أحضرتها له . أخذ يفحصها لحظة قبل أن يقترب من ضوء الشمعدان ويدرس عن قرب كل تصميم حينما انتهى أخيرا من فحصه الدقيق عاد ثانية واقترب من "اليس" . وضع التصميمات على المنضدة ثم رجع وجلس على مقعده .

قال بهدوء :

- المهندس الذي كلفته بهذا العمل ممتاز . اسمه ليس معروفا بالنسبة لي . هل يعمل في مكتب محلي ؟

- لقد حصل "بيل إيفيري" على شهادته حينما تعرض إلى حادث خطير جدا وفقد ساقا منذ ذلك الحين ، وبما أنه لم يرد أي شخص أن يقدم له عملا ، قرر أن يعتمد على نفسه ويعمل لحسابه شخصيا .

سأل "بول" بصوت قلق قليلا :

- هل هو ... من أصدقائك ؟

- لقد قابلته عن طريق زوجته . إنها تأخذ بعض المحاضرات في "باتش ورك" وعندما حدثتني عن صفاته كانت لدي رغبة في الحال أن أتعرف عليه . وبما أنه معوق ، كان يفهم مشاكلهم أكثر من أي شخص آخر . قالت وهي قلقة بعد لحظة صمت :

- النتيجة هناك . في تصميماته ... هل توافقك ، اتعشم ذلك ؟

- أحب أن احتفظ بها بضعة أيام . إذا كان ذلك لا يضايقك ، وعليك أن تتصلي بـ "بيل إيفيري" لمناقشة بعض النقاط معه .  
قالت بنغمة مرحة :

- ولكن اسمح لي ! أنت لم تستأذني قبل أن تتصل بالمحامي الخاص بي . من المؤكد أنك لست في حاجة لموافقتي لكي تذهب إلى المهندس التابع لي .

قال "بول" :

- أرغب في مقابلة "بيل إيفيري" لأسباب مهنية فقط . على العكس ، حديثي مع "ستان فيلبي" كان لأمر شخصي . أضاف بابتسامة عريضة :  
لقد حاولت بكل طريقة أن أنتزع منه الأسرار .  
- ولكن لماذا ؟

من خلال ما قاله لي "ستان" ، قد فهمت أنك امرأة تمييزين بذكاء من نوع خاص .

أنا متأكد أنك قادرة على تخمين أسباب اتصالي . في الحقيقة لقد كنت فضوليا ، وكنت أريد أن أعرف الكثير عن هذه المخلوقة الجذابة التي أثارت حيزتي وسط هذا الظلام ، استطاعت "اليس" أن تجد شجاعته شيئا فشيئا لكي تتكلم معه بصراحة .

قالت بهمس وهي تعترف :

- أنت لغزيا بول . نعم ... بالنسبة لي ، في كل الأحوال ، أجد صعوبة في فهمك ، ذلك اليوم ، في مكتبك ، أمسكتني بيد ودفعتني بالأخرى ، لماذا يا بول ؟

بعدهذه الكلمات ، قفز واقفا وهو يدس يديه في جيوب قميص الحمام . استدار نحو حمام السباحة . نظرتة المظلمة تاهت في أعماق المياه .  
- إنني نسيت أنه ليس من عاداتك أن تسعى إلى منفعتك بشكل جزئي

لم تبال أليس بملاحظته

تابعت حديثها في ذلك اليوم

- كان لدي انطباع بانك ستبادر بالتخلص مني لقد كشفت لي بنفسك أنك لا تعرف كيف تقاوم مفاتيحي ، وانك لم تتردد في الاتصال بكفيلي لتحصل على معلومات خاصة بي أنا لاأفهم

التفت بول إلى الوراة فجأة لقد تركت أليس مقعدها واقتربت منه سواء أراد أم لم يرض . لقد كانت مصممة هذا المساء أن تتحدث معه . عندما وضعت يدها على ذراعه شعرت بعضلاته تنقلص تحت أصابعها

- بول ، أنصت لي من فضلك . سوف أكون صريحة معك لأنني لا أريدك أن تسيء الظن بي . أعلم أنني لم أحاول مطلقا أن أضلك ، لا اليوم ولا يوم لقائنا الأول أنت تعجبني ، هذا حقيقي . لكن لا تعتقد أنني منتظرة مجاملة منك لهذا

تنهد وهو مضطرب

- أليس ، إنك تجعلين مهمتي صعبة جدا

- مع ذلك ... لقد حاولت فقط أن أفهمك

قال وهو يتفحص وجهها بمظهر متأمل

- أكثر من ذلك ، أنت عنيدة . عندما تتمسكين بشيء فإنك لا تتنازلين

عنه

قالت وهي تقبل كلامه

- أخشى أن أقول نعم . حينما كنت فتاة صغيرة ، كنت لا أتوقف عن

إزعاج والدي بالعديد من الأسئلة . منذ ذلك الوقت لم أتغير في الحقيقة وأتأبر دائما للحصول على أي إجابة .

- فتاة صغيرة ... هل كان لديك صغيرتان ؟

- صغيرتان ؟ وما دخلهما في حديثنا ؟ اعتقد أننا نتحدث عنك ...

- إنني أتخيلك وأنت في ذلك العمر ...

- دعني أساعدك . لقد كنت في غاية الهزال وشعري كان طويلا ومعقودا كذيل حصان وكنت ارتدي نظارة مائلة على أنفي

همس وهو يميل عليها :

- ونظارتك ، ماذا فعلت بها ؟ أنسة كوين ، لا تقولي لي إنك ترتدين

عدسات ؟

- ولكن نعم يا سيد دينفير . هذا أفضل لكي أراك . هل يرضيك أن

تعلم أنه زيادة على عنادي وصراحتي ، يمكن أن أكون مجروحة أيضا ؟

أمسكها بول فجأة من زراعها وجذبها نحوه بحماسة .

تذمر وهو يغترس شفتيها بقبلة . لا ... هذه سترضيني أكثر . هذه

القبلة كان ينتظرها منذ وقت طويل جدا ... ورغب فيها كثيرا ... وقلبه

ينبض

عانقها بقوة والصق جسدها بجسده . لقد كان يدرك جيدا أنه كان لا

ينبغي له أن يلامسها لكنه لم يستطع مقاومة رغبته . ولكنه حاول أن

يتمالك نفسه على الفور مع ذلك ...

- أوه ، أليس ... أليس إن هذا رائع جدا ... كيف سيمكنني أن

أتركك ترحلين ؟

ضمته بقوة شديدة . لم تشعر من قبل أبدا بمثل هذه السعادة بين

زراعي رجل . لماذا يريد أن يتركها ترحل ؟

همست له في أذنه بول ، لا تعيدني ثانية من فضلك

- ينبغي ذلك إذا لم يكن هذا المساء فيوم آخر .

أليس : رفعت رأسها وظلت ثابتة في مكانها وهي تلاحظ بريقا من

الأمم والأمل والرغبة والرغبة والاستعاض وقد كسوا وجهه ، كيف

تستطيع أن تخمن حالته هذه ؟ دفعها ببرود . بحثت أليس في نظرتة

عن تفسير لتصرفه المفاجئ ، لقد شعرت بالمهانة تجوب أعماقها . أدارت

له ظهرها واقتربت من مقعدها لتأخذ حقيبتها وترحل .

قال بول وهو يتنهد :

- اليس ، أنت مخطئة .

- نعم ... أنا اعرف !

نظرت إليه لحظة . لقد كانت مخطئة عندما تنازلت عن مشاعرها . مخطئة خاصة عندما اعتقدت أنه يبادلها نفس المشاعر . أخذت نفسا عميقا حتى تتمكن من استرداد صوابها الذي لازال متزعزعا . امام مظهرها المضطرب ، تقدم بول نحوها ثم توقف فجأة ليس من الأفضل أن يتركها ترحل فإن الوقت متأخر جدا ، ليس هناك حل يجب عليه أن يتركها بأي ثمن ، الآن مع ذلك لم يرد لها أن تسيء الظن برد فعله .

كرر :

- أنت مخطئة لا تعتقدي ان رحيلك سيسعدني . اريد ان احتفظ بك

ولكني لا استطيع

- لا تقلق بشأنني ! ذلك يسعدني ان تعبرني لعبة تلقى من يد إلى

أخرى

جذب نباح أحد الكلاب انتباههما فجأة . فتح باب المدخل واستدارا معا نحو المنزل في اللحظة التي كانت لوري تخرج منه وتحمل صينية عليها طعام وهي تبتسم . تقدمت نحوهما

قالت وهي تضع الصينية على منضدة الحديقة

- مساء الخير يا اليس ، اعتذر ، لأنني تأخرت عليك كثيرا . اعتنم

ان يكون الوقت قد سمح لكما بدراسة التصميمات . لقد استغللت ذلك لإعداد بعض الساندوتشات . ما رأيكما في ذلك ؟

اقترب بول من اليس وامسكها من نراعها وقادها نحو مقعدها .

كانت المرأة على وشك أن ترحل ولكنه بحضور لوري يجب عليها أن

تبذل الجهد لتخفي حزنها . لاحظ بول ذلك وحاول أن يحتفظ بهدوءه .

صاح بنغمة لا مبالاة مصطنعة : فكرة جيدة ، أنا جوعان جدا ، اليس

كذلك يا اليس ؟ لم تتردد اليس ولم تجد صعوبة في الرد على سؤاله .

من البديهي ، أنه كان لا يريد أن تطلع أخته على ما حدث بينهما وبما

أنه لم يتركها ترحل ، تبعته على مضض عندما عرضت لوري عليها أن

تعد لها الساندوتش ، رفضت بابتسامة في الحال .

- لا ، شكرا ، لا أريد ذلك يجب أن استأذن بالذهاب . لا يزال لدي عمل

كثير في المنزل وأريد أن أنتهي منه قبل صباح الغد .

امسك بول نراعها بكل قوته

قال بهدوء :

- إننا لم ننته من المناقشة

بحضور لوري ، فضلت اليس ألا تستشيط غضبا

- ولكنني اعتقدت

قاطعها وهو يساعدها على الجلوس برقة

- لازالت لدي بعض الأسئلة أود أن أطرحها عليك

قالت وهي تلاحظه بابتسامة رقيقة

- ليس لدينا شيء نقوله . تقطع وجهه لوري ثم أخذت تنظر

بالتناوب إلى الشخصين المجاورين لها على المنضدة .

سالت وهي قلقة

- والآن ؟

سارعت اليس لتسكن روعها

- حسنا ، في أثناء غيابك . درس بول التصميمات الآن ، يتوقف

عليه القرار تماما . من ناحيتي ، لم يعد لدي شيء لأضيفه أخذت

ساندوتشا من الصينية وقضمتها بازدياء . كانت نظرتها مثبتة على

الرجل الذي يجلس أمامها . لم يستطع بول أن يبعد عينيه عن شفيتها

الغليظتين . بينما كانت تتذوق الطعام الذي أعدته لوري ، تذكر طعم

شفيتها وهما على شفتيه وحرارة جسدها المرتجف ... حينئذ ، قررت

أن تحاول الثأر لرفضه لها حتى تجعله يفقد عقله ...

أعد لنفسه ساندوتشا ثم استدار نحو أخته

- لوري إنك تحرزين تقدما ! هذه الساندوتشات التي أعدتها جيدة

الإعداد

- ليست سيئة ، إنك تمزح ، إنها ممتازة !

- هذه المرة

قبلت المرأة وهي تضحك : حقا ، أنا لست في شك من حبي للطهي

قال 'بول' ليضايقها :

- أحيانا أسأل نفسي عن ذلك . تعرفين . كل الناس لا يمكنها أن تتباهى بإعداد الكريم شأنه بالبهار أو البيترزا المسقاة بشراب السكر في النهاية . أنت لا تتدبرين أمرك بصعوبة !

لاحظت 'اليس' نغمة 'بول' المرحة . والابتسامات المتبادلة التي كانت توجهها 'لوري' إليها أثناء حديثه . أخ واخت بيدوان متفقيين ويحبان أن يتشاجرا لقد كان مختلفا معها جدا أكثر لطفا وأكثر ابتساما لرفيقتة . لديها حظ في ذلك ! تائهة وسط أفكارها . انتفضت 'اليس' فجأة عندما سمعت رنين التليفون وقف 'بول' ليرد على التليفون ولكن قبل أن يبتعد . استدار نحوها .

قال ببساطة :

- لا ترحلي . لاحقته بعينيها حينما اقترب من عمود مغروس على حافة الحمام . حمل الصندوق الذي كان موجودا فيه التليفون قال :

- هنا 'دينغير' . وبينما كان يتحدث انتابت 'لوري' موجة من الضحك :

- لقد قلت لـ 'بول' كثيرا أن يكون أكثر رقة أثناء الحديث في التليفون . وألا يصرخ باسمه في التليفون . ذات يوم . سيعتقد شخص ما أنه يلتقي بـ 'دينغير' في 'كولورادو' وسيقطع المكالمة التليفونية في وجهه . والدتي أيضا أزعبته كثيرا بشأن هذا الموضوع في كل مرة كانت تتصل به . لكن ذلك لم يحرك فيه ساكنا ! حملقت 'اليس' إلى 'لوري' بمظهر دهش ! لقد كانت تتحدث عن أخيها بانفعال وحرارة . ثم تذكرت حوارها مع 'ستان' . لم يتوقف هو أيضا عن التمجيد بصفات 'دينغير' رفته لطفه مع 'باتس' وابتساماته التي لا تقاوم . الكل يحب رفيقها ويقدر ذكاه وظرفه . 'اليس' ليس لديها الحق في شيء . لماذا يبعدها عن طريقه ؟ لماذا يرفض أن يفتح لها قلبه ؟

كررت وهي لا تعرف ماذا تقول :

- والدتك ؟

أمام دهشتها . تقطب وجه 'لوري' .. ثم ظهر بريق خبيث في عينيها وابتسمت لها .

ردت بصوت رقيق :

- نعم . 'بول' أيضا له أم مثل كل الناس . ألا تصدقين ذلك ؟

تلجلجت 'اليس' وهي تهز رأسها :

- بالتأكيد . ما يقلقني هو أن سلوكه غريب جدا بالنسبة لي . أنه مختلف جدا مع الآخرين ... 'لوري' إنني لا أصدق إلا ما أراه .

- إذا كان ذلك يمكن أن يسكن روعك . فاعلمي أن ذلك . ليس سهلا عليه هو أيضا . منذ أن قابلك وهو مضطرب تماما .

صمتت 'اليس' لحظة ثم فضلت أن توجه الحديث بمهارة نحو موضوع آخر .

- ليس لديك نفس لقب العائلة الذي يطلق عليه .

تقطب وجه المرأة لحظة بشيء من الألم .

فسرت لها بهدوء :

- لقد كنت متزوجة ... اليوم . أنا مطلقة . 'بول' لم يتخل عني أبدا .

لقد ظل قريبا مني وساعدني حتى استطعت الخروج من ذلك . الآن جاء دوري لأمد له يدي وأقدم له السعادة التي يستحقها كثيرا . فهمت

'اليس' في الحال إلى أين تريد 'لوري' أن تصل .

- اسمعي . هذا ليس بسيطا إنك لا يمكنك أن تقرري مصيره .

- لما ؟

أقلت 'اليس' نظرة عابرة نحو 'بول' الذي لازال يتحدث في التليفون . لقد كان بعيدا عن أن يشك أن المراتين تتحدثان عنه . وبعيدا عن أن يشك

فيما تتحدثان فيه بشأنه . استدارت نحو 'لوري' ونظرت إليها مباشرة . قالت لها بصراحة :

- إذا كنت تحاولين أن تدفعي بي بين ذراعي أخيك . فأحسب أن أوضح لك أنك اتجهت إلى الطريق الخطأ ولن أوافقك . لم تستسلم

'لوري' للاقتناع بذلك .

- يا 'اليس' : 'بول' رجل وحيد أحضر لزيارته غالبا كلما أمكنني . ولكنني أعلم أن وجودي لا يكفيه حتى وإن كان يجعله بخير منذ زمن

قليل . لعبت امرأة دورا سيئا في حياته . وبعد هذه الصدمة قرر أن

ينفلق على نفسه ويتجنب كل علاقة أخرى . استطردت في الحديث وقد احمر وجهها من الغضب : هذه المرأة الشرسة تخلت عنه في اللحظة التي كان محتاجا إليها فيها بشدة .  
- لوري ...

- لقد طعنته "تينا" بقوة . ومنذ ذلك الحين وهو يحاول ألا يتذكر ذلك مطلقا لم يستطع أن يمحو من قلبه الأشياء البشعة التي كانت تذكرها له . أنا . من ناحيتي حاولت بكل الطرق لكي أساعده على نسيان ذلك . ولكني لم أستطع .

ينسى ؟ ولكن ماذا ؟ ما هذه الأشياء البشعة ؟

- "بول" لديه مشكلة ... خاصة جدا . أنا مقتنعة أنها لن تزعجك فكرت ليس لحظة في الذي كانت تخبرها به "لوري" بشأن "بول" .  
- لاحظت وهي تتنهد من الأعماق : لقد أهملت أمرا مهما . لقد أردت أن تقدمي لي أخاك دون أن تلتمسي رأيي وتقابلنا ولكن هل تعرفين من ذلك إذا كنت قد أعجبتك ؟

أكدت "لوري" : إنك تعجبيته يا "اليس" . أنا متأكدة من ذلك إنه لم يتوقف عن ملاحظتك وافتراسك بعينه ...  
قاطعتها المرأة وهي مغتابة :

- "لوري" وإذا لم يتفق مع تصرفاتك ؟ فربما يلومك بعد ذلك . لأنك وضعتني في طريقه ؟ وأنا أيضا ... من يدري ؟  
- أجابت "لوري" دون أدنى تردد :

- سأتحمل المسؤولية . فيما بعد ستري ... إنه محتاج إليك يا "اليس" لأمراة مثلك لطيفة حنون لكي ينسى أحزانه ويشعر في النهاية بطعم الحياة . حققي له شيئا من السعادة يا "اليس" وأعطيه البهجة التي يحتاجها . منذ زمن طويل وهو ينتظر .

هزت المرأة رأسها بمظهر المستسلم وهي تشعر أنها لم تحرك ساكنا . لم تنجح في إقناع "لوري" بتغيير رأيها .  
قالت : أنت عنيدة أيضا وقاسية القلب مثل كلبي . لدي انطباع أنك لن تتنازلي عن فريستك مادمت لم تتوصلي لهدفك . هل أنا مخطئة ؟  
أجابت وهي منفجرة في الضحك :

- لا . ليس حقيقيا . حدثيني عن كلبك يبدو أن له مظهرا قاسيا  
أخبريني !

بينما كانا يثرثران أنهى "بول" مكالمته وعاد لينضم إليهما .  
همس وهو يجلس بجانب أخته :

- أسف . لأنني تأخرت كثيرا . لقد اتصل بي أحد المهندسين التابعين لي لكي يأخذ مني بعض المعلومات . أسأل نفسي أحيانا : من أين حصل على شهادته . إنه غير قادر على القيام بأي شيء دون أن يستشيرني . من المؤكد أنه يشعر براحة أكثر على الشاطئ وهو يبني قصورا من الرمال .

تدخلت "اليس" بصوت لطيف : ليس أكيدا ، أنا أتكلم عن خبرة . ذات صيف أثناء إجازتي بنيت قصرا تطلب مني ساعات وساعات من العمل في النهاية . كنت فخورا بنفسي . لقد كان رائعا . قصر محصن بثلاثة ارتفاعات ومحاط بخندق وأسوار . وأبراج وجسر مرتفع . ابتسامة سعادة أضاعت وجه "بول" .

- أعتقد أن ذلك ليس منذ وقت بعيد .

قالت - وهي تضحك بمكر :

- في الحقيقة كان ذلك في العام الماضي . لقد كنت في "كارميل" ممددة على الشاطئ . حينما فكر شاب صغير في الثامنة من عمره أن يدعوني لذلك . لقد تراهن معي أن البنات غير قادرات على بناء أي شيء مهما كان وقبلت الرهان في الحال لكي أثبت له العكس .

قالت "لوري" بنغمة مضايقة :

- لا داعي أن نسال من كسب الرهان ؟

فسرت "اليس" وهي تستدير نحو "بول" :

- لقد أمضيت في بنائه ما يقرب من أربع ساعات . ولكن في النهاية استطعت أن أقنعه .

- هل ينبغي عليك أن ترسل المهندس التابع لك إلى "كارميل" ؟ أنا على يقين من أن الإقامة هناك ستجعله على ما يرام .

- أشك في ذلك ...

لمع بريق غريب في عيني "بول" . وهي مضطربة . نظرت إلى عينيه

الغريبتين وشعرت بانها على وشك ان تتوه في اعماقها ، وهي ثابتة في مكانها ، اخذت لوري تلاحظها بابتسامة إعجاب . لقد كانت على حق عندما قدمت الـيس لـأخيها . إنها بالتأكيد المرأة التي تناسبه لقد خلقا ليتقابلا . بوجودها ، أصبح بول مختلفا تماما ويعيش الحياة بشكل آخر .

تلجلجت الـيس فجأة وهي تحاول ان تتمالك نفسها :

- حان الوقت لـأعود . حينما تنتهي من دراسة التصميمات فلا يبقى غير ان تتصل بمحاميينا حتى يتكفلا بمناقشة التفاصيل الأخيرة . صوتها الرقيق انقظ بول من غفلته فجأة . نهض واقفا واقترب منها

همس قائلا :

- سارافك

ردت وهي تهز رأسها :

- لا تتعب نفسك سوف اعرف الطريق لقد استطعت ان احضر إلى هنا وساعرف جيدا كيف اخرج . لم يستطع ان يقتنع بذلك كان واقفا بالقرب من مقعده . كان ينتظر رحيلها بصبر وهي ترى انه لم يعترض ، قامت بتحية لوري ثم ادارت ظهرها لهما واتجهت نحو الباب وتبعها بول وكلايه الثلاثة .

تحت حراسة جيدة . خرجت من المنزل الذي كان يسوده الظلام امام المدخل اضطرت ان تتوقف . لقد تمددت الكلاب امامها وسدت الطريق عليها .

قالت وهي تلقي عليه نظرة مرحة :

- لديك حراسة حية كما ارى يا سيد دينفير من الصعب الدخول إلى هنا . وكذلك الخروج !- إنها تريد ان تبقي . كان يظهر بصوته نغمة ندم هل يريد هو ايضا ان تبقي ؟ حملقت في عينيه وحاولت ان تستوضح الغموض الذي ظهر بهما . جعلته نظرتها الحادة مضطربا حتى الاعماق تمنى من الله ان يمنعها الرحيل . لقد كان يحترق برغبة في ان يرى ابتسامتها ثانية . وان يسمع صوتها الرقيق والشجي وكان مشتاقا ان يستنشق عبير شعرها الذي يتناغم مع النسيم . وأن

يشد قلبها إلى قلبه وبمجهود فريد تغلب على هذه الأفكار التي كانت كالطيف . حلم مستحيل ومتعذر تحقق ! لقد خاب سعيه وتبخرت كل خيالات رؤاه . حينئذ أمسك بول ذراع الـيس واصطحبها حتى سيارتها . فتح لها باب السيارة وساعدها في الجلوس على كرسي القيادة تأملت الـيس وجهه المعذب لحظة .

قالت - بتحفظ لا يفقدها سحر الابتسام :

- شكرا على دراسة التصميمات وعلى حسن ضيافتك . وإذا كانت اختك هي التي قد دبرت لقاءنا هذا المساء . فإنني اعتقد ... أنك علمت أسباب اتصالها ودعوتها ؟

شك بول ذراعيه ومال نحوها . لقد بدأ يتعود على صراحتها .

- هذه ليست المرة الأولى التي أحاول فيها أن ألقى بنفسي بين ذراعي امرأة . لقد أصبح ذلك إحدى تسالي المفضلة .

أحست الـيس بالخجل . لقد تذكرت ما قالته لوري لها بشأن تينا ولم تكن تريد ان تخمن الاضطراب الذي ظهر في نظرتة .

قالت - وهي تقبل كلامه :

- يا لها من تسلية مضحكة !

- كان من الصعب ان امنعها عن ذلك .

- لا داعي ... ما دمت قد قررت ان تترك بابك مغلقا أبدا .

بعد هذه الكلمات . تجمدت قسما وجهه .

- نعم ... تقريبا .

لاحظت الـيس انه استعد على الغور للدفاع إذا كان يتمنى ان تسعى لتجعله يغير رايه فإنه مخطئ تماما . إنها ليست لديها النية في القيام بذلك .

قالت :

- ممتاز .

- ممتاز ؟ ماذا تريد ان تقول ؟

فسرت اثناء ما كانت تتأمل المنزل بإعجاب :

- انت تملك اختيارك وليس لي الحق ان ادخل . افهم جيدا لماذا لا توجد لديك الرغبة في ان تضايق نفسك بوجود امرأة . لم يكن امامها

إلا أن تقوم بقلب بيتك رأسا على عقب : جوار بها ستلقي وسط مقاعدك  
المرتبة جيدا ، مستحضرات التجميل الخاصة بها ستنثر في الحمام ،  
عطرها المسكر سيسود كل الحجرات .  
قاطعها وهو متذمر :

- اسكتي . رفعت رأسها وهي مرتعبة من غضبه . واخذت تتفردس  
في وجهه بمظهر مثير . هذه هي الحقيقة ولكنك ترفض أن تتقبلها . كل  
إنسان يعيش حياته كما يفهمها بأفراحها وأتراحها . لقد اخترت أن  
تنعزل وهذه هي وجهة نظرك

أنا . مع ذلك اعتقد أنك تضيع وقتك ولكنني لا امتلك من النصائح ما  
أقدمه لك من ناحية أخرى . من أكون أنا إذن لأعطيك نصائح ؟  
تذمرت وهو يستشيط غضبا

- بالضبط . ذلك لا يعينك من أنت إذن حتى تسمحني لنفسك أن  
تحكمي علي وعلى أسلوب حياتي ؟  
قالت وقد قررت أن تحتفظ بهدونها

- حمقاء بلا شك أنا ذات طبيعة متسلطة جدا ولا أستطيع أن أمنع  
نفسي من إعطاء الأوامر لمن حولي وأتدخل فيما لا شأن لي به شيء ما  
مثل بلومو :

أضافت - وهي تمد يدها  
- إلى اللقاء يا بول  
أخذ يدها وهو غير قادر أن يبعد عينيه عن وجهها  
- إنك تعذبيني يا اليس ولدي انطباع أن ذلك يسعدك  
- أنا لا أفهم

بأطراف أصابعها . أخذت تلامس خده ورقبته .  
- هيا ، إنك تعرفين جيدا عن أي شيء أتكلم  
حاولت اليس ألا تخطئي على الرغم من السعادة التي تشعر بها  
بملاستها لـ بول

قالت وهي تعارضه  
- أنا لا أصدق . لم اعتد أن أراجع ، وأحاول أن أقاوم بقدر  
المستطاع هذه هي المرة الأولى التي تصبح فيها رفقتي مؤلمة لشخص

ما ...

اسمعي . إذا كنت أتصرف هكذا فذلك لمصلحتك .  
- والدتي أيضا كانت تقول لي ذلك في كل مرة كانت تغسل لي فمي

فيها بالصابون لكي تمنعني عن قول الشتائم .

سألها وهو يبتسم :

- وهل نجحت ؟

قالت وهي تضحك :

- نعم ، ولا . غسلها لغمي بصورة شنيعة جعلني أعي الدرس جيدا .  
ومنذ ذلك الحين لم الغظ بالشتائم أمامها . في المقابل . عندما لم تكن  
موجودة اعترف أنني كنت أسعد بذلك كثيرا .

بقلب خافق شعر بول بجسده يرتجف من دوي صوتها . لقد كان  
مبهورا بالدفع والسعادة اللذين لا نظير لهما واللذين كانا يظهران  
عليها . لقد كانت تنظر إلى الحياة بمنظار بهيج وتستقبل بذراعيها  
المفتوحتين كل الناس الموجودين حولها وتجلب السعادة لكل من  
يخطون بها . وهو معها . استطاع أن ينسى عزله ، حزنه ... الجراح  
التي سببتها له تينا . لقد نقلته ، ربما كما هو ، لكن إذا رفضته هي  
أيضا فإنه في تلك المرة لن يستطيع أن يعيش الحياة ثانية . هل هي  
تقبلته ؟ هل رفضته ؟ في هذا الوقت ، يفضل ألا يعرف الإجابة عن  
أسئلته . أخذ يلامس وجهها الممتد نحوه

همس وهو يلهث تعباً :

- أنا لن أقبلك

- أعرف

- مع ذلك . أنا احترق رغبة في ذلك

- أرى جيدا

ابتسم ابتسامة مضطربة .

- دائما تريد أن يكون لك الكلمة الأخيرة .

قالت وهي تضحك راضية بكلامه :

- دائما

أخذ يتأملها طويلا وكأنه قد تمنى بذلك أن تبقى صورتها منقوشة

في ذاكرته إلى الأبد . ثم ترك يدها وقرر أخيرا أن يتركها ترحل وابتعد عن سيارتها .

قال وهو يتنهد مستسلما :

- إلى اللقاء يا "اليس" . في هذه المرة . أدركت اليس أن وقت العودة قد حان . ولا شيء سيجعلها تعود إلى هنا . كان قلبها يتمزق حزنا من فكرة أنها ستتركه . ربما للأبد كان لديها انطباع فجأة بفقدان إنسان عزيز . إنسان غيابه لا يطاق أبدا .

ابتسمت بصوت مرتجف .

- إلى اللقاء يا "بول"

بيد مرتجفة . وضعت المفتاح في السيارة وانطلقت . من خلال مرآة السيارة أخذت تلاحظ خيال "بول" واقفا أمام المدخل . أخذ يتتبعها بعينيه ثم اختفى شيئا فشيئا في الظلام . ولكنه ظل في خيال "اليس" . "بول" ... شخصيتان متناقضتان بداخله سلوك كل منهما مختلف تماما مثل الليل والنهار .

الأولى كانت مكفهرة . جافة وفضة أحيانا

الأخرى على العكس . حنون . رقيقة . مبتسمة ولها كثير من الجاذبية .

بينما كانت تقود سيارتها متجهة إلى منزلها . لم تستطع "اليس" أن تمنع نفسها عن صرح مختلف أنواع الأسئلة بشأن هذا الرجل الغامض لقد جذبها بيد ودفعها بالأخرى . لماذا ؟ تذكرت ما حدث على حافة حمام السباحة . في الحديقة قبلاته . ملامساته وأحضانته الساحرة . صورة منسية عادت إلى ذاكرتها فجأة . لقد تذكرت فجأة أن "بول" ابتعد عنها بعنف في اللحظة التي كانت تحاول فيها أن تتسلل إلى أعماقه .

- نعم . إنها لازالت تجهل أسباب رفضه . ولكنها أدركت أنها وضعت إصبعها على مشكلته . المشكلة التي تعذبه ... التي تفسد حياته .

بدأت تتذكر صورا أخرى في ذلك المساء تفسد تعبير الإشمئزاز في

عينيه المظلمتين . عضلات يده المتقلصة التي شعرت بها تحت أصابعها . مظهره المحير بعد ما حدث بينها ... دلائل لا يمكن أن تخطئ . إنها كانت على الطريق السليم .

على الرغم من ذلك . لازالت تسال نفسها أيا من الشخصيتين ستقابل في المرة القادمة . الرجل البارد والمنغلق أم الجذاب المشبوب بالعاطفة والرائع حقا .

- هل سيتقابلان ثانية ؟



- قفص أرانب؟ أنت تبالغ! بينما كانت تضايقه بدورها، استغل ستان ذلك لكي يلقي نظرة على مظهر ابنته بالمعمودية؟ وهي ترتدي فستانا لونه بيج، بدت متألقة. لقد ابرز لون القماش روعة جمال قساماتها وشعرها الطويل الأسمر بدون أي حلية، وبقليل من المكياج كانت تبدو في أناقة رائعة.

همس وعيناه تبرقان بالمكر:

- أنت جذابة جدا يا عزيزتي اليس اليوم ما الذي يدور براسك؟ أن تجذبي أحد زملائي وتخطفيه لتناول الفطور؟ قبلت المرأة بسرور مجاملة كفيها.  
قالت بعد الشكر:

- في الحقيقة، لقد كنت في عجلة من امري هذا الصباح وليس لدي الوقت للتفكير في الإفطار. كنت على موعد مبكر مع مصور إحدى المجلات الاقتصادية التي حررت لها مقالة. لقد كان مصرا باي ثمن أن يرفق صورتي مع الموضوع ولم أستطع أن أرفض. لحسن الحظ، لم تستغرق المقابلة وقتا كبيرا وبمجرد أن انتهت أسرع بالحضور إليك.  
القي ستان نظرة على ساعته قبل أن يكمل الحديث مع اليس.  
قال بمظهر متأمل:

- سينبغي علينا أن نصبر بضع دقائق حتى يحين الوقت، حدثيني عن هذه المقالة.

تسأل المرأة عن الذي ينتظرانه: هل ربما لم تعد الوثائق بعد؟ لا يهم، ليس لديهم أي موعد عاجل ويمكنها بدون قلق أن تخصص كفيها ببعض الساعات من هذا الصباح. كانت تعرض عليه باختصار النقاط الرئيسية لمقالتها حينما رن جرس الهاتف الداخلي. قطع حديثها. رد ستان على الفور.

- أمر بعد لحظة صمت: نعم... دعه يدخل.

ثم نهض من مقعده ومر بالقرب منها وضرب كتفها برقة قبل أن يتوجه نحو الباب. تكلب وجه اليس وهي قلقة. ابتسامة عريضة اضاعت وجه المحامي. بماذا يعكر ثانية؟ لم تستر.

من خلفها، سمعت صوت ضوضاء، خطوات ثم صوتا مرحا لرجل

## الفصل الثالث

وهل سيشتاق كل واحد منهما لرؤية الآخر؟ مضى اسبوع على السهرة عند 'بول'، وصلت اليس عند محاميتها في الساعة الحادية عشرة تماما لكي توقع على الوثائق الخاصة ببيع الأرض. بعد أن وصلت إلى صالة الاستقبال، دخلت مكتب كفيها القانوني، وأسهرت نحوه وطبعت قبلة مودة على خده.  
بدأت الحديث بابتسامة عريضة:

- كفيلي العزيز، في كل مرة ادخل فيها مكتبك، يكون لدي انطباع بانني يجب علي أن أخفض صوتي دائما. شيئا ما وكانني في معبد. جلس الرجل امامها وشبك ذراعيه مسرورا ولاحظها لحظة ثم انفجر في الضحك.

- إنك تقولين ذلك لي في كل زيارة من زيارتك. أسأل نفسي أحيانا: هل أنت؟ ألا تبدين غيورا قليلا؟ مغارتك في باتس وورك تشبه قفص الأرانب ليس مدهشا أن تشعرني بانك تالهة نوعا ما وسط هذه الزينة الباذخة!

صاحت اليس وهي عابسة الوجه:

صاح وهو يستقبل صديقه .

- 'بول' هانتذا اخيرا ! كنت اخشى الا تاتي .. 'بول' نهضت اليس واقفة . سلم 'بول' على المحامي واعتذر له عن تاخيرته بعد ذلك القى نظرة على المرأة التي تجلس في الجانب الآخر من الحجرة . تجمدت نظرتة . إنها لم تكن متوقعة زيارته ولم تبد اي سعادة من فكرة ان تراه ثانية . خلال كل الاسبوع الذي تبع سهرتهما في الحديقة لم يستطع ان ينتزعها من خياله . في الليل والنهار ، صورتها ، ابتساماتها ، دوي صوتها . لم يفارق ذلك ذاكرته وظلت تعذب قلبه . بعد اتصال 'ستان' اخذ وقتا طويلا وهو متردد قبل ان يقرر الحضور . إنه لم يستطع ان يقاوم رغبته في ان يراها مرة جديدة . وربما مرة اخيرة

قال بهدوء :

- صباح الخير يا اليس

صباح الخير يا بول

لقد ارتفع الجدار ثانية الشخص الجاف والمعذب اخذ مكان الرجل اللبئسم والحنون وكان هذا الآخر لم يكن موجودا ابدا  
لاحظ 'ستان' على الغور التوتر الذي ظهر عليهما . وتمالك نفسه حتى لا ينفجر في الضحك . أمسك 'بول' من ذراعه وقاده نحوه المقعد .  
- تفضل . اجلس . لازلنا لم نبدأ في مناقشة الاعمال . كنا نترثر ونحن ننتظر وصولك

ابعد 'بول' مقعده قليلا قبل ان يجلس بجانب اليس ماذا يعتقد إذن ؟ إنها كانت مصابة بعدوى ؟

قالت بخشونة وهي تنظر مباشرة في عينيه .

- في الحقيقة ، إنني لم أكن على علم بزيارتك . إنه 'ستان' هو الذي كان ينتظر

وهو بالقرب منها جعلته رائحة عطرها يضطرب . ولكنه حاول الا يتأثر بافتتان المرأة

قال بغتور :

- عادي . اعتقد انني يجب علي أيضا ان أكون على علم بأمور البيع

قبل ان اوقع على الوثائق .

بعد هذه الكلمات . تصلبت اليس في مقعدها . ثم استدارت نحو محاميها .

قالت بفضافة :

- فلنبدأ يا 'ستان' . لا داعي ان تزعج السيد 'دينفير' طويلا بثرثرتنا . لم يرد 'ستان' فحص ملف وثائق البيع الموضوع على مكتبه . وهو صامت قبل ان يقدمه إليهما . حينما اتضحت صحة البنود والشروط وافقا عليها اليس و'بول' . ثم وقعا عليها . وبذلك انتهى العمل بشأن بيع الأرض . وهو مسرور نظم 'ستان' الملف ثم ترك مقعده وقرر ان يمضوا وقتا ممتعا بعد انتهاء الاعمال الجادة .

قال بابتسامة

- ها هو ذا كل شيء قد تم . والآن . ما رأيكما في إفتار جيد ؟ لقد حدثتني باتس عن مطعم جديد قريب من هنا وعلى ما يبدو انه يتميز بطابع المنزل . ميلا على اللحم المشوي على الفحم ... كم كنت أرغب في ذلك من قبل . الستما كذلك ؟

أدرت اليس على الفور غرض كفيها من ذلك . لكنها لم تكن ترغب ان تفتتح بذلك

- إنني أقدر نياتك يا عزيزي 'ستان' . ولكن لسوء الحظ . لدي عمل كثير ولا يمكنني التخلف طويلا اضافة وهي تقف . أنا متأكدة ان السيد 'دينفير' يلتمس لي العذر أيضا .

- ولكن يا اليس

قالت وهي تدخل العقد في حقيبتها :

- لا داعي لإصرارك يا 'ستان' . ابلغ تحياتي لـ'باتسي' وأخبرها بانني سامر لارها عما قريب . بالنسبة لك يا 'بول' ... أنا سعيدة لرؤيتك ثانية . ولكني افضل الا تكرر ذلك ثانية .

تركت الرجلين وخرجت من المكتب وهي تغلق الباب خلفها .

ساد الصمت الحجرة فجأة . 'ستان' كان أول من تمالك نفسه وتكلم

تعجب وهو يهز رأسه :

- يا له من انصراف جدير بالملاحظة ! هذه الفتاة موهوبة .

قال بول وهو مقطب الوجه بمظهر متضابق

- موهوبة أم لا ؟ إنها في حاجة لدرس جيد ينبغي أن تحبس في  
نزّانة من بابين ويلقى المفتاح في أعماق بحيرة !

- فكرة مضحكة... وأنت على أي جانب من الباب ستكون ؟ في  
الخارج لتمنعها من الهروب ؟ أم في الداخل لتكون قريباً منها ؟ أمام  
ذكاء المحامي ، لم يستطع بول أن يخفي ابتسامته

- لا يمكن أن تكون مخطئاً في ذلك على ما أعلم ومع ذلك يبقى شيء  
لم تفهمه

لم أتوقف عن النظر بعين متلهفة لابنتك بالمعمودية وأنت لم تبد قلقاً  
من ذلك

رد ستان وهو يضحك بشدة

- عين متلهفة ، اليس لم لاحظ ذلك لا ينبغي علي أن اهتم بما لا  
يخصني ولكني اعترف أن لك طريقة غريبة عندما تحوم بنظرك حول  
شخص ما

فيعتقد أنك تريد أن تتشاجر معه وأنت تكرهه جداً

- لم أقابل مطلقاً امرأة مثلها وقحة ، متقلبة الأطوار ، محنقة ، واقفه  
ستان بابتسامه عريضة : نعم هي كذلك ولكن إذن وما المشكلة ؟ عند  
سماع هذه الكلمات ، تجمد وجه بول ونهض واقفا مستعداً للرحيل  
همس وهو يمد يده للمحامي ليسلم عليه :

- ليس هناك مشكلة ، أنا سعيد لحضوري ولرؤيتك ثانية ، أعلم جيداً  
أنك كنت ترغب أن نصبح أنا واليس صديقين ولسوء الحظ ، اعتقد أن  
أي علاقة ستكون مستحيلة بيننا ، لا تفكر في ذلك بعد

قال ستان ليهدئه وهو يرى بريقاً من الندم في عيني صديقه :

- يا بول لا تجعل عزيمتك تضعف بسبب عنادها ، لقد كبرت بسرعة  
وينبغي عليها أن تتحمل المسؤوليات في سن صغيرة جداً ، في الوقت  
الذي كان لا يزال يلعب فيها أصحابها بالدمية ، استطرد الرجل العجوز  
وهو يتحدث برزانة : إنها مستقلة بنفسها جداً يا بول ، لا تلتمس رأي  
أي إنسان ، إنها تسرع دائماً في مساعدة الآخرين دون أن تنتظر من  
ذلك أي شكر ، ربما ذات يوم تحكي لك قصتها بنفسها ؟ أنا لا أستطيع

أن اتحدث عن ذلك طويلاً ، أتمنى أن تتفقا وسوف تكونان بخير معا .

- ستان .

قال المحامي :

- لا ، لا تسألني عن شيء ، لقد قلت في ذلك ما يكفي من قبل الآن ،

يمكنك أن ترحل ، لقد أصبحت اليس بعيدة عن هنا ، على الرغم من أنه  
كان لديه الرغبة في متابعة الحديث إلا أن بول لم يطرح أسئلة أخرى .

ترك المكتب وتوجه إلى باب الخروج بهيئة حاملة ، لقد قرأ ستان  
أفكاره ، كلامه جعله مضطرباً ، هل كانت رغبته في اليس إذن واضحة

جداً ؟ مر بالموقف متجهاً إلى سيارته بخطى بطيئة وهو يفكر ، لقد كان  
مستعداً لفتح باب سيارته حينما لاحظ اليس ، منحنية تحت غطاء

محرك السيارة ، فحصت الموتور ، توقفت بول فجأة وهو غير قادر أن  
يبعد نظره عن قوامها الرشيق ، ما العمل ؟ هل يقدم لها يد العون ؟ أم

يبتعد عن طريقها ؟ تردد وهو لا يعرف أي حل يختار ، إنه كان يرغب  
في أن يراها عن قرب ، يتحدث معها ، يلمسها أكثر من ذلك ، أراد أن

يقف بسحر جسدها ، صوتها ... وتغلبت عليه هذه الرغبة .

شعرت اليس بتركيز نظره عليها ، أضاعت وجهها بابتسامه خفيفة  
عندما رآته هناك ، واقفاً على بعد خطوات من سيارتها ، ثم هزت كتفيها

وواصلت فحصها للموتور .

بول يرى أنها قد قررت ألا تناديه ولكن ثمة شيء ما يشده للتدخل  
سواء أرادت أو لا ، تقدم نحوها .

سالها بصوت هادئ :

- هل هناك أي صعوبات ؟

رفعت اليس رأسها وعينيها كانتا تلمعان بالمكر .

قالت :

- على ما يبدو أن هذه من صفاتك ، ليس من صفاتي !

- معذرة ؟ أنا لا أفهم ...

- لقد أخبرتني أخذك بأن لديك موهبة في اجتذابها ، لقد كانت  
تتحدث عن طفولتك بالتأكيد ، ينبغي عليك أن تكون قد تغيرت منذ ذلك

الحين .

قال بخشونة :

- بالتأكيد . سأطرح سؤالاً ثانية بشكل آخر . هل لديك مشاكل مع سيارتك ؟ هل هو واضح في هذه المرة ؟  
فسرت دون أن تعلق على ملاحظته الأخيرة .  
- نعم ، إنها ترفض أن تنطلق  
- فلنرى .

استلقى على مقعد القيادة وجرب بدوره ولكن الموتور لم يدر حينئذ كشف غطاء محرك السيارة ولم يجد أي صعوبة في اكتشاف العيب .  
قال :

- سلك البطارية مقطوع . سوف يتطلب تغييره .  
وافقت اليس على كلامه بإشارة من رأسها . بعد ذلك أخذت حقيبتها الموضوعية على المقعد الأمامي والمفاتيح الموجودة على لوحة القيادة .  
همست وهي تغلق كل أبواب السيارة .  
- شكراً . سوف أقوم بإصلاحها عندما تسنح الفرصة .  
ويون كلمة واحدة . أدارت له ظهرها واتجهت نحو المكتب .  
سألها بول :  
- ولكن أين تذهبين ؟  
- سأستدعي تاكسي .

لقد كان ستان على حق ، اليس لا تطلب شيئاً من أي شخص وتفضل أن تدبر أمرها بنفسها مهما حدث . مقررًا أن يتدخل . جرى بول ليلحق بها وأمسكها بسرعة من ذراعها .  
قال وهو يقودها نحو سيارته

- سأصطحبك أركبي ولا تتحركي رفضت اليس مجاملته .  
أفضل أن أعود بتاكسي وأن أتجنب تعرضك للمخاطر لقد عذبتك من قبل بما يكفي ولا داعي لتحريك السكين في الجرح .  
تذمر وهو يستشيط غضباً ويجذبها بكل قوته أسكتي ! لن أسمح لك بالكلمة الأخيرة هذه المرة .

مختلفاً تماماً بعد هذا الغضب والاعتراض الذي أظهره . أمسكها من ذراعها ليضعها ببطء على المقعد الأمامي . ثم جلس على مقعد قيادة

سيارته الـ"جاوار" لقد كان غاضباً والغضب يظهر في عينيه المظلمتين .

في أثناء سير السيارة ، ظلاً صامتتين لحظة طويلة . لاحظت اليس أن "بول" على عكس الغالبية العظمى من سائقي السيارات . كان يقود سيارته بهدوء وبدون إيجاد صعوبة في السير . حينئذ قررت ألا تتكلم حتى لا تضايقه بثرثرتها غير المفيدة وحتى لا تثير بكلامها نزاعاً جديداً . لسوء الحظ ، بدأ "بول" الذي كان لا يزال منحرف المزاج يهاجمها .

- هل تريد قضاء النهار في القيام بجولة في المدينة أم تفضلين أن تخبريني في الحال أين يجب أن أوصلك ؟  
قالت بهدوء وهي تنظر أمامها مباشرة :  
- لقد امرتني أن أسكت وأنا أطعت .  
قال - وهو متذمر أثناء القيادة :

- لا تجعليني مغتاضاً يا اليس . أخبريني أين تريدان أن تذهبي ولننته من ذلك . المرة القادمة ، حاولي ألا تجعليني أتوقف لكي تسترعي انتباهي .

فغرقت واقفة وهي مذهولة بما سمعته . لمصلحة من يتصرف هكذا ؟  
قالت وهي على وشك أن تغضب :

- لن يكون هناك مرة قادمة . إنك تعطل نفسك ... صدقني . ليس لدي وقت لأضيعه في هذه الألعاب ولازلت نادراً ما اهتم بمهرج مثلك .  
عندما كانت الإشارة حمراء ، توقف بول واستغل هذه اللحظة ليستدير نحو المسافرة التي تركب معه في السيارة . لم يهتم بكلامها الأخير ولكنه تأمل طويلاً وجهها الذي احمر من الغضب . لقد كانت جميلة جداً ... أصبحت الإشارة خضراء .

قال بنغمة جافة :

- الأزلت لا تريدان أن تخبريني ... أين تذهبين ؟

صاحت وهي تفتح بابها :

- إلى الجحيم . إذا كان ذلك سيسعدك ! لكن لا تعتمد علي في أن أصطحبك .

وهو يرى أنها مستعدة للخروج ، توقف بول على الفور محاولاً أن  
يمسكها ، ولكن أليس لم تنصت له . وهي متجاهلة صرخاته وآلات  
تنبيه السيارات الأخرى ، قفزت من السيارة وعبرت بخطى سريعة  
الطريق المزدحم . بهروبها من بول لن تراه ثانية ... ولن تستمع لكلامه  
الجارح ، ولن تعاني . وهو وسط ازدحام المرور ، كان بول غير قادر أن  
يلحق بها . كانت تتحقق من أنه لم يكن وراءها . حينما تاكدت أنها  
تخلصت منه ، سارت في شارع صغير مواز للذي كان يوجد فيه بول .  
هناك ، تعلقت بأتوبيس كان على وشك الرحيل والقت بنفسها فيه على  
الرغم من أن خط سيره معاكس لطريقها . خلال المسافة ، اختفى غضب  
أليس شيئاً فشيئاً . تذكرت ما حدث في السيارة وتصرفه الغريب أثناء  
وجود بول تغيرت هي أيضاً تماماً ولم تستطع السيطرة على نفسها .  
لم يبق لها إلا شيء واحد تفعله إذا كانت لا تريد أن تفقد عقلها ، تماماً  
أن تتعلم كيف تنسى مقابلتها مع هذا الرجل وأن تمحو من ذاكرتها  
لمساته المحرقة وقبلاته المؤثرة عندما ابتعدت قليلاً وحينما استطاعت  
أن تتمالك نفسها أخيراً ، نزلت من الأتوبيس أمام مركز تجاري ذهبت  
في الحال لتبحث عن غرفة الهاتف حتى تخبر جيان ديستين مديرتها  
في باتش وورك بغيبابها وتقول لها ألا تقلق . كانت تتناقش مع المرأة  
عندما قطع صوت رجل حوارها . سال بول وكان يتحدث على الهاتف  
الأخرى :

- يا أليس ، أين الجحيم إذن ؟ هل أنت بخير ؟

اندهشت ، انهارت أليس على جدار غرفة الهاتف . لقد شعرت فجة  
بانها متعبة جداً . لقد كان هناك ، ربما ينتظر عودتها . ماذا يريد منها  
إذن ؟

- في أحسن حال ! من فضلك أعطني السيدة ديستين ، فهناك بعض  
الأشياء أريد أن أخبرها بها .

- ليس قبل أن تردني عليّ أين أنت ؟

- حسناً ، إذا كان ذلك ما تريد أن تعرفه ، فإنك لاتزال أمامك  
صعوبات . لأنني ليست لدي النية مطلقاً أن أخبرك بذلك .

سمعته وهو متذمر وسمعت أيضاً تنهيدته العميقة لكي يسترد

قال بنغمة باردة :

- لديك حظ أنني لم أكن بالقرب منك ... كان يمكنني أن أقصف رقبتك  
- ياله من عنف ... !

كانت قد استعدت أن ترد عليه بعنف عندما قفز صبي صغير وهبط  
على قدميها . تازحت غرفة الهاتف ببطء واتكات المرأة على الحائط  
حتى لا تقع . وهي مذعورة نسيت بذلك حوارها مع بول ومالت نحو  
الطفل . تحققت على الفور من أنه لم يصب نتيجة سقوطه ثم أخذت  
تلهيه في انتظار وصول والدته .

أسرعت الوالدة لنجدة ابنها ولكنها عندما رأت أنه لم يصب بأي جرح  
شكرت أليس قبل أن تبعد في رفقة ابنها .

أمسكت المرأة حينئذ سماعة التليفون ثانية حتى تكمل حديثها  
ولكنها لاحظت أن المكالمة قطعت نهائياً . ربما كان لا يزال بول في  
المشغل ولكنها ليست لديها شيء تقوله .

لزم على أليس أن تصبر أكثر من عشرين دقيقة قبل أن تجد ناكسي  
لتعود لذلك قامت بجولة مشتريات من المركز التجاري واحضرت طعاماً  
من أجل بلومو وبعض الغطائر التي تفضلها ، وما أن عادت إلى  
المنزل ، أسرعت لتأخذ حماماً . ثم ارتدت شورتا أبيض وقميصاً أصفر  
من القطن قبل أن تعد الطعام بعد العشاء ، اتصلت أولاً بمكانكي بشأن  
سيارتها وذهبت بعد ذلك إلى المطبخ لتعد طعام بلومو . غير قادرة  
كالمعتاد أن تظل غير مشغولة ، قررت أن تقوم بحياكة بعض الأشياء .  
أخرجت من دولابها غطاء سرير وذهبت لتستلقي في الحديقة وكانت  
تتبعها كلبتها . بينما كانت بلومو تقرض العظمة بغضب شديد ،  
كانت أليس قد بدأت في تزيين أحد أركان القماش بالزهور المتعددة  
الألوان . كان الجو جميلاً بالخارج والهواء المنعش أراح أعصابها  
وعضلاتها المتقلصة شيئاً فشيئاً بسبب هذا النهار الطويل المجهد . رن  
جرس الباب فجأة وأخرجها على الفور من هذا الهدوء الجميل .  
أسرعت بلومو في الحال نحو المطبخ وتثبتت أمام الباب المغلق  
وأخذت تنبح بأعلى صوتها وفي أثناء ما كانت أليس تذهب لتفتح

الباب ، كانت الكلبة تدخل بين ساقبها وأسرع لتسبقها متجهة إلى المدخل . عندما لحقت بها سيدتها هناك ، أخذت تقفز بعدم صبر حتى تفتح الباب .

فتحت "اليس" مزلاج الباب وظلت ثابتة في مكانها عندما اكتشفت أن "بول" يقف أمامها . "بلومو" على العكس ، لم تتردد لحظة . قفزت على الزائر واستقبلته بهمهمات من السعادة . مال "بول" نحو الحيوان المهتاج وأخذه برفق بين ذراعيه .

همس :

- صباح الخير يا "بلومو" . سعيد للتعرف عليك أخيرا

أمرت "اليس" :

- "بلومو" ، اهجمي .

بعد هذه الكلمات ، ارتسمت ابتسامة خفيفة على وجه الرجل .

- يا عزيزتي "بلومو" ، لدي انطباع بأن سيدتك لازالت غاضبة . أحب

أن أعذر . بم تنصحيني

أقترحت "اليس" وهي مستعدة لمساعدته .

- بالرحيل في الحال . مهما يكن من الأمر ، فإنه ليس لدينا شيء

لنقله

نسلت نظرة "بول" على فخذيها العاريتين ثم تثبتت من جديد على

وجهها

- لا تبدو "بلومو" متفقة معك في الرأي . إنها تريد أن أبقى

- "بلومو" ليست صعبة . إنها قادرة أيضا أن تلقي بنفسها بين

ذراعي "جاك ليفينترير" حتى وإن لم يكن لها رغبة في ذلك

قال بصوت جاد .

- أتعشم ألا يكون ذلك هو حالك أيضا .

تأملته "اليس" وهي صامتة .

كان يبدو في مظهر سني بشعره المشعث ، ورابطة عنقه المحلولة

وبياقة قميصه المفكوك أزواره . إنه يبدو وكأنه قد قضى لحظة عصيبة

هل هو حقا قلق بشأنها ؟

قالت وهي تتنهد :

- بما أنك قد أتيت إلى هنا ، فادخل إذن . وضع "بول" الكلبة على الأرض قبل أن يتبع "اليس" إلى الداخل . جرت "بلومو" في الحال في الحديقة لتقوم ببعض المغامرات الجديدة . ألقى "بول" نظرة حوله . إنه كان مشتاقا لمعرفة منزل "اليس" ، ذوقها وعاداتها . كان قد استعد لمجاملتها عندما منعت صرخات المرأة عن فعل ذلك .

صاحت وهي تذهب لتلحق بـ "بلومو" :

- أوه ، يا إلهي ، غطاء السرير ! اصطحبها إلى الحديقة . كما توقعت . رفعت الكلبة على المنضدة وأخذت تقفز بمرح وسط القماش الحريري . عندما لاحظت سيدتها ، تحركت نحوها وكانت عيناها تيرقان بالمكر .

تذمرت وهي ترفعها بين ذراعيها :

- "بلومو" أنت عفريتة صغيرة . اذهبي وتمرغي في العشب إذن ! لا أريد أن أرى قدميك القذرتين على غطاء السرير بينما كانت تهتم بأمر

الحيوان . اقترب "بول" من المنضدة معجبا بعملها .

تعجب وهو يلمس باطراف أصابعه زهرة مطبوعة على المفروش هذا رائع !

- بالتأكيد إن هذا العمل يتطلب كثيرا من الصبر .

ردت "اليس" بابتسامة :

- أيضا يجلب لي كثيرا من السعادة . في الحقيقة ، لقد بدأت الخياطة لأسعد والدتي . في هذا الوقت ، كنت في الجامعة وأصررت

على أن أقوم ببعض التسلية الخفيفة زيادة على دراستي .

- كانت هذه فكرة رائعة ... على الرغم من دراستك ، لم يكن لديك وقت لتتضايقي . من خلال كلام "ستان" ، كنت صغيرة جدا عندما حصلت

على شهادتك ... "ستان" ... لقد نسيت "اليس" حوارته التليفوني مع "بول" . لقد حدثه كثيرا عنها ومن المؤكد أن "بول" قد علم عن طريق

"ستان" كثيرا من الأشياء المتعلقة بها ، في المقابل ، لم تعرف هي شيئا يتعلق به بالفعل .

- نعم . هذا حقيقي . ولكن والدتي كانت تخشى أن أصبح على الدوام مراهقة حزينة ومنغلقة على نفسي . كانت لا تحب الحساب وتفزع من

الرياضيات معتقدة أنها ستجعلني أختبل تماما . من هنا كانت فكرة التسلية الحقيقية ، وبما أنني أكره الرياضة ، بحثت عن نشاط آخر لا يتطلب أي ميزة أو مجهود جسماني .  
- وهكذا انطلقت إلى مجال الخياطة .

- نعم بفضل رفيقة حجرتي أثناء الدراسة الجامعية . إنها هي التي نصحتني أن أختار صناعة غطاء السرير والأقمشة . هذا عمل النفس الطويل الذي يكون إبداعيا وخياليا ويجلب كثيرا من السعادة . لقد استمع لها بول بمعاناة . لقد كان مذهولا بنغمة صوتها الواضحة بتعبيرات وجهها وبحركات يديها اللطيفة .  
سال بصوت مزعج :

- ألم يكن هذا مصادفة هو نفس غطاء السرير الذي بدأت به انفجرت اليس ضاحكة ؟

- بالتأكيد لا ! أول ما بدأت به قد استغرق مني ما يقرب من عام حتى انتهيت منه . لقد وضعت في اعتباري أيضا أن والدتي كان لها الحق أن تدفعني إلى نشاط آخر . كم كنت أحب أن أبداع بيدي بسرعة شديدة . لاحظت أن الخياطة جلبت لي كثيرا من المتعة وأنني كنت لا أفعل ذلك من أجل إسعاد والدتي .  
- وانت ، ألم تذهبي مطلقا إلى السينما أو ترقصي مع روميو مدرستك ؟

- لا ، ليس حقيقيا ... لم يكن لدي رغبة في أن أضيع وقتي في تصرفات صبيانية . أضافت بصوت شجي كذبا : في ذلك الوقت ، كانت دراستي تعتبر فوق كل شيء . كنت أعمل ليلا ونهارا كمجنونة وكنت أصر دائما أن أثبت أنني الأفضل .

سكنت لحظة وطوت غطاء السرير الذي كان موضوعا على المنضدة بدقة وجمعت أدوات الخياطة ووضعتها في علبة . ثم رفعت رأسها ببطء وحملت في عيني بول مباشرة .

سالت وهي تهمس بول :  
- لماذا أتيت إلى هنا ؟ كان لا داعي أن تتعب نفسك بالحضور . كان من الممكن أن تتصل بي وتعرف أنني لم يحدث لي أي شيء .

أردت أن أتأكد من ذلك بنفسي .

- في تلك الليلة التي أمضيتها عندك قررت أن تبعثني عن طريقك هذا كان اختيارك وأنا قبلت أن أحترمه .

لم أحاول أن أمسك . على العكس لقد هربت منك .  
فهمت ليس أنه لم يكن من الواجب عليها أن تحدثه بهذه النغمة .  
اظلمت عينا بول في الحال .  
اعترف بصوت أجش :

- يا ليس ، لقد جعلتني خائفا جدا بعد ظهر اليوم . لا تكرري ذلك ثانية أبدا . فكان يمكن بذلك أن تصدمك سيارة أو أن تصابي أو أن تقتلي . أتفهمين ذلك ؟

لقد كان مخلصا إنه كان قلقا عليها حقا بعد رحيلها المفاجئ . تنهدت بشدة قبل أن تجيبه .

- معك حق . لن أفعل أبدا شيئا كهذا .  
قبل بول كلامها بإشارة من رأسه . ثم غض عينيه فجأة وارتسمت ابتسامة عريضة على شفثيه الممدودتين .  
قال باناة :

- اليس . اعتقد أن بلومو جائعة .  
تساءلت في البداية عم يتحدث ؟ جذب انتباهها فجأة . تدمر الكلبة نائمة على قدميها . كانت بلومو تدغدغ حذاء بول .  
فسرت وهي تضحك :

- إنها تحب الجلد ، هذه ميزتها . على الرغم من أنها تفضل كالمعتاد أن تهجم على حفي ... اقترحت : تعالي ، فلنعد ، سوف أعد قهوة وبعد ذلك يمكنك أن تعتذر .

تبعها بول إلى المطبخ وأسرعت بلومو لتلعب في الحديقة .  
- اعتذر ؟ ولكنك أنت التي قفزت من سيارتي ولست أنا .  
- نعم ولكن أنت الذي دفعتني لفعل ذلك .  
- لقد نسيت التليفون . من الذي قطع المكالمة في وسط الحوار ؟ الست أنت أيضا ؟

قالت ليس وهي تحكي له باختصار ما حدث مع الصبي في غرفة

الهاتف : ذلك على الأقل ، ليس غلطتي حسنا ، الآن كل شيء واضح ،  
اتركني أعد قليلا من القهوة .

- اسمعي ، لا تزعجي نفسك . مهما يكن من أمر ، ليس لدي وقت كثير  
سينبغي علي أن استأذن إذا كنت لا أريد أن تفوتني طائرتي لسان  
فرانسيسكو لقد مررت عليك ببساطة لكي أتأكد أنك بخير .

لاحظته "ليس" لحظة وهي صامتة . انعكس نور الأصيل في عينيه  
المظلمتين . كان يداعب شعره الأشعث . لقد أرادت أن يبقى... ولكن كيف  
تطلب منه ذلك ؟

قالت وهي تحاول أن تخفي قلقها :

- هل سترحل لقضاء بعض الأعمال ؟

- نعم ، من أجل إنجاز بعض أعمالتي . لدي نية أن اتعاقد مع مهندس  
جديد وأرغب أن أتحدث معه قبل أن أخذ القرار  
- أفهم ...

فجأة ، استدارت واختفت في حجرتها . حينما خرجت منها كانت  
حافية القدمين وبدون أن تحدث ضوضاء ، لم يكن بول في المطبخ  
واقفا أمام المدفأة الموجودة في الصالون . كان يبدو تأنها في أفكاره ،  
الأفكار التي عذبتة . الأفكار التي يعرفها هو فقط بالوجه الذاكر  
بالقسمات اللطيفة ، بالنظرة المظلمة ، كان يتأمل الرماد المتراكم في  
المدفأة بيد مضطربة .

فضلت "ليس" ألا تزعجه . لقد شعرت بغطرتها أنها ينبغي أن  
تنسحب . إذا اكتشف بول وجودها فإنه سيكون مقتظا جدا . من  
المؤكد أنه لم يكن يجب أن تطلع على حالته أو على حزنه . وهي  
مضطربة بما تراه . اتكات على حائط البهو وانتظرت لحظة قبل أن  
تظهر .

من الواضح أن بول مجروح ومعذب والسبب في ذلك بدون أي شك  
هي النار . الطريقة التي كان يحملق فيها بعينيه في المدفأة أظهرت ذلك .  
ثم إن هناك امرأة قد غرزت السكين في الجرح . في الوقت الذي كان فيه  
مجروحا جدا طعنته بطريقة بشعة ، طعنة كانت بالنسبة له بمثابة  
الضربة القاضية . "تينا" بالتأكيد ... منذ هذا الحادث المشؤوم لم يعد

بول إلى حالته أبدا . إنه لا يزال يعاني ويفر من كل النساء اللاتي  
يقابلهن .

بصوت هادئ ، نادته "ليس" قبل أن تدخل الصالون .  
أجاب :

- أنا هنا . في هذه المرة ، حينما انضمت إليه ابتعد عن المدفأة ووقف  
أمام النافذة . عندما سمع خطواتها من خلفه ، اتجه نحوها في الحال .  
- يجب أن أرحل الآن فانا لا أرغب أن أتأخر .  
- نعم ، بالتأكيد .

- طلبت من بيل إيفيري أن يرافقني .

بعد هذه الكلمات ، لمعت عينا "ليس" الحزينة ببريق من السعادة .  
- هل سيعمل معك ؟

- نعم ، لقد تعاقدت معه حتى يتكفل بفرعنا في صانيفال إننا في  
حاجة لشخص من أجل هذا المكتب الجديد وسيأتي معي إلى سان  
فرانسيسكو لمقابلة هذا المهندس . أضاف وهو يقترب منها ، ولكن لا  
تقلقي إنه لن يتركك . لقد أصر أن يهتم بأعمالك حتى الانتهاء من  
إنشاء مشغلك وقد أطلقت يده في العمل .

بدأ بول يستعد للرحيل واتجه نحو الباب

تجلجت "ليس" وهي تتبعه نحو الباب .

- لا أعرف ماذا أقول .

قال ليحيرها

- هذه هي المرة الأولى .

بينما استعد للرحيل ، أمسكت به وهي تضع يدها على ذراعه  
همست :

- شكرا يا بول ، قليل من الناس يمنحون فرصة لشخص معوق  
هذا لطف منك أن تأتي لتساعده .

قال وهو يهز كتفيه :

- لا تشكربني . إن لديه كثيرا من المواهب وأنا سعيد جدا لأنه وافق  
أن يعمل معي . "ليس" أحب أن أدعوك على العشاء غدا مساء بعد  
عودتي . سال - وهو متردد . حينما كان يضع يدها بين يديه - هل



ستأتين؟ أعدك أنني لن أطلب شيئا ولن تقضي الليلة عندي ولن استقبلك في سريري . فقط حضورك !

- دعوة غريبة ... لم تفكر دقيقة في أن ترفضها .

- موافقة في أي ساعة تريدني أن أكون مستعدة ؟

ارتسمت ابتسامة خفيفة على وجهه .

- هل هذا كل ما وجدته لتقوليه لي ؟

- ولكن نعم . لماذا ؟ هل كنت تعتقد أنني سأرفض دعوتك ؟

تلجلج وهو يجنبها بين ذراعيه :

- ربما ... ربما كان هذا هو ما يجب عليك إن تفعله . الآن ، الوقت

متأخر جدا يا 'اليس' . لقد أدركت أن الوقت كان متأخرا جدا في اليوم

الذي قابلتك فيه على أرضي . لقد أرادت أن تعترض على ذلك ولكن فمه

الذي كان على فمها منعها عن فعل ذلك عانقها بقوة شديدة واستسلمت

وهي سعيدة بأحضان المسكرة . وقلبه يخفق بشدة ، افترس شفقتها .

شدت نفسها إليه وشعرت بحرارة جسده على جسدها .

ثم فجأة ، ابتعد عنها وكأنه احترق بذلك .

تنهد وهو يدس وجهه في فجوة كتفها :

- أوه ، 'اليس' ... كان لا ينبغي عليك أن تتركيني أفعل ذلك .

لفت ذراعيها حول رقبتك لكي تمسك به .

- 'بول' ، من فضلك لا تدفعني ثانية .

- لا أستطيع ... لقد حاولت بكل قواي ولكني أدركت أن ذلك مستحيل .

هذا مثل لو كنت أريد أن أرفض الحياة .

تأمل عينيها التي تبرق بالرغبة لحظة . لقد ماتت من الرغبة في أن

يلصق جسدها بجسده وأن يغرق في أعماقها حتى يفقد عقله من تأثير

ذلك . قبلها ثانية وتذوق حلاوة فمها الفاجر وارتجف عندما شعر

بصدرها على صدره .

قال بصوت متهدج :

- 'اليس' ... يجب أن أرحل . عديني أنك غدا مساء لن تحاولي أن

تهربي مني وتقفري من السيارة .

- أعدك سوف أكون عاقلة .

- حسنا . سوف أمر عليك في الساعة الثامنة لاصطحبك . هل

ذلك سيناسبك

الساعة الثامنة ، هذا ممتاز .

تلاقت نظراتهما لحظة . بعد ذلك فتح 'بول' الباب وخرج ، تابعته

'اليس' بعينيها حينما ابتعد نحو سيارته . أضاعت ابتسامة عريضة

وجها شيئا فشيئا . سقط احد الحواجز الآن جاء دورها في أن تسقط

حاجزين آخرين الواحد بعد الآخر .

ساخن ومعطر باحثة بذلك عن الاسترخاء . رن جرس التليفون فجأة  
وايقظها من أحلامها .

ردت "ليس" في الحال :

- لا تقطع المكالمة . سوف انشف يدي واعود . ثم ذهبت ونشفت  
بمناشفة قبل أن تمسك بسماعة التليفون ثانية حسنا . إنني انصت لك  
الآن سمعت ضحكة قوية . صوت الرجل كان يدوي في الهاتف الآخر .  
- ينبغي علي أن ارتاب في ذلك . الا يمكنك أن تقولي صباح الخير  
مثل كل الناس ؟

- بول ؟

لماذا اتصلت بها ؟ هل لديه نية أن يلغي سهرتهما معا ؟

- نعم . انا . ماذا كنت تفعلين إذن لكي تكون يدك مبللة ؟

- حسنا ... كنت أخذ حمامي .

سال بعد لحظة من الصمت :

- ماذا ؟ هل كان ذلك اثناء حديثنا ؟

- نعم . ولكن ما المدهش في ذلك إذن ؟

لم يرد .

قال بصوت أجش :

- بفقااعات في كل مكان فوق سطح الماء ؟

- بول ...

همس في التليفون :

- لا داعي للإسهاب ... لا توقظيني . انا احلم . ادفع غالبا جدا في

هذه اللحظة مقابل أن اتحول إلى فقاعة صابون تنساب على جلدك

اللامع وتنفجر في فجوة يدك .

- يا له من خيال ! لو أن تليفوني المسكين قد فهمك . لكان قد خجل من

ذلك

قولي له إذن أن يتوقف عن تعذبي . لم أعد أستطيع ذلك بعد - لكن

هذا ليس خطأه ...

ولاخطئي انا ايضا .

- أنت الذي اتصلت . لا تنس ذلك .

## الفصل الرابع

في اليوم التالي . وعلى الرغم من العمل إلا أن النهار قد بدا طويلا  
جدا على "ليس" . لقد بدت الساعات والدقائق تمر ببطء جدا عن  
المعتاد مرة بعد مرة كانت تفكر دائما في بول . في العشاء برفقته . في  
الملابس التي ستختارها لهذه المناسبة . في كل مرة . كانت تعتب على  
نفسها بسبب عدم صبرها وعلى تصرفاتها التي لا تعقل . ولكنها لم  
تستطع أن تمنع نفسها عن تكرار ذلك مرات عديدة . لم تكن هذه هي  
المرة الأولى التي يدعوها فيها رجل إلى الخروج . لماذا هي إذن  
متحمسة جدا ويملؤها الخوف ؟ بالتأكيد إن بول مختلف تماما عن  
الأخرين مقطب وقح وفظ للغاية وأحيانا جاف . إنه لا يشبه في شيء  
من ذلك الرجال الذين عرفتهم حتى هذا الحين . تغيرات مزاجه  
المفاجئة . نظراته المظلمة . ابتساماته القليلة والغامضة . كل ذلك اثارها  
وحثها على معرفة السر الذي يخفيه في قلبه . يمكن لهذه السهرة أن  
تدمر كل علاقة للأبد أو على العكس يمكن أن تكون النار التي تظل  
مشتعلة إلى الأبد .

في الساعة السابعة . بانتهاء يوم عملها . غاصت "ليس" في حمام

- أحقا ذلك ؟ كان لا ينبغي عليّ ... الآن ، لم يعد في عقلي إلا صورتك  
الجميلة رائعة العطر ، شعرك المبلل ، وجهك الأحمر  
قاطعته وهي تلهث تعباً :

- بول !  
لقد كان صوته يسكرها بحلاوته وعذوبته ، ويعينين ناعستين في  
خيالات هواه تخيلته وكأنه يداعبها  
ناداها بعد صمت طويل :

- اليس ؟ هل مازلت هناك ؟ لا تنسي أننا سنتناول العشاء معا هذا  
المساء . لقد حجزت للساعة الثامنة والنصف وقلت : إننا سنكون اثنين  
لا تجعليني كذاباً

اعترضت وهي تحاول أن تتمالك نفسها  
- الثامنة والنصف ؟ لماذا متأخر هكذا ؟  
- هذا هو سبب اتصالي . لا يزال لدي قليل من العمل في المكتب ولن  
استطيع أن أتمه قبل ذلك . لقد أردت أن أخبرك حتى لا أخل بالتزامي

فنفست اليس الصعداء . لقد كانت تخشى أن يقرر في آخر دقيقة أنه  
لن يأتي

- حسناً جداً . سأستغل ذلك وأعود إلى حمامي مرة ثانية وأعوم فيه  
فترة طويلة  
استمرت في الكلام بابتسامة مأكرة :

- سأضيف أيضاً قليلاً من الزبد حيث إنه قد قل فوق سطح الماء  
تقريباً  
تذمر على الفور :

- اليس ! كيف تريدني أن أركز في عملي إذا كنت لا تتوقفين عن  
تعذيبي ؟  
- معك حق ... فيما بعد .

- في الحال . لقد شعرت بالندم يظهر في صوته قبل أن يقطع المكالمة .  
وضعت سماعة التليفون وذهبت لتتمدد في الماء من جديد . أخذت تتذكر  
حوارها مع بول وهي تبتسم إنها كانت تحبه هكذا مرح ، ظريف جداً  
وساحر جداً ، ولكنها كانت تخاف منه أكثر تخشى أن تجازف وتترك له

قلبيها وهي تائهة في أفكارها ، خرجت من حمامها وبدأت تستعد .  
لغت جسدها بمنشفة كبيرة وجلست أمام منضدة الزينة لتقوم بعمل  
المكياج .

وصلت بلومو وانضمت إليها عندما كانت تضع الأحمر على شفتيها  
وخديها لم تفارقها بعينها لحظة واحدة . وحينما خرجت اليس من  
الحمام متجهة إلى غرفتها ، تبعتها على الفور متمرغة على غطاء

السريير الحريري . استعدت لترى سيدتها وهي تختار ملابسها وهي لا  
تعرف ماذا ترتدي ، فتحت اليس صوانها واستعرضت العديد من  
الملابس أمام المرأة . بعد عدة محاولات ، اختارت أن ترتدي في النهاية

فساتنا ضيقاً من الحرير الأبيض الشفاف الذي أبرز مفاظن جسدها .  
سالت وهي معجبة بصورتها أمام المرأة :

- ما رأيك في ذلك يا بلومو ؟  
- لم يبد الحيوان متأثراً بزینتها . تأملها لحظة وهو يتعاب ثم نام .  
قالت :

- بلومو . إنك تحبطينني . ينبغي عليك على الأقل أن تهزي ذيلك  
وتابعت هزماً ثيابها

رن جرس الباب فجأة ، استيقظت بلومو في الحال . نهضت  
وأسرعت نحو الباب مستعدة لاستقبال الزائر . تحققت اليس مرة  
أخيرة من هيئتها قبل أن تذهب وتفتح الباب . عندما رآها ، اندهش

بول  
تلجلج بول بصوت أجش :

- اليس ... كم أنت متألقة !  
وهي معجبة به ، أخذت تتأمله بدورها . مرتدياً بدلة رمادية أنيقة ،  
كان جذاباً جداً .

قال بول :  
- هل تريدان أن تمضي السهرة في حاملة كل منا في الأخر أم  
تفضلين أن نذهب لتناول العشاء ؟  
وافقت وهي تضحك :

بلومو. لن تسامحك إذا تركتها دون أن تقول لها كلمة لطيفة. وبينما  
اليس تأخذ منديلا كان بول يحيي بلومو قبل رحيلهما.  
انبهرت اليس باختيار بول للمطعم حيث كانت الصالة الكبرى  
مقسمة إلى أركان: المناضد كانت مزينة بالمفارش البيضاء وكانت  
مضاءة بالشموع، والزهور موضوعة هنا وهناك مما أضفى على المكان  
البهجة.

بعد حديث مع مدير خدم المطعم، أمسكها بلطف من وسطها  
اصطحبها إلى المنضدة المحجوزة لهما.  
همست وهي متأثرة:  
- هذا المكان رائع حقا!  
ضايقها بول:

- لقد اخترته من أجلك... لتسعدني كثيرا. كفى مجاملات لهذا المساء.  
ولنتكلم في شيء آخر. حينئذ أخذت اليس القائمة الموضوعة أمامها  
وبدأت تستشير.

اقترحت بابتسامة مازحة:

- اتفضل الطعام أولا أم الحديث في أي شيء؟

- حسنا، فلنر قائمة الطعام... ماذا تريدان أن تأكلي؟  
اختر لي أنت.

- حسنا، دعيني أفعل ذلك.

نادى أحد الخدم الذي أسرع في الحال ليلبي طلبهما. عندما كان  
يختار قائمة الطعام بصحبة النادل، استغلت اليس ذلك وأخذت  
تلاحظه دون أن ينتبه. هذا المساء، كان بول يبتسم. لقد أظهر دفئا  
وسحرا جعلها تستسلم له دون أي تردد.  
صوت بول أيقظها فجأة من أحلامها.

سأل:

- ما رأيك في سمك؟

- سمك؟

قال وهو يضحك:

- نعم، من يسمعك يعتقد أنك لم تر ذلك مطلقا.

اعترفت وهي تهمس:

- معذرة... كنت أفكر في شيء آخر. فلنتناول سمكا هذا يبدو لي  
رائعا.

تأملها لحظة وهو صامت:

- قال - وهو يلاحظ خجلها:

- اليس، أنت تخفين عني شيئا. ساكون فضوليا لأعرف فيم  
تفكرين.

لم تسنح لها الفرصة أن ترد عليه. قطع الخادم حديثهما وهو يعطي  
قائمة المشروبات لبول:

طلب بول مشروبا بجانب الطعام. عندما أعدت وجبتهما، تذوقت  
اليس الطعام اللذيذ الموجود بطبقها. لقد كانت شرائح السمك المغطاة  
بصلصة الكريمة لذيذة جدا. كان الشراب مثلجا وممتعا. لسوء الحظ  
لاحظت أنها ليست جائعة جدا. أكلت بعض القطع من السمك ثم  
وضعت شوكتها وهي غير قادرة على الاستمرار في الأكل بعينين  
فاحصتين. نظرت إلى الرجل الجالس أمامها الذي استرعى كل  
انتباهها.

بول، من جانبه، لم يبد هو الآخر جالعا. فضل أن ينظر إلى  
اليس بعينيه المعبرتين. بنظرة متلهفة، أخذ يتأملها وكأنه يخشى ألا  
يراهما ثانية. عندما اختفى الخادم بعد أن أحضر كل الأطباق، قرر أن  
يسألها عن طفولتها وعن ماضيها.

سألها بصوت أجش:

- اليس، حدثيني عن أسرتك. أنا مشتاق لمعرفة كل شيء عن  
والديك، وعن والدتك التي أنجبتك، وعن والدك الذي كان مسؤولا عن  
تربيتك.

- لماذا؟ هل لديك عتاب تريد أن توجهه لهما؟

قال بابتسامة عريضة:

- لا، على العكس. لو كان ذلك لا يتوقف إلا علي لكنت مستعدا  
لمكافأتهما.

قالت وهي تفكر:

- بالتأكيد ، إنهما يستحقان ميدالية لأنهما تحملاني وقتا طويلا  
مهمتهما لم تكن سهلة في كثير من الأحيان مع طفلة مبكرة النضج  
مثلي. كنت لا أزال في سن الخامسة وكنت أريد أن أعرف كل شيء .  
تذكر بول حديثه مع ستان . لقد أخبره المحامي أن اليس كان  
ينبغي عليها أن تنضج قبل الأوان وأن تواجه مسؤوليات كثيرة ، ورغب  
أن يعرف سبب هذا التغيير المفاجئ في حياتها . لقد حدثته كثيرا عن  
طفولتها بعدم اكتراث ولكنه شعر أنها لم تقل له كل شيء ، وأنها أهملت  
بعض التفاصيل وكانها لم تكن موجودة . قال وهو يصر على معرفة كل  
شيء :

- وماذا حدث لهذه الطفلة المبكرة النضج ؟

هزت اليس كتفها

ووصلت الحديث عن والديها : لقد كبرت . والدي الذي بدأ حياته  
محاميا ، أصبح الآن قاضيا في محكمة مدينته .

والدتي ، كانت شغوفة بالمطبخ ، وتخصصت في إعداد وتزيين  
الحلوى في المناسبات الكبيرة . في البداية كان مجبرا على تذوق ما  
كانت تعده ، زاد وزن والدي المسكين خمسة كيلو جرامات وجن جنونه  
لكي ينقصها الآن . كل شيء عاد لطبيعته ثانية . هو يحكم وهي  
تطبخ . وكل شيء يسير على ما يرام .

- هل يسكتان في نفس المنطقة ؟

ردت - وهي تهز رأسها .

- لا ، ولكنهما ليسا بعيدين كثيرا . إنهما يعيشان في منزل كبير  
وجميل موجود في وادي كارميل . إنني أبادلهم الزيارات بانتظام عدة  
مرات خلال الشهر ... بدأت بدورها تطرح عليه أسئلة عن عائلته :

- هل نتحدث قليلا عنك يا بول ؟ هل لديك إخوة آخرين أو أخوات  
غير لوري ؟

- لم يجب بول في الحال . كان يفكر فيما قالته عن والديها ، وأنها  
لم تقل شيئا عن نفسها . من البديهي ، أنها لم تشعر بأنها مستعدة  
للثقة به . ذات يوم ربما تستطيع أن تثق به ؟  
بدأ يتكلم :

- لقد فقدت والدتي منذ عدة سنوات . كانت والدتي تعيش في منزلنا  
القديم في لوس جاتوس . بالنسبة لـلوري ، ليس لدي إخوة أو  
أخوات آخرين ووالدتنا كانت تأسف لذلك أحيانا . كانت دائما تعتب  
علينا لأننا لم نتزوج ولم ننجب لها أحفادا . وحتى لا تتضايق من الملل ،  
قررت أخيرا ذات يوم أن تنشغل بالرسم .  
تعجبت اليس وبرقت عيناها بالفضول :

- هل والدتك رسامة ؟ ماذا كانت ترسم ؟ مناظر طبيعية ، تجريدية ،  
بورتريهات ؟

قال بول - وهو يضحك امام نظرة المرأة الدهشة :

- حوائط . لقد كانت تعشق تغيير ألوان الحوائط ، وكانت تتكفل  
بالعمل بمفردها . عند زيارتي الأخيرة وجدت صعوبة في النوم في  
غرفتي حيث إنها كانت قد قامت بطلاء الحوائط كلها باللون الأخضر .  
غرفة الضيوف لم يكن من الأفضل أن تطل على اللون الوردى الفاقع . كانت  
والدتي تبدو سعيدة وهي تقوم بتجميع ألوانها المفضلة وتطل بها  
حوائط المنزل . أحيانا كانت النتيجة أكثر من مدهشة !  
- اعتقد أنني أحب والدتك جدا .

قال - وهو يبتسم :

- إن هناك شيئا مشتركا بينكما قليلا .

تساءلت اليس - أين يريد أن يصل بذلك . هل لاحظ مشاعرهما  
تجاهه ؟ هل استطاع أن يستوحى أنها ، مثل والدته ، تملك كثيرا من  
الحنان من أجله ؟

حاولت أن تجد حلا آخر .

قالت - وهي تتمنى ألا تكون مخطئة :

- غطاءات السرير المتعددة الألوان . ربما ؟ هل كانت تصنعها هي  
أيضا ؟

- لا ... كانت تمتلك كلبا ، يشبه كلبك في كل شيء .

صاحت - وهي تتنفس الصعداء :

- كلب ؟ هل كان ذكرا أم أنثى ؟ وماذا كان اسمه ؟ أضافت - وهي  
غاضبة :

- لوجه الله ، لا تقل لي سنوبي وإلا ساكون خائبة الظن جدا . -  
والدتي كانت ظريفة جدا . لقد أسمته "أتينا" وفقا لاسم إلهة الحكمة في  
الأسطورة اليونانية .

همست آليس وهي ضاحكة :

- إلهة الحكمة ؟ أنا أرى ...

بدأت أعجب بوالدتك حقا .

بينما كانا يثرثران ، اقترب الخادم من منضدتهما وبدأ مستاء جدا  
لأنه لاحظ أنهما لم ياكلا من الطعام القدر الكافي .

قال - وهو قلق :

- هل طعامنا لم يكن على ذوقكما يا سيدي ؟

قال بول :

- طعامكم ممتاز . وإنما نفضل أن نتذوقه على مهل

بابتسامة باردة وإشارة خفيفة بالراس ، ثم اتجه النادل إلى زبائنه  
الأكثر مديحا .

همست آليس وهي تميل فوق المنضدة :

- يا له من إنسان تعس !

قال بول :

- أوه ، لقد عانى من ذلك ، ثم نهض من مقعده ومد يده لترفيقته  
أرقصي معي يا آليس واجعلي مني إنسانا سعيدا .

انضمت له دون أدنى تردد .

- إنك لست متشددا أبدا .

اختفت ابتسامته بول في الحال بعد هذه الكلمات .

أجاب ببرود :

- أحيانا ، ينبغي أن نرضى بما لدينا وننسى ما نريده .

وافقت على كلامه وهي صامتة . حينئذ ، أمسكها من ذراعها وقادها  
نحو حلبة الرقص في الجانب الآخر من الصالة . مشدودا كل منهما  
للآخر ، أخذتا يتمايلان ببطء على إيقاع الانغام اللطيفة التي كانت  
تعزفها الفرقة الموسيقية .

انزلق بول بيده حول وسطها ليجذبها بقوة شديدة . ثم شبك

أصابعه في أصابعها ووضع عليها قبلة . وهي بين أحضانها ، لغت  
آليس ذراعها حول رقبتة ودست وجهها في تجويف كتفه . لقد  
سمعت خلجان قلبه وانتشت بعطر جلده وبلمسات يده على ظهرها ،  
أخذا يرقصان وقتا طويلا وهما صامتان . لقد كانا مختلفين عن كل  
زوجين يرقصان حولهما وهما يتمايلان مع الموسيقى الهادئة كانا  
منتشيين بحرارة جسديهما .

همس بول في أذنها فجأة :

- آليس ؟

- أم م ... ماذا هناك ؟

أثناء هذه اللحظة السعيدة ، وجدت أصابعه مشبك فستانها الضيق  
ولم تتركه .

سأل بصوت أبع ومقارن :

- هذه الحلبة التي وراء فخذك ... هل تستخدم لمجرد الزينة أم أنها  
ذات أهمية أساسية ؟

قالت بصوت متضابق :

- ذات أهمية أساسية ... إذا كنت لا أريد أن يسقط فستانني على  
قدمي

أبعد بول يده فجأة كما لو كانت رغبته قد اشتعلت .

قال بول بلا تحذير :

- لقد أخبرني ستان أنك تهتمين بسننات البورصة ، أحب أن  
تحدثيني عن ذلك . وهي مذهولة ، رفعت رأسها لتتنظر إلى وجهه .

سألت - وهي دهشة جدا :

- ماذا الآن ؟

بدون أي كلمة تفسير ، ابتعد عنها وأمسكها من يدها وابتعدا عن  
حلبة الرقص .

- نعم ، لم لا ؟ نطلب شيئا للتحلية الذي لن نأكله . وأثناء هذا الوقت  
تحكي لي عن تجاربك في مجال الصرافة .

- كنت أفضل أن نستمر في الرقص .

قبل وهو يبتسم :

- ربما في مرة قادمة . هذا المساء ، من الأفضل أن نتوقف عن ذلك إذا لم تريدي أن أفقد عقلي تماما وأنا بين ذراعيك .

عادا إلى منضدتهما . ساعد بولّ اليسّ على الجلوس ثم أخذ مكانه أصامها . فكرت . إنه يحاول دائما أن يبدو مازحا بما يفعله ولكنها تعرف جيدا أن هذا ليس هو الحال . جذبها بقوة شديدة ثم دفعها في الحال . إنه يرغب فيها . وليس هناك أي شك في ذلك . ولكن في خفايا أعماقه . لم يغير من سلوكه نحوها . لقد أحزنتها هذه الفكرة كثيرا .

قالت بهدوء يشبه القلق

- لقد سألتني عن سندات البورصة . هل أنت محتاج لبعض النصائح؟

لقد اختار الخادم هذه اللحظة ليقترّب من منضدتهما ويلبي بقية طلباتهما قرر بول أن يتم الوجبة بتناول القهوة ولكنه لم يبعد عينيه لحظة عن رفيقته

رد في النهاية بعد أن تركهما الخادم :

- في الحقيقة . إنني لا أهتم بالنواحي المالية بصفة خاصة . لقد كان ذلك حجة كأي حجة لكي نتطرق لموضوع آخر ونبتعد عن حلبة الرقص أحببت أن أعرف بعد كل شيء : لماذا تركت عملك كصرافة بعد أن اشغلت به وقتا طويلا . لقد أخبرني ستان بذلك .

قالت وهي تفسر له :

- الاتصال بالناس يسعدني جدا . ولكنني كنت أريد أن يصبح مباشرة أكثر وشخصيا جدا . كنت أقضي معظم أوقات النهار في الرد على التليفون . وكنت أتحدث إلى أصوات مجهولة ومساعدتهم على كسب المال مع أن لذة كسب المال فقط لم تكن تسعدني تماما . حينئذ فضلت أن أبتعد عن هذا العمل .

قال بول بصوت جاف :

- لحسن الحظ . المستشار المالي التابع لي ليس له نفس رأيك .

أعدت الحلوى ومعها فنجانان من القهوة الساخنة شربت اليسّ جرعة من القهوة ثم استدارت نحو بول

- أعمل نصف الوقت مستشارة مالية في شركة محلية صغيرة . معظم

الوقت . أتكفل بدراسة ملفات عملائنا أو مشاريعنا ، وأيضا بإيجاد الحلول لأي مشاكل يمكن أن تقابلهم .

واصلت حديثها :

- بفضل استثماراتي ، أصبح لدي دخل يسمح لي بتنظيم عملي كما يوافقني . يمكن لمشغلي الجديد خلال سنة أن يدار بدون مساعدتي وأنا سوف أستطيع أن أختص بأعمال الأخرى .

قال بول - وهو يتذكر حديث ستان :

- لدي انطباع بأنك قلما تجدين الوقت لتهتمي بنفسك . إنك تهتمين بالأخرين أكثر من اهتمامك بنفسك ؟

- لا أعرف ... إنني أحب أن أساعد الناس وخاصة الذين لا يستطيعون الوصول لهدفهم بسبب إعاقة أو التقدم في السن . لا أفعل ذلك شفقة ولا لأحوز الإعجاب أو انتظارا لشكر من المحيطين بي . إنني أفعل ذلك : لأنني أحب مساعدة الآخرين . حينئذ تكلم بول دون تفكير .

- هل من أجل ذلك وافقت على تناول العشاء معي ؟ هل لكي تساعديني . أنا المعاق ؟

هل أنت كذلك حقا ؟

- أنت التي توصلت لذلك عند زيارتك في المنزل ؟

ردت بهدوء :

- حالتك مختلفة تماما . الغالبية العظمى من المعاقين يصبحون كذلك نتيجة حادث . مرض . إصابة خطيرة جدا وذلك غالبا يكون خارجا عن إرادتهم . أضافت وهي تنظر إليه بمظهر جاد :

- أما بالنسبة لك . فقد قررت أن تبني حواجز حولك لتمنع أي إنسان من الاقتراب منك . لكن هذا الاختيار . أنت بنفسك الذي فعلته .

- لا ... هذا الاختيار قد تم بواسطة شخص رفض بعض التغييرات في

قالت اليسّ وهي منتبهة لما تقوله :

- لا بد أنك كنت متمسكا بها جدا .

عاندها :

- لم أقل إن الأمر كان يتعلق بامرأة .

- هذا غير مفيد ... لو أن رجلا هو الذي عاملك بهذه الطريقة ، لكنك غامرت به وتجاوزت هذه المحنة التي احزنتك بسرعة شديدة . إذن فالامر يتعلق بامرأة احببتها وامتثلت لكلامها . في ذلك الوقت لم يكن لديك اختيار : لقد قررت أن تنصت لها وتصدقها . لم يعرف 'بول' ماذا يقول ، واستمر في النظر إلى 'اليس' بوجهه الداكن . أراحه تناوله لهذا الموضوع معها نوعا ما . الآن ، ظهر عائق آخر . اعتقدت 'اليس' أنه قد قبل رأي 'تينا' دون أن يقاوم ، ودون أن يثبت لها أنها مخطئة . لقد كان مغتاظا جدا من ذلك .

عندما ظهر الخادم أخيرا ومعه الفاتورة أخذها 'بول' وترك له مكرمة طيبة شكره الخادم وهو دهش وتمنى لهما سهرة سعيدة قبل أن يتركهما .

وقف 'بول' بعد ذلك واقترب من 'اليس' ومد لها يده وهو متردد . ترددت طويلا ثم تنهدت ، وضعت يدها في يده . قالت بمرح وهي تحاول أن تطفئ الجو :

- ينبغي أن نعود إلى هنا ثانية ذات يوم . وذلك لن يكون إلا من أجل أن نتذوق طعامهما

وهو واقف أمامها . مرر أصبعه على خدها قبل أن يضعه على شفطتها لكي يمنعها من الكلام . قال بهمس :

- بالتأكيد ، معك حق أن تعامليني هكذا وأنا أستحق ذلك جيدا . ولكنني أفضل أن نتناقش في شيء آخر . عن الجو . عن الكلاب . عن نشاطاتك وليس عني . ثم مال نحوها ووضع قبلة على فمها : إنك تغضبيني وأنا لا أزال مضطربا من ذلك . امنحيني بضع ثوان للراحة قبل أن تبدئي هجومك ثانية .

أضاعت ابتسامة خفيفة نظرتة المظلمة .

أوشكت 'اليس' وهي مضطربة أن تنسى غضبها همست وهي تتعد عنه :

- 'بول' ! لا تحاول أن ترضيني .

أمسكها من كتفها واصطحبها نحو باب الخروج .

- ولكن لماذا ؟

- عندما أكون غاضبا وهذا ما أصبح معتادا معك ، أعرف على الأقل أين أكون من ذلك .

إنك تحاولين تخييري ... اقبليني كما أنا وسترين أن كل شيء سيكون على ما يرام .

- هل اعتقد حقا أن هذا كان هدفها ؟ كم هو مخطئ ... أجابته وهي مستاءة :

- حسنا جدا . من الآن فصاعدا ، سوف لا أقول شيئا بعد . وهما في السيارة . كانت مسافة العودة يسودها الصمت . مرات عديدة ، كان 'بول' يلاحظها بطرف عينه ويتساءل أين تحاول مرة أخرى أن تخل بالتزامها معه . لاحظت 'اليس' قلقه ، ولكنها لم تسع لحظة واحدة أن تسكن روعه

عندما توقفا في النهاية أمام باب منزلها ، فتحت باب السيارة على الفور واستعدت للذهاب . قالت بنغمة باردة :

- لا داعي لمرافقتي حتى الباب . أستطيع أن أتدبر أمري بنفسي . على الرغم من اعتراضها . أوقف محرك السيارة تذرر وعيناه مثبتتان

- 'اليس' ، انصتي لي ! يجب أن نتناقش . لم يعد لدينا شيء لنقوله .

قفزت من مقعدها وأدراة له ظهرها وتوجهت نحو الباب في الحال تبعها 'بول' دون أي كلمة . حينما فتحت ، مرت 'بلومو' بين ساقيهما والقت بنفسها بين ذراعي الرجل .

تذمرت وهي غاضبة من جديد :

- 'بلومو' ! أعداها إلي من فضلك !

- هل أدخل معك ؟

- لا توجد مشكلة في ذلك .

- 'اليس' ، يجب أن نتكلم .

رفضت بإشارة من رأسها وحاولت أن تستعيد الحيوان المتكور بين



ذراعيه ولكنه لم يخضع . مصرا على المحاولة معها حتى النهاية . استمر يحملق إليها بعينيه . وهي مفتاظة . رفعت "اليس" وجهها ثم علمت أنها لن تستطيع ان تفعل شيئا واستدارت ودخلت المنزل . اضاعت المصباح الكهربائي وخلعت حذاءها واثقت حقيبتها ومفاتيحها على المنضدة .

كررت وهي تحاول ان تسترد هدوءها :

- والان . اعداها من فضلك !

ترك "بول" الكلبة التي جرت على الفور وانقضت على خف سيدتها الموجود في الركن .

رد وهو يحاول ان يكون هادئا :

- يا "اليس" . يجب باي ثمن ان افسرك بعض الامور ذلك يمكن ان يستغرق طويلا . الا يمكننا ان نجلس ونناقش في هدوء؟ بون ان تتكلم . اتجهت نحو الصالون حيث لم يضي إلا مصباحا واحدا . اشارت له على الأريكة وذهبت لتجلس على مقعد موضوع امامه . فجأة . امسكها "بول" من يدها وجذبها نحوه بحبوية .

قال وهو يجبرها ان تجلس بجواره :

- ليست لدي النية ان اصيح باعلى صوتي . فك رابطة عنقه وخلع جاكته بدلته قبل ان يتكى على الأريكة براحة يده . وبعد ان تنهد من الأعماق . مد ساقيه واخذ يد رفيقته ووضعها في يده . بمظهر المتأمل . اخذ يحملق في المدفاة الخاوية .

انتظرت "اليس" بصبر ان يبدأ الكلام . ولكنها عندما رأت انه لم يفعل ذلك . قررت ان تبدأ هي بالكلام :

- "بول" . هذا غير مفيد ... لقد جعلتني افهم منذ البداية حقيقة مشاعرك تجاهي . انا لم ارد ان استمع إليك وان استمر في فرض وجودي عليك . لقد ارتكبت خطأ .

إنني عرفته الآن واعتقد انه قد احرزت فوزا بعد هذه الكلمات . استدار نحوها .

همس بصوت رقيق :

- عزيزتي "اليس" . انت كريمة جدا وطيبة جدا ومترفة جدا . لقد اهدتني هذا المساء . ومع ذلك كنت مستعدة ان تدعيني ارجل دون ادنى

عتاب . باطراف أصابعه . لامس رقبتها وخدنها برقة . وهي نافذة الصبر ابتعدت عنه بعنف .

قالت وهي متذمرة :

- لم اعرف ان الرجال أيضا يحبون المضايقة . حتى الوقت الحالي . كنت اعتقد ان النساء فقط قد خلقن لهذا الامر .

- ولكن عن اي شيء تتكلمين إذن ؟

- هيا . لا تتظاهر بالسذاجة . تمسك بي بين ذراعيك وتقبلني بوله كما لو انك تجد سعادة في ذلك حقا ثم فجأة تدفعني بلا تحذير . انا غير قادرة ان العب مثل هذه اللعبة يا "بول" . وفي نفس الوقت ليست لدي الرغبة في المحاولة .

ارادت ان تعزل يدها التي يمسكها في يده ولكنه منعها من فعل ذلك . - "اليس" دعيني اشرح لك ... ان اكون قريبا منك امر ممتع للغاية . انت لطيفة ومملوءة بالحيوية والسعادة ...

لامس تجويف كتفها على عكس رغبتها . ارتعشت عندما شعرت باصابعه على جلدها .

قالت بصوت مرتجف : أنت مخطئ يا "بول" .

- لا تنس انك هنا لكي تحدثني عن تصرفك الكيفي . وعن طبعك الذي لا يكف عن التغير ابيد مضطربة . اخذ يلامس كتفها ورقبتها .

- بداية . اريد ان تعرفي ما يحدث بداخلي عندما امسك . وانا مضطرب حتى الأعماق . احاول ان اطرد من خيالي وقلبي كل ذكريات الماضي ... ذكريات محرقة اريد ان انسها . تابع كلامه وهو ينظر إلى عينيها مباشرة :

- لكنها تلاحقني يا "اليس" . تلاحقني وتضطرني ان ابتعد عنك . قالت بصوت خافت :

- كن واضحا اكثر . لقد علمت بموضوع "تينا" . هذه المرأة التي لم تستطع ان تقبلك كما انت .

فجأة . تقلصت يده وهي تمسك بيدها .

- من اعلمك بهذا ؟

- أختك . لقد أخبرتني أن امرأة تدعى "تينا" قد لعبت دورا سيئا في حياتك .

- "لوري" ؟ ماذا قالت لك أيضا ؟

- لقد حدثتني عن المشكلة دون أن تفسرها لي . لقد أضافت لي فقط أنها لن تضايقني بالتأكيد .

قال ووجهه مضطرب :

- مهما كان ، ليست لدي النية أن أخاطر ثانية . تركها في النهاية . جالسا على حافة الأريكة ، لم يبعد نظره لحظة عن المدفأة الخاوية الموجودة أمامه .

همست وهي مضطربة عندما لاحظت الضيق الذي يظهر في عينيه :

- بول ، أنا لست "تينا" . ألقى نظرة عليها ، ثم قال .

- أعرف .. ليس هناك شيء مشترك بينك وبينها .

- ولكن إذن ، لماذا لا تعطيني فرصة ؟

- أليس ، أفهميني ... جعلني رد فعل تينا مهزوزا بداخلي ولكنني استطعت أن أقاوم ذلك . على العكس ، إذا حدث نفس الشيء معك أموت بسبب ذلك بعد هذه الكلمات ، شعرت أليس بحرارة غريبة تجتاح أعماقها . بول حريص عليها ، لقد أوشك أن يعترف لها بذلك بركة ، مررت أصابعها في شعره .

همست وحلقها متشنج :

- إذن ، هل يجب أن نفترق ؟

قال وهو مندمر :

- لا ، لن اتحمل ذلك ! أحب أن نظل صديقين تريدين ذلك يا أليس ، أليس كذلك ؟ أضاف - وهو يبتسم -

- أعدك أنني سوف لا أرهقك بمساكلي .

وهي صامتة ولا تعرف ماذا تقول ، أخذت تلامس خده ورقبته بلطف .

- وهل تعتقد أنه يمكن لصديقين أن يظلا هكذا ، الواحد مشدود بين ذراعي الآخر وعلى أريكة واحدة .

- بالتأكيد ، لما لا ؟ ذلك جزء من قواعد اللعبة .

- لدي انطباع أنك تضعها حسب هواك .

رد وعيناه تبرقان بالمكر :

- هذا ليس كل شيء . لهما الحق أيضا أن يقبل كل منهما الآخر وأن يعتمدا هكذا على أريكة واحدة .

حينئذ مال على وجهها ووضع قبلة رقيقة على شفتيها .

- قبلة ودية ، أعتقد ذلك .

- أم م م ... لكن هذا أفضل من لا شيء . إذا قبلتك بمقدار رغبتني في ذلك ، فلن نصبح صديقين بعد ، ولكن نصبح عاشقين .

- وهل هذا خطأ ؟

- لا ، ولكن هذا مستحيل .

- أه حسنا ؟ أعتقد مع ذلك ..

قاطعها بنغمة مضايقة :

هذا ليس مستحيلا ماديا بالتأكيد فقط لدي قليل من التعقيدات في مواجهة امرأة مثلك . أنا لا أريد أن تضيفيني إلى قائمة الأشخاص الطويلة الذين يحتاجون مساعدتك . استطرد :

- يا أليس ، أنا أرفض أن تقفي بجانبني رافة بي .

- وأنا ، أليس لي الحق في الكلام ؟

بالتأكيد .

- بول ، لدي رغبة في أن تقبلني .

- أليس ...

- إحدى قواعد اللعبة ، لا تنس ذلك ! هذا نفس ما قلته لي .

تقطب وجه بول . لقد كانت رغبته شديدة في ذلك ، هو أيضا ... ولكنه إذا وافق أن يستسلم لقبلائتها ، فلن يكون قادرا بعد ذلك أن يدفعها ثانية .

قال - وهو يضحك :

- لقد عرفنا هذا الشرط من قبل .

- إذن ، لو أنني قد فهمت جيدا ، فليس لدي الحق إلا في قبلة واحدة .  
- اه نعم ... هذه هي القاعدة !  
لف نراعه حول رقبتها وجذبها إليه شيئا فشيئا ، شعر انه سعيد جدا .

قال وهو يتثائب :

- لا أنام كثيرا في هذه الأيام أنا متعب جدا ... ضمها بقوة . وضعت رأسها على كتفه وبعينين نصف مغلقتين ، تلذذت بحرارة جسده بالقرب من جسدها .

لايزال ينبغي عليها ان تهتم بـ'بلومو' التي ظلت تقفز حتى اطفات النور .. ظلت دقيقة أخرى بين نراعي 'بول' ثم نهضت

## الفصل الخامس

نقل على صدرها ، أو شك ان يخنقها ، ولسان خشن انقض على خدها . فتحت اليس عينيها بصعوبة ولاحظت وجه 'بلومو' على بعد سنتيمترات من وجهها .

همست وهي نصف مستيقظة :

- نعم ، هانذا قد استيقظت .

كانت قد ارادت ان تتخلص من غطاها عندما لاحظت انه غير موجود . وهي مندهشة نهضت واقفة . لقد كانت مرتدية ملابسها ومعدة على الأريكة الموجودة في الصالون وهي تفكر ، تذكرت سهرتها بصحبة بول والنقاش الذي دار بينهما . بعد ان ألقت نظرة على ما حولها ، ادركت انها كانت بمفردها . كان يسود المنزل سكوت تام . لا توجد أي ضوضاء من الحمام أو من المطبخ لقد رحل 'بول' وهي محبطة . اتجهت نحو 'بلومو' ومطبعة لطلب الحيوان أخذت تداعبها برقة .

قالت - وهي تتنهد :

- اه ، نعم 'بلومو' . لقد تركنا دون ان يترك لنا رسالة . عوضا عن الرد أخذت الكلبة تهز ذيلها رغبة في مداعبات أخرى ، وهي تعصي طلبها

هذه المرة ، رفضت "اليس" أن تنفذ . وضعتها في إحدى زوايا الأريكة ثم نهضت . من فوق المدفاة ، كانت الساعة تشير إلى السابعة وهي تخلع ملابسها ، أخذت تتذكر حوارهما بالأمس . لقد أصر "بول" على أن يظلا صديقين . مع ذلك وبالرغم من حوار الطويل ، ذهب دون أن يقول لها : طاب مساؤك . وهي مغتاضة ، اتجهت نحو الحمام . حمام جيد ، سيجعلها بالتاكيد تشعر أنها بخير وربما يسمح لها أن تفهم بعض الأمور التي لازالت لم تفهمها جيدا . صديقين ! ماذا يعني بذلك ؟ خلال اليومين اللذين تبعا العشاء ، انتقلت اتصال "بول" بلا جدوى . بعد ظهر الخميس ، حضرت كوري كالمعتاد لدرس الحياكة التي تأخذها شاركت حتى النهاية في المحاضرة التي استغرقت ساعتين ، ومع ذلك لم تنطق اسم أخيها لا في البداية ولا في النهاية .

يوم الجمعة ، بعد الغداء ، ذهبت إليس لتقابل بول إيفري في ساحة تعمير مشغلها الجديد . لقد اتصل بها "بيل" بالأمس ليخبرها ببعض التغييرات التي تمت في التصميمات الأصلية ويخبرها أيضا أن أسمنت الأساسات سيصب في اليوم التالي . طلب منها بول أن تلحق به مباشرة في الموقع وقبلت عرضه في الحال .

بعد أن وصلت إلى المكان ركنت "اليس" السيارة بعيدة قليلا عن ساحة التعمير . لم يكن "بيل" هناك وقررت أن تنتظره . انزلت زجاج باب سيارتها وانحنت لتلقي نظرة على ما حولها . عن قرب ، كانت تسمع صوت خلاطة الأسمنت وعربات النقل المتحركة بلا توقف . على بعد خطوات من هناك ، كانت تقف عربة "بيل" بجانب سيارة بول الجاجوار . من المؤكد أن الرجلين كانا في المكتب يتناقشان . وهي متضايقة من حرارة الشمس اللافحة ومغتاضة بسبب طول الانتظار . خرجت من السيارة واقتربت من موقع العمل . رأت رجلا يرتدون زي العمل الأبيض ومزودين بمجارف ومعاول ، يذهبون ويجيئون إلى ساحة التعمير بحماسة شديدة وكانوا يثرثرون في انتظار تعليمات رئيس العمال وهي تقف في أحد الأركان ، ترقتب "اليس" بعين فضولية تحركات فريق العمل كانت تستعد بالتوجه إلى أحد العمال - عندما استرعى انتباهها صوت ضوضاء - محادثة .

من بعيد ، لاحظت "بول دينغير" يتبعه "بيل إيفري" وهما يخرجان من المكتب ويثرثران أمام باب المدخل . بالرغم من المسافة ، لاحظت أن نظرة "بول" اظلمت على الفور عندما لاحظها . رفعت يدها لتعطيه إشارة ثم انزلتها عندما أدركت أنه لم يكن مستعدا تماما لمعرفة ما . بعد أن تبادل بعض الكلمات مع "بيل" ، ابتعد "بول" مباشرة نحو سيارته دون أن يستدير نحوها وكأنها غير موجودة . بدون أي ابتسامة بدون أي إشارة بيده ، وهي مضطربة ، لم تستطع أن تفارقه بعينيها لحظة . رآته وهو يجلس على كرسي القيادة الخاص بسيارته "الجاجوار" ثم ترك الموقع متجها إلى المدينة . كانت نائهة في أفكارها حينما أيقظها صوت "بيل" فجأة . وهي متمالكة نفسها ، جرت في الحال لتتضم إليه .

كان يرتدي قبعة بيضاء على رأسه ويمسك بأخرى في يده .

قال وهو يعطي لها الأخرى :

- هذه لك "بول" صارم جدا بشأن ما يتعلق بقواعد الأمن . دون قبعة ،

ممنوع وضع الإقدام على ساحة التعمير .

عاندت إليس :

- هذا مضحك . سوف أكون حذرة جدا .

- أعلم ولكن يجب حقا أن ترتدي واحدة . أنا مصر !

هزت "اليس" كتفها وبمجرد أن دخلا إلى ساحة التعمير ، لم يكن

هناك أي خطورة حقيقية سوى شيء صغير سقط على رأسها ، وهي

مستسلمة . وضعت القبعة على رأسها قبل أن تستدير نحو "بيل" .

- يمكنك أن تخبر السيد "دينغير" . إنني اتبعت تعليماته حرفيا ، ثم

قامت بتحيته بمظهر ساخر .

- والآن ، تحت أمرك أيها الرئيس !

- حسنا بداية لنذهب لمقابلة رئيس العمال . لقد أعطيتهم التصميمات

الجديدة وأحب أن تلقي عليها نظرة .

تكفي المرأة بضع دقائق لكي تفحص التصميمات وتوافق على

التغييرات التي تمت . أثناء المحادثة علمت أيضا أن "بول" شارك في

إعداد التصميم الجديد واتصل على الفور بإحدى مؤسساته لتتكفل

بالأعمال .

استمعت 'اليس' وهي مضطربة إلى المديح الذي كان يقوله في رب عمله . بالنسبة للناس المحيطين به ، لقد كان مختلفا تماما معهم . لم يقسم 'ستان' إلا به . لقد عشقت 'باتسي' سحره وكانت مستعدة أن تفضله . احترمه 'بيل' وأعجب به كثيرا . 'لوري' مصرة بأي ثمن أن تجد له زوجة . من يكون إذن 'بول دينغير' الحقيقي؟ إذا كان موجودا ، حينئذ كان سيرغب أن يقدم نفسه جيدا ؛ لقد كان معها رجلا آخر . لقد كانت تجد صعوبة كبيرة في احتمال تقلبات طبعه الدائمة وتصرفه الكيفي وطبعه العنيف والمتكرر . أشخاص آخرون في حاجة لوجودها ولاهتمامها . ليس لديها وقت لتضيقه مع 'بول دينغير' . إن لصبرها حدودا .

بعد ذلك ، وفي ذلك المساء عادت 'اليس' إلى دروسها في المشغل وهي منفعة ، شعرت أنها غير قادرة أن تبقى بمفردها ، ولذا هربت من المنزل لتجد ملاذا وسط تلاميذها . الجو الهادئ الذي كان يسود المشغل جعلها تشعر بالراحة . ترثرت مع إحدى نساء الفريق ، وساعدت صوفي سترينجر إحدى المسنات في تزيين غطاء السرير الذي كانت تصنعه . مرت الساعات بسرعة ونسيت بذلك كل همومها عند نهاية المحاضرة ، خلعت الصالة شيئا فشيئا وبقي جيان دليستين ، 'اليس' و'صوفي' وقتا طويلا بعد رحيل الآخرين بينما كانت صوفي تجمع بمشقة أدوات الحياكة الخاصة بها . كانت المرأتان تنظفان مناضد العمل وتنظمان المشغل .

سالت جيان وهي ترفع لها البراد :

- هل يريد أحد قهوة ؟

ردت 'اليس' :

- لا ، شكرا ، لا أريد .

- وانت يا صوفي ؟

- لا ، شكرا 'ديديه' ينتظرني ولا أريد أن أتأخر .

- لم تستطع 'اليس' و'جيان' أن تمنعا نفسيهما عن الابتسام لقد حظيتا مرات عديدة بفرصة مقابلة 'ديديه' ، ابن صوفي صاحب صرافة ، ذو شعر أشيب ومظهر متميز وأنه بالتأكيد لم يكن يستحق

اسما مضحكا كهذا . وهي تستعد للرحيل ، أخذت السيدة العجوز سترتها وارتدتها بصعوبة .

- فتاتان في مثل عمركما ... أسأل نفسي ماذا ستفعلان هنا في مثل هذه الساعة المتأخرة ؟ ينبغي عليكما أن ترحلا وتقضيا أوقانا سعيدة . ماذا سيكون لدى رجال 'سان جوسيه' إذن ؟ هل فقدوا عقولهم أم ماذا ؟ ردت 'جيان' بنغمة جافة :

- على ما يبدو أنهم لن يجدوا صعوبة في المرور علينا . صوت صغير على زجاج النافذة استرعى انتباههن .

قالت 'اليس' وهي تضحك :

- لقد عيل صبر 'ديديه' يا عزيزتي 'صوفي' . انهبي وافتحي له وأنا ساطق الأتوار .

خرجت السيدة العجوز من المشغل بصحبة 'جيان' . أخذت 'اليس' حقيبتها واقتربت من لوحة الإضاءة وأطفأت جميع الأنوار .

- لكن ... هذا ليس 'ديديه' !

صوت جيان الدهش لم يحدث بها أي تغيير . وهي معتقدة أنه ربما تعلق الأمر بعميل جديد وتوجهت نحو الباب في الحال لتستقبله ، وجدت المرأتين تقفان في المدخل . ابتسمت لها واحدة بمظهر ماهر ، والأخرى كان يلعب في عينيها بريق غريب .

سالت 'اليس' وهي مندهشة :

- ماذا حدث لكما ؟ لماذا تنظران إلي هكذا ؟

لم تكن 'جيان' و'صوفي' في حاجة للرد .

في نفس هذه اللحظة ، ظهر 'بول' أمامها .

تلجلجت - وهي تحملق بعينيها :

- 'بول' ... ماذا تفعل هنا ؟

قالت 'جيان' وهي تمسك 'صوفي' من ذراعها وتقودها نحو باب الخروج :

- حسنا ، لنرحل نحن . إلى الغد ربما .

قامتا بتحيتهما بإشارة باليد ثم اختفيتا .

ظلت 'اليس' مندهشة لحظة . لكن بسرعة حل الغضب محل الدهشة

وحاولت أن تتمالك نفسها في الحال .

قالت بفضافة :

- مر في يوم آخر ، لقد أغلقنا المشغل .

- ليست لدي النية أن أقوم بشراء مشتريات .

- ولكن إن ماذا تريد ؟

رد بهدوء :

- لقد أتيت لرؤيتك

قالت وهي غاضبة :

- ألم تكف مرة واحدة ؟ حقيقة ، إنك تفضل الأتراني في وضح

النهار ، الآن ساد الظلام وهذا مختلف بالتأكيد .

- أنا لا أفهم .

- مع أن الأمر بسيط جدا

تذمر وهو مغتاف :

- إنني ... أين تريد أن تصلي بذلك ؟

قالت وهي تهز المفاتيح

- أخرج ، يجب أن أغلق .

- لن أتحرك مادمت لم تفسري لي ما تعنيه هذه الملاحظة

تهدت آليس وهزت كتفيها

- اسمع يا بول فلنغير المشهد الذي بدأت أحفظه عن ظهر قلب ولم

يجعلني أضحك بعد هناك كثير من الأحاديث الطويلة كثير من

الاعتذارات

قبل كلامها بإشارة رأسه ، ثم قال :

- استمري

وضعت المفاتيح في حقيبتها وحملت في عينيه مباشرة

- هل تستحي حين يراني أحد برفقتك ؟

تلعثم وهو مضطرب :

- كيف ؟

- لقد طرحت عليك سؤالاً بسيطاً جدا ، أجب بنعم أو لا

قال وهو متذمر بصوت لاهث :

- سؤالك به شيء من الغيباء ، ما الذي جعلك تعتقد أنني أخجل  
منك ؟ هل السبب في ذلك أنني لم أت وأكلمك بعد ظهر اليوم في ساحة  
التعمير ؟

هزت آليس رأسها بمظهر مشمئز .

- لقد توصلت إلى ذلك لأنني بعد ظهر اليوم لم يكن لي الحق في

شيء ، لا إشارة ولا غمزة عين ولا ابتسامة . إنك لم تنظر إلي مطلقا

وكانني لم أكن موجودة . تابعت كلامها ببرود . في كل مرة نفس

القصة . منذ لقائنا الأول أنت لم تتغير ، جاف ومكفهر في النهار ، وتجد

الابتسامة عندما يسود الليل . إنك تمد لي يدك ثم تبعدها حينما أريد

أن أمسكها . تحدثني كثيرا عن الصداقة ثم تختفي بلا تحذير . بعد هذه

الكلمات ، أخذ بول نفسا عميقا قبل أن يرد عليها

- هذه ليست غلطتك يا آليس . إنني أحاول فقط أن أحمي نفسي .

قالت :

- ماذا ؟ هل خلال كل هذا الوقت ، كنت تحمي نفسك مني ؟

ولكن لماذا يا بول ، لماذا ؟ بول ...

عاودت الحديث بعد أن اكتشفت الحقيقة فجأة : ولكن ... أنا لست

تينا

- أنا لم أقل شيئا كهذا أبدا .

- لكنك تعتقد دائما أنني مثلها وساعاملك بقسوة .

- نعم ، ربما ... لكنني ليست لدي النية أن أعطيك هذه الفرصة . لقد

كانت الحواجز التي تقف حائلا بينهما موجودة وأكثر صلابة عما

كانت في أي وقت آخر ، ولكنها في هذه المرة قررت أن تستمر حتى

النهاية وأن تدمرها الواحد بعد الآخر سواء أراد أم لا .

- لماذا لا تجعل الأمور واضحة في الحال ؟ أخلع قميصك ولنررد

فعلي

لقد اندهش من ذلك ، بوجه شاحب وبعينين حائرتين ، أخذ ينظر

إليها دون أن يتكلم . لقد سقط أحد الحواجز وجعله محطما ومجروحا .

- هل كنت على علم ... بندياتي ؟ كيف ؟ ومنذ متى ؟

- وهل هذا مهم جدا .

- لا ... لا افعله كذلك .

قبلت كلامه وهي تفكر في الندبات :

- معك حق ، ذلك ليس له أي أهمية لسوء الحظ ، أننا لسنا على نفس طول الموجة .

قال بإبتسامة غريبة :

- هذه ليست المرة الأولى .

- لم يبق لنا سوى أن نقول إلى اللقاء ويرحل كل منا في طريقه إننا لا نتكلم نفس اللغة ، لا نبحث عن نفس الأهداف ... واصلت حديثها وهي تتنهد :

- حسب الظاهر ، ليس هناك شيء مشترك بيننا .

اعترض بصوت أجش

- هذا خطأ وانت تعلمين ذلك جيدا . كل مرة المسك وارك فيها ، اشعر بهذا السحر بيننا ، قلبي يخفق بقوة شديدة حتى يكاد يتحطم . لم أعد أعرف ما أقول ولم أعد أعرف أيضا ما أفعله ... ألسنت كذلك أنت أيضا ؟

- نعم ، أنا أيضا ولكن إذن ، ما العمل ؟ نفترق أم نستمر معا حاولت اليس أن تخفي ضيقها ، الآن ، لا يتوقف القرار إلا على بول .

سكتت لحظة ثم اقترب منها وأمعن النظر فيها .

- ساعود إلى المنزل لو أتيت لتلحقي بي في المنزل ساكون هناك في انتظارك في المقابل ، لو أنك لم تأتي ساقدر الموقف تابع حديثه وهو يمسكها من يدها حينئذ سيكون لك الوقت في التفكير وأن تكوني متأكدة من اختيارك . وافقت على كلامه بإشارة براسها وقبلت شروطه .

الباب الذي ظل مغلقا وقتنا طويلا جدا قد فتح في الوقت الحالي ، لها أن تقرر إذا كانت تريد أن تدخل أم لا .

- أعلم أنني لو أتيت فسوف لا يكون ذلك للثرثرة ، لا تنس ذلك: ثم رحل دون أن يزيد كلمة واحدة ، وهي لازالت مذهولة بعرض بول ، خرجت من المشغل وأغلقت الباب وراعاها حسب العادة . لقد كان كل تكبيرها من قبل في الجانب الآخر من المدينة في منزل بول . قبل أن تتجه إلى هناك ، فضلت أولا أن تعود إلى منزلها لتبديل ملابسها .

بعد تحية سريعة إلى بومو ، انغردت في حجرتها .

خلعت بنطلونها في عجلة وارتدت للسهرة بنطلونا رماديا وبلوزة من الحرير الأحمر . طلبت رأي بومو في هينتها . ولكن الحيوان لم يرد عليها . وهو ممد على السجادة ، أظهرت بومو استياءها . قررت سيدتها أن تخرج وهي لم تكن لديها النية مطلقا لمجاملتها . وهي مستعدة أخيرا ، جلست على مقعد قيادة سيارتها وانطلقت متجهة إلى منزل دينغير في تلك المرة ، لم تكن هناك أي صعوبة في أن تعرف طريقها حينما وصلت ، ركنت سيارتها في الممر وتنفست من أعماقها قبل أن تقترب من المدخل . بيد مرتجفة ، ضغطت على جرس الباب وانتظرت . كانت كل الأنوار مطفأة . هل غير رايه ؟ هل رفض أن يستقبلها في هذه اللحظة . سمعت صوت المزلاج وفتح الباب أمامها بلا ضوضاء .

دفعت اليس الباب ودخلت . لقد دهشت كثيرا عندما لم تجد احدا في البهو الغارق في الظلام ، لا بول ولا الكلاب نادت بصوت خافت :

- بول ؟

فجأة ، اضيء مصباح كهربائي ثم ظهر أخيرا في انفراج الباب . إنه أيضا . قد بدل ملابسه . ارتدى جينزا وقميصا أزرق مشمرا كميته . بشعره المشعث ونظراته الحائرة ، بدا مجروحا أكثر مما كان . وقلبها يخفق ، توقفت أمامه .

- مساء الخير يا بول .

تأملها بول لحظة . ثم مد لها يده وجذبها بين ذراعيه . ضمها بقوة حتى كادت أن تختنق . نظر إليها طويلا أثناء ما كان يعانقها دون أن يتكلم وتلذذ بحرارة جسدها على جسده . بعد ذلك ، تركها شيئا فشيئا .

همس بصوت أجش :

- كنت خائفا جدا الا تأتي .

- لقد مررت على منزلي لأبديل ملابسني .

- لم استطع أن انتظر أكثر من ذلك يا اليس .

كان قلبها يقفز في صدرها ولكنها حاولت أن تبتسم .

- أنا هنا يا بول .

- نعم ... أخيرا !

ثم سكتا وخيم الصمت من جديد حولهما . بينما كانت الـيس تنظر إلى الشقة بإعجاب . استمر 'بول' في ملاحظتها وهو غير قادر أن يبعد عينيه عن قوامها الرشيق جدا . لقد قبلت أخيرا أن تأتي إليه .

أثناء غيابها ، لم يتوقف أبدا عن طرح الأسئلة على نفسه . لقد كان يرغب في حضورها ولكن في نفس الوقت كان يخشاها : لأنه حينئذ ينبغي عليه أن يكشف لها عن سره الفظيع . الآن إنها هناك وإنه لا يمكنه أن يتراجع .

لاحظت الـيس وجود زجاجة من الشراب في أحد الأركان وموضوعة على منضدة بالقرب من مقعدين من الجلد . لم تجد أي صعوبة في تخيل المشهد . في أثناء كل هذا الوقت

ظل بول جالسا وسط الظلام في انتظارها . عندما سمع اسمه ، أضاء النور أخيرا . لمبة واحدة أضاءت الشقة التي كانا موجودين فيها بضوء خافت .

ذهبت لترى غرفة المكتب . كانت الجدران مغطاة بأرفف مليئة بالمكتب . كان الأثاث يتكون من منضدة ضخمة ، لوح خشب يرسم عليه التصميمات وبعض المقاعد من الجلد لم تكن هناك مدفأة . ثم استدارت نحوه أخيرا .

- أين الكلاب ؟ كنت أتمنى أن تكون هنا لتستقبلني .

- إنها تمكث بالقرب من حمام السباحة .

- يا للخسارة ! كان ينبغي عليها أن تكون موجودة لتلطيف الجو .

كان الـيس و بول بمفردهما ولا يعرفان بأي شيء يبداً الكلام . كانت لديها رغبة في الكلام ولكنهما في نفس الوقت كانا يخشيان الحديث . وهما يقفان في مكانهما بثبات تام وقف كل منهما أمام الآخر يتامله ويحلق إليه بعينيه .

كان 'بول' هو أول من بادر بالحديث . تقدم نحوها وهو مرتعش ثم وضع يديه على وجهها بدقة .

قال وهو يلامس بشرتها بأطراف أصابعه :

- 'الـيس' هل لديك فكرة عن المخاطرة التي أقوم بها هذا المساء خلال

حياتي ، لم ألق بنفسي في مشروع خطير كهذا اليوم ، أنا على وشك أن ألعب بأعلى شيء عندي في العالم . أنت 'الـيس' ... وهي صامئة وضعت يدها على يده وضغطت عليها بقوة .

- أنا خائفة أيضا يا 'بول' . ولكنني قررت أن أستمع حتى النهاية . لا يمكنني الموافقة على أن أكون مجرد صديقة لك . أريد أن أكون كل شيء بالنسبة لك يا 'بول' وأن تكون قادرا على منحني كل شيء بيننا . كثير من الأسرار بيننا ، كثير من الصمت كثير من الغموض . أخرج من الظل يا 'بول' . ومد لي يدك . بعد هذه الكلمات ابتعد فجأة ويظهر على وجهه علامات التوتر .

- لقد حاولت مرة وندمت عندما فعلت ذلك ... المرأة الأخيرة التي رأت ندباتي كادت أن تتقيا من الإشمئزاز .

- تينا ، أظن ذلك ؟

- نعم . لقد كنا محظوظين في الوقت الذي حدثت فيه هذه الحادثة .

- النار ، الـيس كذلك ؟ أحكي لي ما حدث .

في البداية ، تردد 'بول' ثم اقترب من مقعده ببطء وجلس عليه . شرب جرعة من الشراب قبل أن يبدأ حكايته .

- منذ عامين ، كنت موجودا في أحد الفنادق القديمة في المدينة حيث كنت أشارك في اجتماع مع المقاولين الآخرين ومدير المؤسسة . حدث عطل في الآلة الكهربائية وتسبب ذلك في إشعال النيران في الدور الرابع ولم تعمل مطفئات الحريق ، وبسرعة شديدة اجتاحت النيران المبني كله . كان 'بول' يشعر بالألم وهو يتحدث عن ماضيه ، ولكن الـيس فضلت ألا تتدخل كي تمحو من عقله هذا الحادث الشنيع الذي أثار في حياته

- وهناك أصبت ، الـيس كذلك ؟

- بلى ... كنت مائلا على المدير الذي فقد وعيه حينما سقطت شبكة المصعد الكهربائي على ظهري . لقد كانت محقة .

أغمضت 'الـيس' عينيهما لحظة وهي مضطربة بالمشهد الذي يصفه لها .

همست بحلق متشنج :



- اوه ، 'بول' .

تابع حديثه وهو يستجمع قواه :

- لقد تحتم علي أن اتغلب لأتخلص من ذلك .

كان هذا غريباً لأن يدي لم يكن بهما أي اثر للإصابة ، في ذلك الوقت ، أخبرني أحد رجال الإطفاء أنني في لحظة الحادث استخدمت سجادة او قطعة قماش لامسك بقضبان شبكة المصعد الكهربائية . إنني لم اكن متذكراً شيئاً . بعد الحادث .

تنبعت في المستشفى .

بمجرد أن انتهى من سرد قصته ، سمح 'بول' لنفسه أخيراً أن يواجه نظرة 'اليس' عن أي شيء تعبر ؟ عن اشمزاز ؟ عن شفقة ؟ لكنه لم ير شيئاً من كل ذلك في عينيها الواسعتين الزرقاوين ، فقط ، حنان صادق .

قال بصوت أجش :

- علمت في الحال أنني كان لدي حظ كبير . العديد من الأشخاص قد هلكوا في الحادث ولكنني نجوت .

تركت 'اليس' مقعدها وركعت أمامه .

قالت وهي تحملق إليه بحدة :

- ربما ... ولكنه ليس الحظ هو الذي دفع الشبكة على ظهرك . إنه أنت يا 'بول' . للمرة الأولى منذ وصولها ، تسترخي قسماً وجه الرجل وتظهر ابتسامة خفيفة على وجهه . وهو يمسكها من يدها ، جذبها نحوه وجلسها بين ساقيه .

همس :

- أنا لست بطلا يا 'اليس' . لو كان لدي قدر من الشجاعة أكثر من ذلك ما كنت خفت أن أخلع قميصي على الفور .

- هل هذا مهم جداً ؟

- يا 'اليس' ، لقد مزق جسدي بالندبات الطويلة ... ذات يوم طعننتني امرأة بقوة ، ومنذ ذلك الوقت وأنا أجد صعوبة في أن أعود إلى حالتي بسبب ذلك . اليوم ، لا أريد أن يتكرر هذا المشهد ثانية .

- لم تكن 'تينا' إلا عاقبة .

تقطب وجه 'بول' واضطرب ، ثم انفجر في الضحك بعد ذلك .

أصرت 'اليس' :

- أنا لا امزح . أرفض أن أضيع وقتي مع أناس لا يحكمون على الآخرين إلا من خلال مظهرهم الجسماني . هناك أشياء عديدة أكثر أهمية ... لدي صديقة شلت نتيجة حادث سيارة . منذ ذلك الوقت ، وعلى الرغم من إعاقتها إلا أنها لا ترى إلا الجمال من حولها ، وزوجها متأكد انه أسعد رجل في العالم . واصلت حديثها وهي تلامس وجهه : أنا معك أشعر بالسعادة يا 'بول' . بالتأكيد ليس بسبب جسدي ، ولكن بسبب هذا الدفء الذي اكتشفته بداخلك والذي يجعلني مضطربة .

تنهد 'بول' طويلاً .

- هل تعرفين ، كانت 'تينا' تشمئز كثيراً عندما ترى ندباتي . هذه ليست تجربة من السهل نسيانها يا 'اليس' . كذلك ، في كل مرة حاولت أن تلمسني فيها كنت لا أستطيع أن أمنع نفسي من التفكير فيها وفي رد فعلها العنيف أمام حالتي .

- كلني نقاشاً ! لقد استغرق الحديث عن ذلك وقتاً طويلاً ...

ذلك وقتا طويلا

ضمها بول بين ذراعيه بقوة .

اعترف وهو يدغدغ شحمة أذنها :

- أنا أيضا ولا أريد أن يحدث ذلك ثانية ربما ينبغي عليك أن تظلي بالقرب مني طول الليل في حالة أن يتكرر ذلك ؟ لا أريد أن أكون وحدي .

همست بصوت أبح :

- هل تعتقد أن ذلك يمكن أن يتكرر ؟

مرر بول يده ببطء على نصف جسدها الأعلى وأخذ يلامسها بخفة .

- أم م ...

قالت وهي تنهض وتمطر جذعه بوابل من القبلات :

- إذن سابقى

استقبلته اليس بين ذراعيها ثم في جسدها ضم كل منهما الآخر

بقوة لقد نسيا بذلك كل العالم وكل شيء حولهما

فتحت عينيها بصعوبة ولاحظت في ضوء الحجرة الخافت ثلاثة رؤوس بيضاء تقف بالقرب من سريرها . كانت عيون الكلاب مثبتة عليها

همست اليس وهي تلقي بنظرة على ما حولها :

- صباح الخير ، جميعا ! أين سيديكم ؟

صوت ضوضاء أتى من حجرة أخرى جعلها تهذا ، كان بول في المنزل بالتأكيد لكنها لم تكن لديها أية فكرة كم كانت الساعة ، ولا كم من الوقت قد نامت . كانت تتقلب في سريرها عندما شممت رائحة القهوة ولحما مقلبا . هل كان بول يعد الغطور ؟ هل حان بزوغ النهار ؟ نهضت وجرت نحو إحدى النوافذ . في الخارج ، كان الليل لا يزال يسود المكان

في أي ساعة يمكن أن تكون ؟ بين ذراعي بول ، فقدت كل إحساسها بالوقت ... اقتربت من الصوان وارتدت أحد قمصان بول قبل أن تنضم إليه وهي حافية القدمين ، ذهبت لتبحث عن

هذه الرائحة اللذيذة تحت حراسة كلابه الذين رافقوها حتى المطبخ

## الفصل السادس

جفف بول جبين اليس الذي كان يقطر منه العرق وابتعد خصلات الشعر التي كانت ملتصقة به لقد كان مدهوشا بهذا الحنان الكبير الذي شعر به تجاه هذه المرأة . مع ذلك ، لا يزال هناك سؤال يزعجه لماذا وافقت أخيرا أن تأتي إليه ؟ هل هذا لأنها ترغب فيه حقا ، هي أيضا ؟ أو أن هذا ببساطة لمجرد الشفقة ؟ كان قلبه يعتصر حزنا من فكرة أن يفقدها إنه محتاج إليها كثيرا ! ولكن هل هي محتاجة إليه ؟ رفعت اليس عينيها ناحيته .

سالت بخوف :

- بول ؟ هل سكنت مصادفة بالقرب عن مساكن سان أندريوس المتصدعة

- نعم ... ولكني لا أعرف لماذا تطرحين علي هذا السؤال ؟

ابتسمت بمكر :

- لأنه يفسر كل شيء

- أه ، وماذا بعد ؟

- نعم ، لذلك بالتأكيد شعرت بالأرض تهتز تحت قدمي ، لم يستغرق

قام بتحفية كلابة الثلاثة ثم أعد لها في الحال لقمة كبيرة مملوءة  
بشرائح اللحم .

دخلت اليس إلى الشقة حينما كان يعطيها الطعام . وهو يرتدي  
جينزا ، جلس القرفصاء بالقرب منها . لقد كان مرتديا قميصه ثانية .  
تقدمت نحوه على أطراف قدميها ولكنه شعر في الحال بوجودها  
خلفه . استدار بسرعة وبرقت عيناه بالسعادة عندما لاحظ أنها ارتدت  
أحد قمصانه . بشعرها المشعث وبوجهها بدون ماكياج ، كانت أكثر  
جمالا مما كان  
قال بابتسامة :

- كنت على وشك أن أعد وجبة خفيفة . يوجد ما يكفي لشخصين إذا  
كنت تريد ذلك

- نعم ، أنا جائعة جدا . ولكن في أي ساعة نكون ؟  
- منتصف الليل تقريبا  
- وماذا تتضمن قائمة الطعام ؟  
رد وهو لا يزال يتأملها

- لحما وبيضا أحد تخصصاتي ... كم بيضة تريدين ؟  
- اثنين من فضلك . هل يمكنني أن أساعدك ؟

نعم ، لم لا ! اهتمي أنت بتحميمص الخبز بينما أنا ساعد الطعام  
لاحظته اليس بطرف عينها . في وقت أن كانت تحمص الخبز ،  
وأخرج طبقين وملاهما بخليط من البيض المخفوق واللحم ، ثم فتش  
في الثلاجة وأخرج منها وعاء من المربى ، ووعاء من اللبن وزجاجة  
شراب .

قطبت اليس وجهها وهي دهشة :

- شراب مع الفطور ؟ إن لك ذوقا غريبا كما أرى  
همس وعيناه تبارقان بالمكر

- وما رأيك في فطور منتصف الليل ؟ لنقل إننا نتناول غداء خفيفا  
لوقت الحاجة قبل أن نعود لأمور أخرى أكثر جدية . اجلسي ابحث عن  
طبق أخير - بدونك ، لن تكون هذه الوجبة وليمة أبدا ... وسانضم إليك  
حالا .

اقترب من الفرن وفتح الباب بابتسامة مرتسمة على شفثيه . حينما  
اكتشفت أخيرا ما يمسكه في يده ، لم تستطع أن تمنع نفسها من  
الصراخ .

- بطاطا مقلية ؟ وفي هذا الوقت ؟

وضع بول زجاجة من الكاتشب بجانب الطبق المدخن ، ثم جلس  
إمام اليس .

- ولم لا ؟ أنا أعشق البطاطا المقلية ولا يهمني في أي ساعة أكلها  
سواء كان بالنهار أو بالليل !

- بطاطا مقلية مع بيض ولحم ؟ يا له من خليط !

- أنا لست موافقا . أنا أجد هذا الخليط رائعا جدا . من ناحية أخرى ،

هذه إحدى قواعد المنزل . إنها منقوشة بأحرف كبيرة أسفل فرني

تقطب وجهها بمظهر مشمئز : بول ، لقد خيبت أمني . لقد أدركت

أنك ليس لديك ذوق حقا . إنني أرى الآن الكلام المنقوش على ضريحك .

مهندس لامع توفي بسبب حادثة مطبخ اليس من الأفضل أن

تستخدم طبخا إذا كنت لاتريد أن تموت بالتسمم ؟

- هذه ليست فكرة سيئة ... هل ستكونين مرشحة لذلك ؟

- أنا لست موهوبة في أمور المطبخ .

- هذا ليس مهما ، ويمكننا أن نتناول العشاء بالخارج .

- اه . حسنا ، وما الصفات الأخرى التي ترغبها في طبخة لا تعرف

الطهو ؟ إنني مشتاقة لمعرفةتها .

اتكا بول في مقعده براحة . وظهر بريق مزعج في نظرتة .

- هل يجب علي أن أوضحها لك ؟ اعتقد أنك ذكية بالقدر الكافي الذي

يسمح لك بتخمينها كلها .

رفضت اليس أن تأخذ ذلك بجدية . هل طلب منها أن تأتي وتعيش

معها ؟ لا . هذا مستحيل . لا يزال الوقت مبكرا جدا لكي توافق على هذا

الحل .

قالت فجأة وهي تغير الموضوع :

- أشعر بالبرد يجتاح قدمي

وهو مدهوش ، تردد بول لحظة قبل أن يرد . ثم نهض واقترب منها

بخطى سريعة .

- ساتكفل بذلك !

رفعتها بين ذراعيه وعاد إلى مكانه . وضع يدا على خصرها واجلسها على ركبتيه .

لفت اليس ذراعها حول رقبته وشدت نفسها إليه .

- الا تعتقد أنه كان من الأسهل أن ارتدي خفا ؟

- ربما ... ولكن ذلك ليس مستحبا بالتأكيد أيضا .

قضما بعض البطاطا والعين في العين ثم وهما مفتونان بحرارة جسديهما . نسيا جوعهما شيئا فشيئا . كان هناك جوع آخر شديد جدا جذب أحاسيسهما واستسلما لها دون أي تردد .

في الصباح . استيقظت اليس بصعوبة . تقطب وجهها وهي تفتح عينيها . عندما لاحظت نور النهار الساطع اغمضت عينيها في الحال وهي متضايقه . وقررت أن تعود للنوم ثانية . اقلق نعاسها فجأة ثقل على ساقها .

تذمرت بصوت متضايق

- بلومو . من فضلك . ليس الوقت مناسباً لما تفعلين اتركيني أنام في هدوء

- يا له من استقبال ! هل أنت لطيفة دائما في الصباح أيضا ؟

صوت هذا الرجل الذي كان خلفها جعلها تنتفض وهي تفتح عينيها . استدارت فجأة ووجدت بول يقف بالقرب من السرير عليها سالت وهي دهشة

- لكن ... ماذا تفعل هنا إذن ؟

- يا له من سؤال مضحك ! لقد نسيت أننا في منزلي

تذكرت اليس شيئا فشيئا وبعد نظرة سريعة على ما حولها . أدركت أنها في حجرة بول وعلى سريره . وهي مطمئنة . أدارت له ظهرها واختفت تحت الغطاء وهي تستعد للاستغراق في النوم العميق ثانية .

قال بول :

- هيا . استيقظي يا جميلتي

- ولكن لماذا ؟

- الجو جميل جدا بالخارج ... لا يجب عليك أن تقضي النهار كله في النوم هناك أشياء كثيرة يجب أن نفعلها . فتحت عينيها ثم اغمضتهما في الحال .

- بول لا تقل لي - إنك من الناس الذين يستيقظون مبكرا ؟

- أخشى أن أكون هكذا .

- إنني لا أستطيع أن استيقظ قبل الثامنة مهما كان الأمر وبدون فنجانين من القهوة .

- خسارة ... وأنا الذي كنت معتمدا عليك في أن تستيقظي بين ذراعي

مع أول إشراقه للشمس !

همست وهي مستاءة

- يا بول . اعتقد أنني لم أحبك بعد .

انفجر بول في الضحك ثم قبلها برقة على شفتيها

قال وهو يلامس خدها :

- اسف لإزعاجك . ولكن الساعة قد تعدت الثامنة والنصف .

- هل منبهك أيضا ضدي ؟

قال بول وهو يبتسم :

- حسنا . سوف أعد لك قهوة . ربما ستساعدك على استرداد نشاطك ؟

- بول . أنت ملاك !

وهو يقف بالقرب من السرير . تأملها لحظة قبل أن يبتعد . دست

اليس ذراعيها تحت الوسادة وبتنهيدة من الأعماق . اغمضت جفنيها .

بعد بضع دقائق وحينما عاد ومعها فنجان كبير من القهوة الساخنة .

لاحظ أنها نامت ثانية . دون أن يحدث ضوضاء . جلس بجانبها وأبعد

بحركة رقيقة خصل الشعر التي كانت على جبينها همس في أذنها :

- اليس ؟

- أم م م ...

- قهوتك جاهزة .

تقلبت على ظهرها ببطء ثم ابتسمت له ابتسامة جميلة .

تمتمت :

- بول . أعدك أنني لن أنساك في وصيتي . لم يستطع أن يبعد

عينيه عن وجهها المضيء . وهي تجلس وسط الغطاء غير المهتم .  
أخذت الفنجان الذي قدمه لها . بعد أن شربت قليلا من القهوة ، تذكرت  
ما حدث شيئا فشيئا . استدارت نحو 'بول' ولاحظت أنه كان مرتديا  
بنطلونا أسود وقميصا أبيض . إنه كان جذابا جدا ..

قالت بعد أن انتهت من شرب قهوتها :

- أشعر الآن أنني قد استرددت نشاطي - هل تريدان أن تاخذني  
حماما هنا أم تفضلين أن اصطحبك إلى منزلك في الحال؟ - هل  
تطردني؟

قال وهو يضحك :

- إذا كنت على وشك أن اسحبك من السرير فذلك : لأنني أعتقد أنه قد  
حان الوقت لنذهب وننقذ منزلك من أقدام 'بلومو' ... أوه يا إلهي !! لقد  
نسيتها تماما .

- إنها مشغولة جدا ، ربما ...

لم تبال 'اليس' بملاحظته .

قالت قبل أن تخرج من السرير :

- سأخذ حماما سريعا ثم أستأذن بالذهاب ثم وهي ترى أن 'بول' لم

يعترض ، استدارت نحوه وقالت بأسلوب متعجرف :

- اليس لديك إذن شيء آخر تفعله سوى أن تمكث هنا لتحملق في ؟  
رد بابتسامة :

- لا ، ليس هذا حقيقيا . لقد نظفت حمام السباحة ، أعطيت الطعام  
للكلاب ، رتبنا المطبخ وأعددت القهوة .

- ماذا تريدان أكثر من ذلك ؟

- حسنا ، لقد فهمت ... أن اختلني في الحال .

ثم تركت الحجرة وهو يغلق الباب خلفه . عشر دقائق كانت تكفي  
'اليس' لتكون مستعدة . حينما انضمت إلى 'بول' في المطبخ ، وجدته  
يجلس بالقرب من المنضدة على وشك أن يقرأ الجريدة . لم تقاطعه أثناء  
ما كان يقرأ . قد تبقى قليل من القهوة ، فملأت فنجانين قبل أن تجلس  
أمامه . تأملته لحظة في صمت . لقد كان هادئا جدا ، مختلفا تماما عن  
الرجل المكفهر الذي قابلته أول مرة في الأرض . بابتسامة خفيفة

ارتسمت على شفيتها تخيلت حياتها معه ، وهي تقاسمه أعماله ،  
سعادته وآلامه ... وسريره ... ثم أفزعتها هذه الفكرة فجأة . لقد أوشكت  
هذه الفكرة أن توقف قلبها . عازمة على العودة ، سعلت سعالا خفيفا  
لتجذب انتباه 'بول' .

قال وهو قلق تاركا الجريدة :

- مستعدة ؟

- لا داعي لأن نزعج نفسك . أستطيع أن اهتم بـ'بلومو' بمفردي إذا  
كان لديك شيء آخر تفعله .

- أتحاولين أن تتخلصي مني ؟

- لا ، ولكن ...

قال وهو يقف :

- حسنا ، فلنرحل إذن . خذي سيارتك وأنا سوف أتبعك بسيارتي

وهي في طريق العودة ، فكرت 'اليس' في علاقتها مع 'بول' إنها لم  
تكن تريد أن يشعر بأنه مضطر أن يكرس لها نهاره ، لأنها أمضت ليلة  
معه . بالتأكيد ، إنها لم تطلب أكثر من أن يبقى بجانبها . ولكن ماذا  
يعتقد هو في ذلك ؟ هل هو أيضا لديه رغبة في أن يبقى بالقرب منها ؟  
ألقت نظره في مرآة سيارتها . 'بول' وهو يقود سيارته الجاچوار ، بدا  
تائها في أفكاره . ما مشاعره تجاهها ؟ ماذا يخفي في رأسه ... وفي  
قلبه ؟

عندما وصلا ، استقبلتهما 'بلومو' بنجاح وكانها تعبر عن سعادتها .  
من الظاهر أنها لا تريد أن يسرق 'بول' سيدتها منها . أثناء ما كانت  
الكلبة تلعب مع صديقها الجديد ، دخلت 'اليس' المنزل لترى ما قد  
أحدثته الكلبة من خسائر أثناء غيابها . سلة النورق كانت مقلوبة في  
مكتبها ، غطاءات السرير كانت مدعوكة ومغطاة بالقانورات ، المناديل  
كانت خارج علبتها وكلها ممزقة تماما .

قال 'بول' وهو يساعد 'اليس' في ترتيب الفوضى :

- أه حسنا ، لو أنني كنت في حاجة ذات يوم لغريق الهدم . فليس  
عليّ سوى أن استدعي 'بلومو' . إنها ستستطيع أن تتكفل بالعمل  
بمفردها .

- إنها تحب الصحبة إن أردت .. الوحدة لا تروق لها .

- ومع كلاب أخرى ، كيف يكون حالها ؟

ردت وهي تجمع قطع المناديل الممزقة :

- ليست لدي أي فكرة عن ذلك . إنها لم تواجه حيوانات أخرى أبدا .  
الوحيد الذي تعرفه هو كلب الجيران الدنماركي ، والذي لا يكف عن  
الإزعاج من وراء الباب .

- لماذا لا نكتشف ذلك في الحال ؟

- نكتشف ماذا ؟

أكد بهدوء :

- من المؤكد أنها ستفاهم مع كلاب أخرى . لنصطحبها معنا عندي  
وسنرى جيدا ماذا سيكون رد فعلها إن كلابي مهذبة جدا ، لن تصيبها  
بأي أذى . لقد أسعدتها دعوته غير المتوقعة ولكن ليس حاولت أن  
تحلّي سعادتها بأي طريقة .

قالت وهي تحاول أن تمزح :

- ثلاثة ضد واحد ، هذا ليس عدلا .

- أنت تعلمين جيدا أن بلومو لن يحدث لها أي مكروه معهم أنهم

مدهشون وليسوا أشرارا

قالت بمظهر مشفوق :

- أنا لست قلقة عليها ، إنها تعرف كيف تدافع عن نفسها ولكن  
كلابك ، على العكس ، لم تفكر بالتأكيد فيما ينتظرها .

تقدم بول نحوها حينئذ وضع يديه على كتفيها . ظهر بريق غريب  
في نظرتة وأخذ يحلق في عينيها مباشرة .  
قال بصوت أجش :

- اليس ، ذات يوم سيبقى على كلابنا أن تتقابل أيضا . لماذا لا يتم  
ذلك في الحال ؟

شعرت في الحال بالانفعال الذي ظهر في صوته ، بقلب منقبض .  
تساءلت أين يريد أن يصل بذلك . هل يريد أن يلحق بالعلاقة الموجودة  
بينهما ؟ ولكن أي نوع من العلاقة ؟ ليست لديها نية الارتباط دون أن  
تعرف بالتحديد أين تضع قدميها .

ردت بإصرار :

- هناك شيء لا أفهمه يا بول . هل مهم حقا أن تتفق كلابنا أو لا ؟

- حسنا ، لنقل : إن ذلك سييسط لنا الحياة . يمكنك أن تأتي عندي

مع "بلومو" بدون أن تخافي من أن تنقض على أحد كلابي أو من أن  
يفترسوها . ثم واصل حديثه بابتسامة عريضة :

- ثم إنك لن تكوني قلقة على منزلك بعد ذلك أثناء غيابك .

ظلت "اليس" ثانية في مكانها . لديها انطباع أنه كان يعرف جيدا أين  
يريد أن يصل بذلك ؟ ولماذا ؟ الذي ضايقها أنه لم يجد أي صعوبة في

الحديث عن ذلك معها ولا في أن يلتمس رأيها .

بدأت الحديث بهدوء :

- اسمع يا بول ، هناك شيء أريد أن تعرفه . أنا معتادة منذ وقت

طويل جدا أن أخذ قراراتي بمفردي . أحب أن يستشيرني أي إنسان قبل  
أن يختار شيئا من اجلي . إذا كنت تحاول أن تخبرني إننا سوف نمكث

معها

قاطعها بول

- ولكننا كنا كذلك من قبل . منذ اليوم الأول من مقابلتنا

قالت وهي تقبل كلامه :

- هذا حقيقي . ما أريد أن أفسره لك هو أنك لست مضطرا للارتباط

بي بسبب ليلتنا معا . إنك لا تلزميني بشيء وإنك تدرك ما أقول ! لا  
يمكنك أن تقرر حياتي : لأنني قد قبلت أن أقضي ليلة معك . ليست لدي

النية أن أقيم عندك ولا أن أسمح لك أن تأتي عندي . وإذا كان ذلك هو ما  
يدور برأسك فلا تركز إلى ذلك .

انصت لها بول وهو صامت . ثم حينما أنهت كلامها ، تدخل أخيرا

- هل طلبت منك أن تقيمي عندي ؟

- لا ، ولكن ..

- هل طلبت منك أن أتى وأعيش عندك ؟

- أنت لم تطلب شيئا من كل هذا .

- حينئذ ، قال وهو يهز رأسه :

- الآن ، أنا على وشك أن أفهم ، أضاف وهو يضع يده على يدها .

اعتقد انه قد حان الوقت لنناقش الحدود المسموح بها بيننا . إنك تعلقين عليها أهمية كبيرة .

- إنني منصتة إليك . أنا مشتاقة لمعرفةها .

تردد "بول" لحظة قبل أن يواصل كلامه . لقد كان يريد أن يرد عليها بدقة حتى يتجنب أي سوء تفاهم . اعترف بصوت منخفض : لقد لزميني كثير من الوقت ولكنني وصلت . إنني ليس لدي خيار . أنا في حاجة لأن أراك . أن أجرك بجانبني أن المسك حتى لا أفقد عقلي تماما . أظن أنك أيضا تريدني أن تريني باستمرار . إننا نحتاج إذن لقضاء أوقات كثيرة معا سواء عندي أو عندك . هذا ما توصلنا إليه بشأننا . مشكلة الكلاب من المؤكد أننا يمكننا أن ندعمهم يتدبرون أمورهم بأنفسهم . أو يمكننا أن نختار بقاءهم معنا . ما رأيك في ذلك إذن ؟

- يا له من منطق ! إنني متأثرة حقا . أتعشم ذلك .

- وإذا أدرك أحدنا يوما ما أنه لم يعد لديه الرغبة في استمرار هذه العلاقة ، ماذا سيحدث حينئذ ؟

- لا شيء إطلاقا . سيقول ذلك للأخر ثم يتصافحان ويرحل كل واحد في طريق لم تستطع اليس أن تتمالك نفسك من الغيظ وتنهدي من الأعماق . كيف لرجل ذكي أن يبدي هذه الملاحظة الحمقاء جدا متحضرة ربما . بل ديمقراطية جدا . ولكنه يا له من أحقق ! أكان يعتقد حقا أنه بعد قضاء وقت كثير معا . يمكنهما أن يفترقا بهذه السهولة بدون ندم . بدون صراخ بدون دموع ؟ لكنها فضلت ألا تتكلم معه في ذلك .

- هل أستطيع أن أطلب منك شيئا أخيرا ؟

- تفضلي .

ردت وهي تنظر إليه بحدة .

- قبل أن تأخذ أي قرارات تتعلق بنا . أفضل أن تستشيرني إذا كان ذلك لن يضايقك . اليوم على سبيل المثال . لقد نظمت يوما دون أن تنتظر معرفة البرنامج اليومي الخاص بي . حقا أنني ليس لدي شيء متوقع . لكن ماذا كان سيحدث إذا لم يكن الحال كذلك ؟

- في أي علاقة ، هناك طرف يسيطر على الآخر . هذا امر عادي .

- لا اعتقد . لم أكن معتادة أن يختار لي أحد ما يجب علي أن أفعله . على العكس . إن لدي موهبة فريدة في أن أقرر ما أرغب في فعله . بعد هذه الكلمات ، لاحظها "بول" لحظة بمنظر متأمل . ثم بدأت تظهر شيئا فشيئا ابتسامة حقيقية على شفيتها .

- بالنسبة لي ، إنني ميال إلى الاندفاع بدون تفكير للحصول على ما يهمني ودون أن أحتاج لاستشارة المحيطين بي .

استطرد وهو يمد لها يده ليصافحها :

- من الآن فصاعدا . سوف لا أعطي أي أوامر وسوف التمس رأيك . هل نعتبر ذلك اتفاقا ؟

إنها لم تقابل أبدا رجلا يحب المصافحة كثيرا مثله . وهي تهز كتفها . قبلت اليس عرضه . حمل "بول" يدها بعد ذلك على شفيتها وقبلها برقة .

- اليس ، هل ترغبين أن تأتي لقضاء النهار معي ؟

ردت دون أي تردد : نعم . بكل سرور .

تساءلت :

- لآزال لدي أشياء كثيرة أريد أن أعلمها بشأنك .

- سابدل ملابسني وأكون تحت امرك .

- اتفقنا . أثناء انتظارك . سوف أستفيد من ذلك وأتعرف على بلومو أكثر .

ترك يدها . وهي مبتسمة كانت قد توجهت نحو حجرتها حينما أرادت أن توضح نقطة أخيرة معه .

قالت وهي تستدير نحوه :

- "بول" . سوف لا أستطيع أن أقضي سوى فترة بعد الظهر معك .

- لماذا ؟ هل عندك موعد ؟

- تقريبا . نعم . لقد وعدت جاري أن أراجع حساباته هذا المساء .

- ماذا ؟

فسرت بنغمة جادة :

- "شارلي بيركينز" لديه بعض المشاكل في الإبصار ومربيته هي

المسؤولة عن إتمام شيكاته قبل أن يوقعها . مرة كل شهر . أقوم  
بمراجعة كل حساباته المصرفية وأفحص كل بياناته لأضمن أنه لا توجد  
أي أخطاء وأي تدليس . أضافت وهي تضحك : في الحقيقة ، أنني  
أفضل ذلك لكي أطمئنه : لأنه لا يخشى مربيته في شيء . إنها مخلصة  
له تماما وهي غير قادرة على أن تلحق به أي ضرر أو أن تسرق منه ولو  
جزءا على مائة من الفرنك .  
قال بول وهو يهز رأسه :

- أنت دائما مستعدة لخدمة الآخرين . اليس لديك رغبة في أي شيء  
من أجلك ؟

دهشت اليس وهي تحملق إليه :

- من أجلي ؟ ولكنني لست محتاجة لشيء

- ولا لشخص ؟

سؤاله جعلها مضطربة . حملقت إليه لحظة وهي صامتة ثم غضت  
بصرها وهي غير قادرة أن تستمر في النظر إليه وقتا طويلا . إذن ،  
هل تريدني أن أتي ، وذلك لن يكون إلا بضع ساعات أم تعتقد أنه لا  
داعي لذلك ؟

رد بهدوء :

- أذهب وبديلي ملابسك .

همست وهي مضطربة :

- لن أستغرق وقتا طويلا . بعد أن أخذت حماما سريعا ، ارتدت  
قميصا من القطن وبنطلونا مناسباً له . ثم أخذت لباس البحر الخاص  
بها من أحد أدراج صوانها ووضعت في حقيبتها في الحال بعد بضع  
دقائق . خرجت من حجرتها وذهبت لتبحث عن بول حينما وصلا إلى  
منزله أخيرا . دخلت اليس البهو وهي تحمل بلومو بين ذراعيها  
طلب منها بول أن تنتظر لحظة وعبر الصالة بعد ذلك متجها إلى  
الحديقة عندما عاد وكانت تتبعه الكلاب الثلاثة ، انتبهت بلومو في  
الحال عندما سمعت نباح الكلاب الأخرى

بينما كانا يلاحظان ذلك وهما قلقان ، اقتربت الكلاب دون تردد من  
الزائرة الجديدة وأخذوا يشموها ويهزون ذبولهم بمرح . لقد فعلوا ذلك

ليس رغبة فيها ولكن ليتعرفوا عليها أكثر .

اقترح بول عليها :

- اليس ، ضعيفا في الأرض . لترى ماذا سيكون رد فعلها . عندما  
انضمت بلومو للآخرين ، نظرت في البداية بمظهر أنوف ولكن بعد  
ذلك حيتها وهي تحك جسدها فيهم . ثم رحلت وهي مرفوعة الرأس  
وتبعها الكلاب الثلاثة المتواضعون والوديعون .

تبادل اليس وبول النظرات . فجأة ، انفجرا في الضحك معا عندما  
رايا تعرف الكلبة مع أصحابها الجدد .

همس بول وهو يمسك اليس من ذراعها ويقودها نحو المطبخ

- يقال : إن الأنثى دائما هي التي تقود الفريق .

- إلى أين تقودني ؟

قال وهو يلف ذراعه حول رقبتها

- حسنا ، اعتقد أننا يمكننا أن نأكل بعض الطعام أنا جائع جدا  
وأنت . ما رأيك في ذلك ؟ رأيت ، إنني في هذه المرة ، قد التمسيت رأيك  
قالت - وهي تضحك .

- أنت تفهم بسرعة . أقبل دعوتك ولكن بشرط : أن تدعني أعد الوجبة  
معك .

- اتفقنا يا أنستي المستقلة . ولكن أنا الذي سأتكفل بعمل البطاطا

المقلية .

حينما أعدت الأطباق ، اقترح بول أن يتناولوا الوجبة في الحديقة .  
بالقرب من حمام السباحة . كانت الوجبة تتكون من هامبورجر  
وبصحبتة ، بالتاكيد ، بطاطا مقلية في أثناء إعداد المشروبات ، القى  
نظرة على اليس . كانت تضحك وهي تجلس في الشمس محاطة  
بكلابه . كانت تقدم لهم الطعام أحيانا ، ثم تميل نحوهم لتلامسهم  
برقة . لم يستطع بول أن يبعد عينيه عن صورتها المتألقة ، هذه  
الصورة التي ارتسمت شيئا فشيئا من حوله ، و في حجرته في مطبخه ،  
هناك ، في الحديقة . وفي قلبه . لقد كان نائها في الفكاره عندما أيقظه  
صوت اليس فجأة .

سألته بلا تحذير :



- 'بول' ، ماذا تفعل عادة في عطلة نهاية الاسبوع ؟

- لكن ... لماذا هذا السؤال ؟

- اوه ، لمجرد حب الاستطلاع . لست مجبرا لان ترد عليّ إذا لم يكن لديك رغبة في ذلك ؟

- دون ان يتكلم ، قرب مقعده من مقعدها وجفف شفتيه المبللتين بالصلصة بطرف منشفته .  
بدا الكلام :

- اقدم احيانا على قضاء كثير من الوقت في الحديقة . اجز العشب ، اشذب الأشجار ، اعتني بأحواض الزهور . اقرا ايضا كثيرا ، اشاهد التلفزيون ولكن نادرا جدا و احيانا ، احضر بعض الاعمال إلى البيت حينما اكون مرهقا . وفي كل مرة اكون محتاجا للتدليل ، أزور والدتي التي تكون مشتاقة لذلك بالتأكيد . اضاف - لينهي كلامه وهو يضع منشفته على المنضدة : هذا كل شيء تقريبا .

- وحمام السباحة ، الا تستخدمه ابدا ؟

- نظر إليها وخمن في الحال اين تريد ان تصل بذلك .

- إذا كنت ترغبين ان تستحمي فاستغليه . اختي لديها العديد من البسة البحر في حجرة الضيوف .

- هل ستنضم إليّ ؟

- ربما ، فيما بعد .

فيما بعد ... بعيدا عن ضوء النهار الساطع . في ظلام الليل ، على الرغم من الروابط القوية التي جمعت بينهما إلا انه لازال خائفا من رد فعلها امام جسده المغطى بالندبات . مهما حدث ، في وضوح النهار ! ردت وهي تحاول جاهدة ان تخفي إحباطها :

- فيما بعد ، ذلك سيكون مستحيلا . سوف لا اكون هنا بعد .

هذا حقيقي . لديك موعد مع مجهول يدعى 'شارلي' .

اجابت بحدة :

- ليس هذا موعدا . ساقضي السهرة في مراجعة حساباته لا اجد ذلك رومانسيا بوجه خاص .

طاطا 'بول' راسه وحملق إلى وجه صاحبتة بشدة :

- على ما يبدو انك تحملين التزاماتك نحو الآخرين على محمل الجد .

هل انا مخطئ ؟

- لا ، معك حق ... لكن ما المدهش جدا في ذلك إذن ؟

- لا اعتقد ان ذلك مدهش ولا غريب . كنت اتساءل فقط عن الذي يدفعك لخدمة الآخرين . لقد اوضح 'ستان' لي ذلك باختصار في اليوم الذي زرته فيه في مكتبه ، ومنذ ذلك الوقت وانا لم اكف عن طرح الاسئلة على نفسي . انا متشوق لمعرفة السبب الذي جعلك مستعدة لمساعدة الآخرين دائما .

ردت بخشونة :

- 'ستان' يروي حكايات في كل مكان . لو كنت منك ، ما كنت صدقت كل ما قد حكاه لك عني .

- لست من رايك . 'ستان' يحبك كابنته وانا متأكد انه لم يكذب عليّ . اضاف بابتسامة خفيفة - في الحقيقة ، الذي يقلقني هو ما لم يخبرني به . واعلم انه لم يحدثني عن أشياء كثيرة بشأنك .

قالت 'اليس' وهي قلقة :

- ماذا قال لك بالضبط ؟

- إجمالا ، لقد اخبرني انك وانت صغيرة جدا كان يجب عليك ان تتحملي مسؤوليات مهمة . لكنه رفض ان يعطيني الأسباب لهذا التغيير المفاجئ في حياتك .

- الامر في منتهى البساطة . يعشق 'ستان' ان يثير فضول مخاطبه بدون ان يصل إلى النهاية مطلقا . إنه بارع جدا في هذا المجال .

- 'اليس' ، هذا ليس ردا .

- لكنك لم تطرح عليّ اسئلة .

وهو مغتاط ، تنهد 'بول' طويلا :

- انا اعلم ... ذلك لا يعني ، اظن ذلك .

ظلت 'اليس' صامتا . كانت تريد ان تبوح لـ 'بول' بكل شيء ان تقاسمه مشاعرها التي تخفيها في اعماقها . ولكنها لازالت لم تعرفه جيدا وفي هذه اللحظة ليست لديها الرغبة ان تحدثه عن والدتها . كانت تخاف من رد فعله عندما يكتشف إعاقه والدتها الجسمانية .

ذات يوم ، ربما تستطيع ان تفتح له قلبها بدون اي خوف  
همست وهي تؤكد له :

- لا ، ذلك لا يعنك على الاقل ، في هذا الوقت .

لقد تمزق قلب "بول" حزنا عندما لاحظ أنها ليس لديها ثقة به . قبل  
رفضها وهو يسعى جاهدا الا يظهر لها خيبة امله . مع ذلك ، إنه لا يزال  
لديه أمل . ربما ذات يوم تحدثه عن هذه الفترة من حياتها التي جعلت  
منها المرأة التي تقف أمامه اليوم . كان "بول" مستعدا أن يقوم بهذا  
العمل . ولكن "اليس" لم تكن لديها رغبة في ذلك . حينئذ قرر الا يصر  
قال ببساطة :

- لازال يتبقى لنا بضع ساعات نقضيها معا . كنت أريد أن أقدمك إلى  
هارولد .

قالت بصوت متلعثم

- هارولد ؟

- تعالي !

تمتم وبدون أن يتكلم ، ترك الحديقة وابتعد متجها إلى داخل المنزل  
وسط حراسة من الكلاب الثلاثة وبلومو . ترددت اليس لحظة وهي لا  
تعرف ماذا تفعل . بعد ذلك نهضت بدورها وتبعته المجموعة إلى داخل  
المنزل .

بعد أن وضع أنية المائدة في المطبخ ، أمسكها بول من يدها وقادها  
إلى أحد أركان المنزل التي لازالت لا تعرفه

في نهاية الرواق الطويل ، فتح أحد الأبواب وطلب منها أن تدخل  
كانت هذه الصالة الجديدة أوسع من معظم حجرات المنزل حينما أضاء  
النور . لاحظت طاولة بلياردو ضخمة كانت منصوبة وسط سجادة  
كبيرة ذات طابع شرقي ومضاءة بنجفة مستطيلة الشكل

سالت - وهي تشير إلى ما تراه بيدها

- هارولد ؟

هز "بول" رأسه عوضا عن الرد . حسب الظاهر ، إنه لم يكن لديه النية  
إطلاقا لأن يمدحها بادنى معلومة . وهي حائرة ، استمرت "اليس" في  
ملاحظة المكان . اقتربت قليلا وتوقفت أمام لوح خشبي بادرت إلى أن

تسأله ثانية . لكن مرة أخرى ، كانت إجابة "بول" سلبية وبدون تعليق .  
حينئذ توجهت نحو ركن مظلم من الحجرة الذي لم تستكشفه حتى الآن ،  
كانت هناك قطعة اثاث من خشب "الأكاجو" مسندة على الحائط . أحد  
الأواح كان مزودا بـ "مصباح" ومزينا كله بنسيج مزركش بالزخارف في  
الخشب . لاحظت أنه كان يوجد أمامها مقعد بيانو . وهي مضطربة ،  
استدارت نحو "بول" . اقترب حينئذ من قطعة اثاث ضخمة وضغط على  
زر ليضيء المصباح

اجلسي يا "اليس" . واسمحي لي أن أقدمك إلى صديقي العجوز  
هارولد . وهي صامتة ، سحبت المقعد وجلست عليه .

استمر "بول" يضغط على أزرار أخرى وتحت عيني رفيقته الدهشة ،  
بدأت قطعة الاثاث من خشب "الأكاجو" تتحول شيئا فشيئا

ظهرت أولا الملامس ثم الدواسات وأخيرا الاسطوانات

تعجبت "اليس" وهي مذهولة : لكن ... إنه أرغن !

حينئذ ، أدار "بول" الاسطوانات وخرجت من الآلة الحان ساحرة أخذ  
يدندن بصوت منخفض وانضمت إليه لتنشد اللازمة

حينما توقفت الموسيقى فجأة ، استدار نحو "اليس" وتاملها بمظهر  
لاه :

- إذن ، ما رأيك في "هارولد" ؟

بمظهر المتأمل ، لامست الآلة بركة .

- بول : إنه رائع . لكن لماذا "هارولد" ؟ هذا الاسم ليس نبيلًا  
لشخصية مثل شخصيته .

- للأسف ، لست أنا الذي اخترته ، لقد استلمته منذ خمس سنوات  
لمناسبة عيد ميلادي وكان مرفقا معه رسالة من والدتي تقول : ها هو

"هارولد" بمناسبة عيد ميلادك السعيد من والدتك العزيزة . باختصار ،  
ربما ستكون لديك رغبة أخيرا في أخذ دروس في البيانو التي كنت

ترفضها دائما

قالت "اليس" - وهي تضحك :

- لديك أم رائعة . اتعشم أن تكون أدركت ذلك جيدا .

- في ذلك الوقت ، كنت لا أدرك ذلك حقيقة . كنت أعيش في شقة

صغيرة في الطابق الثالث من العمارة ولم يكن لدي مكان لاستقبال فيه هذا الشخص المدهش . بعد ذلك ، عندما اشتريت هذه الأرض ، بنيت المنزل حول "هارولد" . لو أنني قررت أن انتقل ذات يوم فسينبغي علي أن أهدم الحائط لكي أخذه معي .

ابتسمت له وهي متأثرة بحبه لهذه الهدية التي تلقاها من شخص عزيز . تلاقى نظراتهما لحظة . ثم مال "بول" نحوها وطبع قبلة رقيقة على شفيتها . مكثا وقتا طويلا بالقرب من "هارولد" وهما يستمعان إلى مختلف الأنغام . حينما حانت ساعة العودة أخيرا ، تركت "اليس" صديقها الجديد على مضض . لامسته مرة أخيرة قبل أن تتبّع "بول" .

- إنني أتساءل أين تعرفت والدتك على "هارولد" ؟

- إنها تقضي وقتها في زيارة صالات المزادات . والأسواق التي تباع فيها السلع القديمة وبعض صالات البيع العامة أو الخاصة . لقد أخبرتني ذات يوم أنها وجدت "هارولد" في بيت مجون بالقرب من ساليناس .

صاحت وهي دهشة : بيت مجون ! لو كان "هارولد" يستطيع الكلام ، لكان أمكنه أن يروى في ذلك قصصا . قال ليفسر لها :

- والدتي هي الوحيدة التي عرفت من قبل أن ذلك لم يكن شيئا سيئا بعد أن اشترت الآلة . دعت مديرة بيت المجون هذا على تناول الشاي عندها . كانت تبدو امرأة جذابة . على أية حال ، إنهما ثرثرا كثيرا واستطاعت والدتي أن تعلم بعض التفاصيل عن نشاط مثل هذا النوع من المؤسسات أضاف وهو يبتسم :

- أنا متأكد أنها ستكون سعيدة بأن تكشف لك ذلك بنفسها .

سكنت "اليس" لحظة قبل أن تتكلم .

- شكرا يا "بول" ، لقد قضيت نهارا رائعا جدا . خسارة يجب علي أن أعود من أجل حسابات "شارلي" .

وافق "بول" وهو يلامس خدها :

- جميل أن تكوني بالقرب مني . هل سوف أراك ثانية قريبا ؟

- سوف أذهب إلى والدي في نفس هذا المساء بعد زيارتي لـ "شارلي" . غدا عيد ميلاد والدتي وإنني قد وعدتها أن أحضره . سوف أعود يوم الثلاثاء .

- وأنا سأرحل يوم الثلاثاء إلى "سان دييجو" لبعض الأعمال .

أضاف وهو يمسك يدها بقوة بين يديه :

- تقاطعت طرقنا حسبما أرى .

- متى ستعود ؟

- يوم الخميس بالتأكيد . سوف أتصل بك حينما أعود .

همست بصوت متشنج :

- حسنا ...

استردت "بلومو" وذهبت لتستلقي في سيارة "بول" وهي مستعدة للعودة .

خلال المسافة ، تحدثا قليلا جدا وهما تائهان في أفكارهما . لقد قضيا معا يومين رائعين ، ولكن الآن أعمالهما تناديهما وينبغي عليهما أن يقوموا بها قبل أن يتلاقيا في النهاية .

- لكنها لم تخبرنا بشيء . إنها لم تكف عن الحديث عن مشغلها الجديد ، عن مشاريعها ، مقابلتها مع 'ستان' ... لو أن هناك رجلا في حياتها إلا تعتقد أن أنها كانت ستخبرنا بذلك ؟  
ردت 'كات' بابتسامة :

- ليس بالضرورة . ربما تنتظر أن تكون متأكدة من مشاعرها قبل أن تبوح لنابها ؟ أضافت - لتطمئن زوجها . مهما يكن من أمر ، إنها أصبحت قادرة بما فيه الكفاية على معرفة ما تفعله . حينما تشعر أنها مهياة ، سوف تخبرنا بذلك .

- لم تكن 'اليس' متأكدة جدا مما فعلته . بدلا من أن تستفيد تماما من زيارتها لوالديها ، كانت متلهفة بشدة للعودة إلى 'سان جوسيه' . كانت لا تكف عن تغيير رأيها . أحيانا ، كانت تبحث عن الوحدة والهدوء لتفكر في بول ولتفهم مشاعرها تجاهه .  
في أوقات أخرى ، على العكس كانت تلتمس صحبة والديها حتى تمحو بول من خيالها .

منذ أن عرفت بول وهي لم تعد تستطيع السيطرة على تصرفاتها . لقد كانت بين يدي هذا الرجل الذي حول مجرى حياتها في بضعة أيام . هذا الرجل الذي تتوقف عليه سعادتها اليوم .

بعد ظهر الإثنين وهي سئمة من الانتظار ، قررت 'اليس' أن تعود إلى 'سان جوسيه' مبكرا جدا عن المتوقع . إنها كانت مشتاقة أن تكون في منزلها وأن تنعم بهدوئه . بعد أن قبلت والديها ووعدهما أنها ستزورهما ثانية قريبا ، استلقت على مقعد قيادة سيارتها و'بلومو' بجانبها وأخذت طريق العودة .

خلال الطريق ، فكرت طويلا في 'كاترين' و'روس' . إنها تدين لهما بالجميل ، لأنهما بالرغم من قلقهما عليها لم يحاولا أن يبتزرا منها معلومات عن حياتها الخاصة . منذ أن كانت 'اليس' صغيرة وهي معتادة أن تواجه مشاكلها بنفسها . بسبب حادثة والدتها ، أصبح لدى والديها هموم كثيرة وعقبات يجب عليهما أن يذلالها . وهي لا يمكنها أن تطلب مساعدتها .

لقد وجب على 'اليس' أن تتصدى لمسؤولياتها الخاصة وأكثر من

## الفصل السابع

لاحظ والدا اليس حالة ابنتهما العصبية في الحال ، ولكنهما فضلا إلا يرهقاها بالأسئلة . بالتأكيد إن روس و'كاترين' كوين كانا يرغبان في معرفة أسباب قلقها ، ولكنهما قررا ألا يتدخلوا . لقد قبلوا دون أن يطلبوا منها أي تفسيرات تقلبات مزاجها المتكررة . نزهاتها التي كانت تستغرق وقتا طويلا في الريف ، تجولها على الجوارب بين الأشجار . لم يكن من عادتهما أن يتدخلوا في حياتها الخاصة . قال روس - وهو قلق أثناء غياب اليس :

- ما رأيك في ذلك يا كات ؟

ردت 'كاترين' وهي تضحك :

- لدي إحساس جيد بذلك . إنها تظهر كل أعراض الحب .

حملق زوجها بعينيه وهو دهش جدا :

- هل تعتقد أن أنها عاشقة ؟

قالت وهي تلاحظ مظهره الدهش :

- لا داعي لأن تكون مرعوبا هكذا . إنها بلغت السادسة والعشرين من

العمر وشيء عادي أن يكون هناك رجل في حياتها في هذا العمر .

ذلك، أن تتكفل بالأعمال المنزلية حتى تساعد والدتها . منذ ذلك الحين وهي تعلم جيدا أنه يجب عليها أن تتدبر أمرها بنفسها، كانت الحادثة مفاجئة ذات مساء عندما كان كاترين وروس عائدتين بعد تناولهما للعشاء عند الأصدقاء . صدمت عربة نقل كبيرة سيارتهما . نجا الوالد من ذلك بدون أي إصابات خطيرة . لكن الأم أصيبت إصابة بالغة في العمود الفقري وحكم عليها أن تقضي ما تبقى من حياتها على كرسي متحرك . مع ذلك ، وعلى الرغم من الشلل الذي أصابها ، إلا أنها ظلت محتفظة بابتسامتها . استطاعت بسرعة استرداد بهجة الحياة ، وبذلك حازت إعجاب من حولها واحترام زوجها ، وابنتها وكل المحيطين بها . وهكذا كرست اليس جزءا كبيرا من حياتها منذ أن كانت صغيرة لمساعدة الأشخاص المعاقين . عندما فتحت باب منزلها ، كان جرس التليفون يرن بالداخل وهي معتقدة أن هذا الاتصال من بول . أسرعت نحو جهاز التليفون وردت في الحال .

قال :  
- صباح الخير يبدو أنك تلهئين أين كنت إذن ؟  
- إنني عدت من كارميل لنثوي .  
- كيف كانت زيارتك عند والديك ؟  
- جيدة ... لكنني اعتقدت أنه قد حان الوقت لآعود ، ثم أضافت دون أن تأخذ وقتا في التفكير :  
- إلا أنهما كانا سوف لا يترددان في أن يحتجزاني ؟  
- أه ، حسنا ، ولماذا ذلك ؟  
قالت لتشرح له :  
- خلال إقامتي وأنا لم أكف عن التصرف بطريقة غريبة . ذات مرة ، عندما أردت أن أروي النبات ، غمرت حوض الزهور الصناعية الخاص بوالدي بالماء .  
بعد ذلك ، وبعد أن سئمت التجول ، قلبت مطبخها رأسا على عقب لأعيد ترتيبه وبعد وقت قليل ، أعدته كما كان من قبل بالضبط . كان لوالدي الحق في أن يتساءل عن الذي حدث لي بعد أن كنت معتادة أن أكون هادئة جدا ، مرتاحة جدا ...

قاطعها بول بصوت أجش :

- أنت أيضا ، لقد أشتقت إليك . في المطار وقبل رحيلي ، استودعت صندوقي الصغير وصعدت إلى الطائرة ومعني حقيبتني .  
صاحت وهي منفجرة في الضحك :  
- أحقا ذلك ؟ لكن ... اعتقدت أنك لن ترحل قبل الغد .  
تردد بول لحظة قبل أن يرد عليها .  
قال بصوت منخفض :

- اليس ، لم أعد أطيع أن أمكث في منزلي بدون أن تكوني بجانبني . خيالك يلاحقني في كل مكان : في المطبخ في حجرتي في الحديقة ... في سرييري . كان ينبغي علي أن أهرب منه ... اتصلت بك هذا المساء لكي أترك رسالة تليفونية ، ورقم تليفوني في الفندق . كم كنت محتاجا أن أسمع صوتك !  
سوف آعود يوم الخميس . هل تعتقدين أننا يمكننا أن نلتقي حين عودتي ؟

بالتأكيد في أي ساعة تريدني أن أكون مستعدة ؟  
- لآزلت لا أعرف . سوف اتصل بك حينما آعود . وإذا كان ذلك متوقفا علي ، لكنك أعمل ليلا ونهارا لآنتهي من عملي بأقصى سرعة . لكنني لا أستطيع أن أطلب شيئا كهذا من فريق العمل بحجة أن امرأة فتننتني وأنني متعجل لقاءها ...  
همست بصوت حالم :  
- أوه ، بول !

- هذا غير معقول ، اليس كذلك ؟ لم يكن لنا حاجة أن نلتقي من قبل ، والآن لم أعد أستطيع الاستغناء عنك ...  
ضغطت اليس على سماعة التليفون بقوة شديدة .  
سالت وهي مضطربة :  
- وهل ذلك يضايقك ؟  
- أنا سعيد بذلك يا حبيبتي ! إنني فقدت عقلي ولكنني سعيد بذلك . هل تحضرين ورقة وقلمما بسرعة من فضلك ؟  
تلعثمت :

- نعم ، لتكتبي . أريد أن أعطيك رقما .  
 - رقما ؟ ولكن لماذا تفعل ذلك ؟ مع ذلك لم تطرح عليه أي أسئلة  
 وبحلت في حقيبتها في الحال عن قطعة ورق وقلم .  
 - حسنا ، إنني منحتك لك .  
 - ها هو أول رقم تليفون لوري هناك لتعتني بالكلاب حتى أعود  
 أريدك أن تتصلي بها لو احتجت لأي شيء . والأز ، ها هو رقم تليفوني  
 في فندق سان ديجو .  
 قالت . وهي قلقة أثناء ما كانت تضع الورقة في حقيبتها .  
 - لماذا تريد أن تقدم لي شيئا ما ؟ أنا كبيرة بما يكفي واستطيع أن  
 أتدبر أمري بنفسني خلال ثلاثة أيام .  
 - أعلم ذلك لكنني أشعر أنني مسؤول عنك وبدأت أقدر ذلك جيدا  
 الآن . هل تجعليني أسعد بذلك من فضلك ؟ سوف أتصل بك غدا إذا لم  
 أكن مرهقا جدا . أضاف وهو يضحك اعطني بنفسك جيدا يا اليس .  
 وإلا لن أزعج نفسي بمرافقتك حين عودتي شعرت اليس وكان قلبيها  
 يطير فرحا .  
 تلعثت بصوت كئيب عن انفعالها  
 - وأنت أيضا ، هل تعدني بذلك ؟  
 لم تدرك أنها كانت تبكي إلا بعد أن أنهت المكالمة التليفونية  
 انحدرت الدموع على خديها ولم تحاول أن تكتبتها ماذا حدث لها  
 فجأة ؟ هي التي لم تترك أبدا .  
 حينما هدأت أخيرا ، كشفت عما في قلبها لـ بلومو  
 همست وهي تتنهد .  
 - أه ، الحب ... كفى أن أكون بعيدة عنه وأن أكون مضطربة . هذا  
 ليس عدلا ؛ حتى يوم الخميس ، سوف أصبح هشة ضعيفة . ثم انحنيت  
 لتجمع محتويات حقيبتها التي قلبتها . وهي تنهض اصطدم رأسها  
 بالمنضدة ولم تستطع أن تمنع نفسها من أن تصرخ من الألم .  
 تدمرت وهي تركز على أسنانها .  
 - أوه ، لا ؛ يستحسن أن أذهب للنوم قبل أن أموت نهائيا .

نهار اليوم التالي لم يكن أفضل . لم تكف عن التفكير في 'بول' ، عن أن  
 تراه في كل ركن في الشارع ، عن أن تسمع صوته في كل مكان حولها  
 برعونة . كادت أن تنسى حقيبتها في مشغلها . مع ذلك نجحت في أن  
 تستعيدتها بدون أي صعوبة ، ونهار الأربعاء لم يكن هو أيضا أفضل  
 بالنسبة لها . في الساعة السادسة مساء كانت مشغولة في المطبخ  
 عندما سمعت نباح 'بلومو' في الحديقة كالعادة ، كانت تضايق كلب  
 الجيران ولم تقلق 'اليس' . صوت نباح من الألم استرعى انتباهها  
 فجأة . وهي تخشى أن يكون قد حدث لكلبتها مكروه . أسرعت إلى  
 الخارج لمساعدة عفريتها الصغير .  
 ألقت نظرة لكي تعرف المشكلة . كان هناك شق صغير في الباب  
 حشرت فيه بلومو . وهي واقعة في الفخ . لم تستطع أن تتخلص من  
 ذلك  
 ذهبت اليس في الحال وهي مذهولة لنجدة كلبتها . خلعت حذاءها  
 وركعت بالقرب منها على العشب . وهي تتمنى ألا يكون قد حدثت أية  
 إصابة للكلبة . ساعدت بلومو شيئا فشيئا حتى خلصتها من ذلك  
 وأخذت الحيوان بين ذراعيها لكي تشعره بالطمأنينة  
 لاحظت فجأة أن فروتها كانت مغطاة بالدم تماما وهي مرعوبة .  
 فحصتها في الحال لكنها أدركت بسرعة أنها لا تعاني من أي إصابة  
 خطيرة . حينئذ استرعى انتباهها جرح غائر . في ذراعها . زيادة على  
 ذلك ، كانت توجد بعض الخدوش وجرح عميق يبلغ طوله عشرة  
 سنتيمترات أصاب ساعدها .  
 أسرعت إلى داخل المنزل وذهبت إلى الحمام في الحال لتنظف الجرح  
 وتضمده حتى يتوقف سيلان الدم .  
 بعد ذلك قررت أخيرا أن تهتم بـ 'بلومو' التي كانت تنتظرها بلهفة  
 حتى تعتني بها . بينما كانت تمسح الدم .  
 رن جرس الباب فجأة . تدمرت وهي تتنهد .  
 - أوه ، لا ؛ زيارة في تلك الساعة ؟ من يمكن أن يكون ذلك ؟ وهي في  
 حالتها هذه ، بدون 'ماكياج' الشعر مبلل من العرق ، لم يكن لديها رغبة  
 بالتأكيد في أن تستقبل أي شخص مهما كان . ولكنها أدركت أنها ليس

لديها الاختيار . أخذت 'بلومو' في النباح وعرفت أن نباحها لن يتوقف مادام الباب لم يفتح على مضض . اتجهت نحو الباب .

قالت بصوت متضايق :

- نعم ، إنني أتية . لا داعي لرن جرس الباب هكذا أنا لست صماء . وهي تكتشف 'بول' يقف أمامها . سكتت 'اليس' فجأة ولم تستطع أن تقول شيئا .

قال وهو يحييها بخشونة :

- إنه أنا ، 'بول' . هل نسيتني ؟

تلجلجت وهي تشير له بالدخول :

- بالتأكيد لا ... ولكني كنت أعتقد أنك لن تعود قبل يوم الخميس هل أخطأت اليوم ؟

- لا ، إننا يوم الأربعاء بالتأكيد . صاح فجأة عندما لاحظ الضمادة يغطيها الدم : يا إلهي ، 'اليس' ! ماذا حدث لك ؟

- ليس ذلك شيئا . أردت أن أنقذ 'بلومو' ولكنني أنا التي جرحت - دعيني أرى

قادها 'بول' إلى الحمام في الحال ليفحص الجرح . عندما راه أخيرا ، طويلا وعميقا ، لم يتردد لحظة واحدة .

- امرها بوقار : أحضري حقيبتك . سوف أصطحبك .

- ولكن إلى أين ؟

- إلى المستشفى . ليس هذا جرحا صغيرا وأنا مصر أن يفحصك طبيب .

- و'بلومو' ؟ لم يكن لدي الوقت لأن أهتم بها .

تذمر 'بول' وهو نافذ الصبر :

- لا تكوني مضحكة ! 'بلومو' ليس بها شيء وإنها تستطيع أن تقاوم حتى عودتك .

في خدمة طوارئ مستشفى 'سان جوسيه' ، دخلا ينتظران دورهما قبل استشارة الطبيب . على الرغم من اعتراضات 'اليس' ، أصر 'بول' أن يرافقها إلى غرفة الكشف . بعد تضميد الجرح باثنتي عشرة غرزة وحقنة ضد التيتانوس ، سمح لها أن تعود إلى منزلها . و'بول' لا يزال

يرافقها حتى وصلا إلى المنزل ، كان لا يفارقها قيد خطوة .

سال وهو قلق :

- هل تريدان أن أساعدك في خلع ملابسك ؟

أجابت :

- لا ، وشكرا . سيكون كل شيء على ما يرام . ثم وهي ترى أنه قد خلع جاكنته .

قطبت جبينها :

- ولكن أنت ، ماذا ستفعل ؟

قال بابتسامة عريضة :

- سوف أنزوي في المطبخ ، أقوم ببعض الأعمال الصغيرة وأهتم بـ'بلومو' إنها تستحق ذلك جيدا في أثناء هذا الوقت . أعدي متعلقاتك وناديني إذا احتجت لمساعدة .

- لكن لماذا ؟ ليست لدي النية للرحيل .

تنفس 'بول' عميقا واستعد لمجابهتها .

- وأنا ، ليست لدي النية لأتركك هنا وحدك في هذه الحالة .

قالت بحزم :

- لن أتحرك من هنا

أمام ردها ، تردد 'بول' لحظة ثم هز كتفيه .

رد قبل أن يذهب إلى المطبخ :

- حسنا ، لن أصر على ذلك .

- لماذا تنازل بهذه السرعة ؟ قراره السريع اقلق 'اليس' لكنها لم تسع لمعرفة السبب في ذلك .

دخلت حجرتها وخلعت ملابسها لكي ترتدي قميص الحمام الأبيض . مشطت شعرها بسرعة ولحقت بـ'بول' في المطبخ ، وجدته منهمكا أمام الموقد .

- لكن ... ماذا تفعل إذن ؟

- أعد لنا قليلا من الشوكولاته الساخنة . في الحقيقة ، كنت أفضل أن اصنع شيئا لناكله . للأسف لم أجد شيئا ، لا في خزانتك ولا في ثلاجتك .

تسأل كيف تعيشين ؟

همست وهي مستاءة :

- أنت تقول ذلك : لأنني ليس لدي بطاطا مقلية لأقدمها لك .

لم يبال 'بول' بتعليقها . ملا الفنجانيين الموضوعين على المنضدة ثم أمسكها من يدها وقادها نحو الصالون

- هيا . ستكوين أفضل على الأريكة . أنت تبدين متعبة جدا !

ساعدها على الجلوس ثم جلس بجانبها . شربت 'اليس' قليلا من الشراب الساخن قبل أن تستدير نحوه

- 'بول' . أريد أن أشرك على مرافقتي إلى المستشفى .

رفع رأسه وحملق في وجهها الشاحب وعينيها المحمرتين طويلا إنها كانت تعاني ولم يستطع أن يفعل شيئا

قال وهو متأثر وقلق

- كيف تشعرين الآن ؟

- أشعر بشيء من الخدر . لكن ذلك سيكون على ما يرام

أضافت وهي تبتسم

- أنا صلبة . اعلم ذلك جيدا

- أوه . نعم . إنني لاحظت ذلك !

غضت 'اليس' بصرها وسكتت لحظة قبل أن تواصل كلامها

- تبدو متعبا أنت أيضا . ألم تنم في سان ديجو ؟

قال وهو يتعاب لم أنم إلا قليلا . كنت أعمل ستا وثلاثين ساعة بلا

انقطاع حتى أستطيع العودة بأسرع ما يمكن وأرى أنني قد فعلت

الصواب لعلمك . أنا متأكد أنك لن تتصلي بـ'لوري' . أو بأي شخص

لمساعدتك . هل أنا مخطئ ؟

قالت لتؤكد كلامه

- لا . معك حق

ظل 'بول' يتأملها وشعرت 'اليس' بعدم الارتياح شيئا فشيئا أمام

نظراته الحادة . ثم سألها ثانية

قال بإصرار

- لماذا ترفضين إذن أن يساعدك أحد ؟

- لأنني لست محتاجة لذلك . إنني أستطيع أن أتدبر أمري بنفسني

على أكمل وجه .

رد وهو متضايق :

- أعرف . أنك لم تكفي عن تكرار ذلك لي . اتعلمين يا 'اليس' أثناء ما

كنت في 'سان ديجو' . فكرت فيك كثيرا . في جسدك بالقرب من

جسدي . في يدك على جلدي . في صوتك في أذني . الآن . إنني هنا

قريب منك ويكفيني وجودك أنت فقط بجانبني وأن أعتني بك وأشعر

بالسعادة تغمرني وأنا بالقرب منك . استطرده وهو ينهض . أحيانا . لا

ندرك إلى أي حد نكون محتاجين لشخص ما . ذات يوم ربما ستفهمين .

كانت تستعد للرد عليه حينما قاطعها صوت رنين جرس الباب

قال بول وهو يتوجه نحو الباب

- ساذهب لافتح ينبغي أن تكون لوري تحت اليس جانبا علي

الأريكة . وهي متضايقة من هذه الزيارة غير المتوقعة إنها كانت تحب

أن تخبره بانها أيضا أدركت أنها عانت من غيابك بشكل فظيع

في هذه اللحظة . دخلت لوري الصالون فجأة وأخرجتها من

أفكارها . كان ينبغي على 'بول' أن يخبرها أثناء ما كانت تغير ملابسها

في حجرتها

صاحت

- لم أصدق ما سمعت حينما اتصل بي 'بول' ليخبرني أنك قد

جرت كيف حالك ؟

ردت وهي تنظر إلى بول :

- تؤلمني ذراعي قليلا . لكن لولا هذا الأمر لكنت بخير . هذا لم يكن إلا

جرحا صغيرا وليس به أي شيء من الخطورة

ردت لوري وهي تميل نحو 'بلومو' لتداعبها :

- صغير ولكن . من المؤكد أنه مؤلم

قال بول بخشونة :

- لوكريس بورجيا . كانت كذلك أيضا . ومع ذلك كانت تسبب ضرا

كثيرا لكل من حولها

أسرعت لوري للدفاع عن الحيوان قبل أن يكون لدى 'اليس' الوقت



لقتدخل .

ردت بسرعة وهي ترفع رأسها :

- ليس هذا غلطتها . اضافت لكي تسكن روع الكلبة : لا تستمعي لذلك يا 'بولمو' . إذا لم يحتفظ بهدوئه ، فسوف نحرمه من طبقه المفضل .

- هل احضرت شيئا لناكله ؟ لقد قلت ذلك ولكني لا ارى شيئا . حينئذ امسكت 'لوري' إحدى حقائبها واخرجت منها بعض اللغافات التي لاتزال ساخنة . حينما حاولت 'اليس' ان تساعدنا . منعته عن ذلك في الحال ، واشارت لها الاتتحرك . اطاعتها المرأة . كان لديها انطباع بانها ضيفة في منزلها الخاص .

وهي تجلس في ركن الأريكة . راقبت الاخ والاخت حينما كانا يعملان حولها . ذهب 'بول' لبحث عن اطباق في المطبخ ، وكانت 'لوري' تقسم الهامبورجر وقطع البطاطا المقلية التي اشترتها قبل ان تأتي .

سالت 'اليس' :

- وانت ، الا تتناولين شيئا ؟

- لا ، لا اريد شيئا فسرت 'لوري' بابتسامة عريضة هذا المساء عندي درس الجمباز وفضل الا اكل قبل ان اتوجه إلى هناك .

- كنت اريد ان الغي درسي لكي ابقى بالقرب منك ، لكن 'بول' قد سبق . الان استطيع ان ارحل في هدوء .

- 'بول' ؟ عندها ؟ حينئذ ، ادركت 'اليس' لماذا تنازل بسرعة شديدة . استدارت نحوه وهي مقنطرة وجهها ، لكنه لم يلاحظ ذلك لانه كان يتناقش مع اخته .

- هل تذكرت ان تحضري لي ما طلبته منك .

- نعم ، إنه في السيارة . ولكن الفحص جيدا ، لا تخطئي الحقيقية . لقد وضعت متعلقاتي الرياضية في إحدى حقائبك ولا اريد ان اجد شورتك مكان دثاري المخصر . قالت وهي تستعد للرحيل :

- إلى اللقاء يا 'اليس' واعتني بنفسك جيدا .

طمأنها اثناء ما كان يرافقها حتى الباب : لا تقلقي . إنها في ايد امينة . وهي بمفردها ، اتكات 'اليس' على الأريكة وحاولت ان تعرف ما في اعماق قلبها بوضوح . من ناحية ، كانت سعيدة لان 'بول' موجود هناك

اخيرا ، وانه يقضي الليلة بالقرب منها . من ناحية اخرى .

إنها كانت متضايقه لانه فعل ذلك دون ان ياخذ رأيها بعد ان طلبت منه من قبل ان يستشيرها قبل ان ياخذ اي قرار . حينما عاد 'بول' إلى الصالون ، وضع حقيبته في ركن واقترب من الأريكة وهو منهك . انهار على الأريكة ثم اغمض عينيه وهو يترك بجانبه البطاطا المقلية التي يحبها كثيرا .

من البديهي ، انه كان محتاجا للنوم . ترددت 'اليس' لحظة قبل ان تتدخل .

- 'بول' ؟

- ام م م ...

- لم ترد ان تتعب نفسك وان تجعلني غاضبة منك ؟

رد عليها دون ان يفتح عينيه .

- ولماذا انت غاضبة ؟

- لانك دعوت نفسك عندي دون ان تلتمس رأيي .

- هذه غلطتك . لقد رفضت ان تأتي عندي .

هزت 'اليس' رأسها . لا داعي للمناقشة ! في الحالة التي كان فيها ، لن تستطيع ان تخرج بشيء من المناقشة . ثم ما فائدة المناقشة ؟ لماذا الاعتراض على وجوده هناك إذن قريبا منها يعنني بها ، قلقا عليها ؟ الم تكن سعيدة لوجوده بجانبها اخيرا ؟

نهضت بهدوء وامسكته من يده وحاولت ان تقوده إلى غرفتها .

قالت برقة :

- هيا يا 'بول' . إنك تترنج من النعاس .

- فيما بعد ، هذا يسبق او انه .

وهي تضحك :

- لم اعرف انه من الصعب جدا ان اجذب رجلا إلى سريرتي . هل يجب

ان اعريك لكي اجعلك تغير رأيك ؟

ارتسمت ابتسامة على شفطي 'بول' .

- لا داعي . ثم تنهد وهو ينهض بصعوبة ليستند على كتفها :

شخص متعب مثلي وفي نفس الوقت متجرد من الثياب لن يستيقظ

لكني أخبرك أن فكرتك غير مسموعة . أنا لست محتاجا لأن أذكرك بذلك في المرة القادمة .

لامس شفتيها بقبلة خفيفة وكادت أن تستسلم عندما شعرت بشفتيه المتلهفتين على جلدها . رافقته حتى الحجرة وانهار على السرير في الحال .

حينئذ . بدأت أليس تخلع له ثيابه . الآن جاء دورها لكي تعتني به فعلت ذلك بسعادة كبيرة . حينما كانت تخلع له قميصه . لاحظت وهي سعيدة أنه لم يحاول أن يمنعها عن ذلك . هل كان ناعسا جدا حتى إنه لم يعلق أهمية على ذلك ؟

وهو مستعد أخيرا . أراد أن يستلقي تحت الغطاء ولكن بلومو تدمرت قال بول وهو دهش بعينين نصف مغمضتين :

- لكن ماذا حدث لها ؟ هل هي غيور . مصادفة ؟

سمعت أليس نباح الكلبة ولم تستطع أن تمنع ابتسامتها - إنها فعلت ذلك . لأنك أخذت مكانها .

وهو متدمر . بدل مكانه راقبته بلومو ولاحظت أنه لم يتناول على مكانها .

قالت أليس وهي تضحك . الآن أنا التي لم يعد لي مكان - لنناقش المكان

ثم . وبلا تحذير . أمسكها من وسطها فجأة وجذبها بالقرب منه ساعدها في أن تتمدد عليه وضمها بين ذراعيه بقوة

وهو منهك نام بول في الحال وهي مشدودة إليه تماما . تلذذت أليس بحرارة نفسه على رقبتها . بنعومة يديه على جلدها . أرادت أن تنهض لحظة لكي ترتب الغوضى في الصالون . تغسل المفارش المتسخة . تعد الطعام لـ بلومو . ثم صرفت النظر عن ذلك نهائيا . إنها كانت تشعر أنها بخير وهي بين ذراعي بول ... انغمضت عينيهما . وهي تشعر بالسعادة . استغرقت في نوم عميق .

## الفصل الثامن

بينما كانت نائمة . سمعت صوت ضوضاء غريبا وكأنه حلم تدمرت عندما شعرت بيد موضوعة على كتفها .

همس بول وهو يهزها بركة :

- أليس . استيقظي .

- لا أفضل ذلك .

تلعلم بصوت متشنج :

- هيا . حاولي أن تنهضي . لو أنك تعلمين ماذا حدث لنا ! إننا والدان .

بعد هذه الكلمات . استيقظت واستدارت نحو بول . مرتديا جينزاً وقميصاً أزرق . كان يجلس بجانبها . كان يبدو هادئاً . لكن من الظاهر إنه كان لا يعرف ماذا يفعل في الذي يمسه بين ذراعيه . في مفرش شيء ما كان لا يكف عن الحركة ولا عن الصراخ .

سالت وهي تنظر له بإلحاح :

- بول ؟

صاح بصوت قلق :

- إنه طفل .. طفل . هل تتخيلين !

كررت وهي تعتقد أنه فقد عقله :

- طفل ؟ بول . تعرف جيدا انني في الصباح لا احب الدعابات من هذا النوع . ماذا تقول لي ؟

- اليس . معي طفل بين ذراعي ... ولا اعرف ما العمل في ذلك !  
- لكن اين وجدته ؟

- بالاولى ان تقول إنه هو الذي وجدني . كنت في المطبخ ابحث عن القهوة حينما دق بابك شخص ما . لقد فتحت له وهجمت علي هذه المرأة الحامل وهي تشير بكل قوتها وتصيح بالاسبانية . عندما سمعت اسمك . اشرت لها بنعم واعطتني هذه اللفة في الحال ثم رحلت بدون اي كلمة .

انصتت اليس لما كان يقوله بانتباه ودون ان تقاطعه . ربما كان يقول الحقيقة ؟ ربما كان هذا الذي يحمله بين يديه طفلا حقا ؟ مالت نحو بول وحملت المفرش برقة . عينان واسعتان سوداوان حدقت بهما على الفور .

- حيثها اليس عندما عرفت الطفلة :

- صباح الخير يا جوليا .

- لكن ...

ردت وهي ترى دهشته :

- بول اقدم لك جوليا دايسنيل سانتياجو الفاريز . والدتها تعمل خلال النهار و كارميلييتا التي قابلتك هذا الصباح هي التي تعتني بها اثناء غيابها . جوليا هي ابنة أخت كارميلييتا .  
- نعم . اريد ان اصدقك حقا . لكني لا اعرف حتى الآن ما الذي كانت تفعله هنا .

- من المؤكد ان كارميلييتا كانت محتاجة للخروج وانها فوضت لي امر الطفلة . حتى اهتم بها لحين عودة والدتها .

- لكن لماذا انت ؟

- لاننا جيران واننا نتبادل الخدمات في كثير من الاحيان .

قال بول وهو مقطب حاجبيه :

- اعلم . اليس ... اعتقد ان الطفلة مبللة .

ضايقته بابتسامة عريضة :

- يا إلهي .. ماذا ستفعل ؟

- هل تكفين عن سخريتك مني من فضلك ؟ انني اعرف دراسة التصميمات . إنشاء الجسور . ناطحات السحاب ولكنني لا اعرف شيئا بشأن الأطفال .

- إذن اتعشم الا تكون كارميلييتا قد نسيت الحفاضات وقارورة الرضاعة قبل ان ترحل .

- سوف اتحقق من ذلك . ربما قد تركت شيئا ما في المدخل ؟ منذ قليل كنت مذهولا ولم يكن لدي الوقت لا نظر حولي . كانت اليس تلعب مع الطفل حينما انضم لهما بول في الحجرة . وهو مضطرب . اخذ يتأملها بحنان . زوجة ... طفل ... اسرة له . لقد عاود ذاكرته هذا الحلم المنسي منذ وقت طويل . هل ربما يصبح حقيقة ذات يوم ؟

بكاء جوليا اخرجته من افكاره فجأة حينئذ دخل الحجرة بخطى سريعة ووقف بالقرب من السرير . كانت الطفلة لا تبتسم . و كانت تتلوى بين ذراعي اليس وهي متغضنة .

سال وهو قلق :

- لماذا تبكي ؟ هل رفقتي لا تروق لها ؟

- بالتأكيد لا . هيا إنها مبللة وبدات تشعر بالجوع بالتأكيد . هل وجدت متعلقاتها ؟

- نعم . ها هي .

قالت وهي تبدأ في العمل وترى ان بول لم يتذمر . ثم استدارت نحوه . استاذن بالذهاب . اولا سابدل لها ملابسها وبعد ذلك ساعطيها رضعتها . ان تعمل اليوم ؟  
- لا . ليس قبل الغد .

استلقى بول على السرير بجانبها واخذ يلاحظها في اثناء ما كانت تهتم بالطفل بعد ان بدل لها ملابسها . القت جوليا بين ذراعي بول فجأة واسرعت متجهة إلى المطبخ دون ان تلتمس رايه .  
- لكن اليس ...

صاحت قبل ان تختفي :

- سوف اسخن الرضعة واعود . حينما عادت اخيرا . وجدته ممددا على السرير ومنحنيا على جوليا . كان يكلمها ويضايقها وكأنه امضى حياته محاطا بالأطفال . وهي دهشة من حنانه وحركاته .

اقتربت منهما بهدوء وابتسمت لهما . حينما لاحظ 'بول' وجودها بجانبها ، سارع ليعيد لها الطفلة الجائعة . وهي منكورة في ذراعي 'بول' تكفلت 'اليس' إطعام الطفلة .

حينئذ ، قضيا النهار معا برفقة 'جوليا' ، نحو الخامسة بعد الظهر وحينما أتت الام لتستردها أخيرا ، تركاها على مضض . لاحظ 'بول' وجه 'اليس' الحزين والمتامل وانقبض قلبه . كم كان يحب أن يجعلها سعيدة ... وهما بمفردهما ثانية ، عادا إلى داخل الشقة وقاد 'بول' رفيقته إلى غرفتها مباشرة بعد حادث الامس وبعد هذا النهار مع الطفلة ، من المؤكد أنها متعبة جدا حتى وإن لم تشككي لقد كانت محتاجة للراحة . مرت بخياله فكرة فجأة .

سال بمظهر ماكر :

- 'اليس' ، قولي لي : هل لايزال لديك حمام ازبد ؟ وهي دهشة تسألت 'اليس' :

- أين يريد أن يصل بذلك ؟

- نعم ، لماذا ؟ هل تريد أن اعطيه لك ؟

- هذا مضحك جدا : في الحقيقة إنني اعتقد أنه في حالة مثل حالتك لو أنك أخذت حماما ساخنا معطرا ستكونين بخير ردت وهي تلاحظه :

- هذه فكرة جيدة . ولكن أنت ، أين ستكون في اثناء ما استرخي في مغطس مليء بالزبد ؟

اعترض وهو يهز رأسه :

- يا له من عقل شكاك . حقا ! إنني سوف أذهب لاقوم ببعض المشتريات لعشائنا هذا المساء . كان ينبغي عليك أن تخجلي من تصور مثل هذه الأشياء بخصوصي

قالت دون أن تفكر في ذلك لحظة :

- إنني استمحيك عذرا . كان ينبغي علي أن أظن في أن رجلا لطيفا مثلك لن يحاول أبدا أن يتدخل في خصوصية امرأة في حمامها .

- قبلت اعتذارك . والآن ، اسرعي وانزوي في الحمام اثناء ما أحضر المشتريات على الفور

وهي غاطسة في الزبد المعطر ، فقدت 'اليس' بسرعة إحساسها بالوقت . حينما سمعت نباح 'بلومو' خلف الباب ، أدركت في الحال أن

'بول' قد عاد . مع ذلك لم تتحرك سمعت صوت خطى يأتي من المطبخ . ثم سمعت صرخة في حجرتها . وهي خائفة نادت 'بول' وانتظرت وهي تحبس أنفاسها .

حينئذ اقتربت الخطى من الحمام ثم رأت الباب يفتح ببطء وهي مذهولة .

- نعم . ماذا هنا ؟

همست وهي تختفي في المياه :

- هل تغلقه من فضلك ؟

- لا تغلقي ..

- اتفقنا

همس :

- 'اليس' ، لا أريد أن افارقك بعد . لم أعد أستطيع أن اقضي نهارا بدون أن أراك . دون أن تكوني قريبة مني والليالي تبدو طويلة جدا بالنسبة لي عندما لا تكونين هناك . استطرذ بصوت منخفض : لم أستطع أن أنام . خيالك يلاحقني ، أنت التي كنت إبحث عنها أنت عينك 'اليس' ، أريدك أن تكوني قريبة مني . ليلا ونهارا . كلامه جعلها مضطربة . حينئذ ، قررت أن تبوح له بمشاعرها تجاهه .

- 'بول' ، تعرف ، أردت أن أقول لك مساء امس : إنك أخطأت في حقي

- أه ، حسنا ؟ هل تفسرين لي ذلك جيدا ؟

- حسنا . يجب أن تعرف أن ...

قاطعها رنين جرس التليفون فجأة . وهي مغتاظة ، اتجهت 'اليس' نحو التليفون وترددت لحظة .

نصحها 'بول' :

- يستحسن أن تردي . على الأرجح إن هذه والدتك تريد أن تكلمك .

- والدتي ؟ وما الذي أدراك ؟

قال :

- لقد اتصلت هذا الصباح وبما أنك كنت نائمة . وعدت أنها ستتصل فيما بعد - ثم وهو يرى أن 'اليس' لم تتحرك ، نهض ورد على التليفون :

ألو ، كاترين ؟ مساء الخير ... نعم ، إنها هنا ... لا ، إنك لم تزعجينا بالتأكيد . تابع كلامه وهو يضحك : ساحضرها لك .

امسكت 'اليس' بجهاز التليفون ثم ادارت له ظهرها . وهي مضطربة ، شعرت بنظرة 'بول' مثبتة عليها ولكنها حاولت ان تتجاهلها .  
قالت الام بهدوء :

- لا شيء مهم . لقد اتصلت بك هذا الصباح لاطلب منك ان ترسلي لي بعض المشتريات المحتاجة لها بخصوص وليمة عيد الميلاد . حينئذ ، اخبرني 'بول' انه يمكنك ان تحضريها بنفسك في عطلة نهاية الاسبوع القادم . كم كان ذلك لطفا منه !

قالت 'اليس' وهي لا تصدق ما سمعته :

- لكن ... ماذا تخبريني به ؟

ردت 'كاترين' :

- لا تقلقي . كل شيء مدبر من قبل . لقد اعطيت القائمة كلها لـ'بول' اثناء اتصالي . لكنني قد نسيت شيئا انا محتاجة ايضا لمفرش جميل ومن الافضل ان يكون مستديرا . هل يمكنك ان تختاري واحدا من مشغلك ؟ ذلك سيجعلني سعيدة جدا !

تناقشت 'اليس' مع والدتها لحظة اخرى . بينما كانت تحدثها والدتها عن استعداداتها . لم تستطع ان تمنع نفسها من التفكير في حديثها مع 'بول' . في اي شيء تحدثا ؟ كيف كانا يتحدثان مع بعضهما دون كلفة ؟

حينما انتهت المكالمة . اخيرا استدارت 'اليس' نحو بول .

قالت وهي تنظر في عينيه مباشرة :

- لدي انطباع ان والدتي لم تعد تقسم إلا بك هل مجرد مكالمة بسيطة جعلت منكما صديقين حميمين ؟

اوضح لها بول

- مكالمة طويلة

- انا ارى ... وهل يمكنني ان اعرف في اي شيء تحدثتما ؟

ابتسم وهو يعانقها برقة :

- لا . العشاء سوف يكون باردا . هيا لناكل .

امسكها 'بول' من يدها لكي يقودها إلى المطبخ وتبعته بطاعة

## الفصل التاسع

الآن . إنه بول هو الذي كان يمسك الزمام . لم تذمر 'اليس' لأنها وجدت انه ليس من الصعب جدا ان تقبله اخيرا . إنها كانا يتقاسمان نفس الانواق . نفس الميول ... إذن . لما المقاومة ؟

كان 'بول' يتقبل بذكاء الأسئلة التي كانت تطرحها عليه بشأن حوارها مع والدتها . كان يراها قلقة أحيانا ، مهمومة ، وكان يحاول ان يهدئها في الحال . ابتسامة خفيفة حركة لطيفة . كانت تكفي 'اليس' لتنسى تخوفها ولا تفكر إلا فيه . كانت الأيام التي تبعت اتصال 'كاترين' أياما سعيدة . استطاع ان يتعرف كل منهما على الآخر أكثر . ان يكشفها الماضي بدون خوف . ان يحلما بالمستقبل في هدوء .

كما وعدت . امضت 'اليس' كل لياليها بالقرب من 'بول' . سواء كان عنده او عندها . الآن في كل مرة كانت تذهب عنده . كانت 'بلومو' ترافقها واستطاعت ان تجد بسعادة رفقاء تلعب معهم . حينما كان ينام 'بول' عند 'اليس' . كانت كلابه تبقى بمفردها ويتكفلون بحراسة المنزل . لا يمكن لأي إنسان ان يأتي ويفسد عليهما سعادتهما . مع ذلك ، استمر شيء واحد يعذب 'اليس' : زيارتهما عند والديها . لم تستطع ان تمنع نفسها عن ان تتساءل : ماذا سيكون رد فعل 'بول' في مواجهة

والدتها . ماذا سيحدث إذا قرر هو أيضا أن ينيذها ؟

خلال المسافة ، ظلت "اليس" تائها وسط افكارها وكانت تتحدث قليلا . لاحظت مرات عديدة نظرة رفيقها المتضايقة ولكنها لم تعرف ماذا تقول لتهدئته . حينما اقتربا من المدينة ، اشارت "اليس" إلى طريق منزل والديها . شعر أنها متوترة وهي تجلس ثابتة في مكانها بجانبه ، وهي تحاول أن تستجمع قواها ، حملت في الطريق امامها مباشرة . حينما وصلا إلى المكان ، ركنت السيارة أمام المدخل وبادر إلى أن يسألها عن تصرفها الغريب .

- "اليس" ، ماذا حدث ؟ هل أنت خائفة أن أكون متعجرفا ؟

- لا يا "بول" ، الأمر لا يتعلق بذلك .

- لكن إذن ، بم يتعلق الأمر ؟ هل تخشين أن يكتشف والدك علاقتنا وأن يطاردني ببندقيته ؟

اعترضت وهي تهز رأسها :

- لا . أود ألا تتحدث مع والدي عن إصابتي . ليس بها شيء من الخطورة ولكن ذلك يمكن أن يضايقهما كثيرا . لا أريد ...

أضافت وهي ترى والدها يظهر على عتبة الباب :

- انظر ، ها هو القاضي . خرجت من السيارة بسرعة وجرت لتلقي بنفسها بين ذراعيه ، عانقها والدها بقوة ، ثم استدار نحو "بول" قال وهو يسلم عليه :

- كما خمنت بالتأكيد ، أنا زوس كوين ، والد "اليس" الآن . من الأفضل أن نعود ، لقد أعدت لنا "كاترين" قهوة وتنتظرنا . كانت "اليس" هي أول من دخل الصالون . مالت على والدتها وعانقتها بحرارة . ثم استدارت نحو "بول" وهي متلهفة لمعرفة رد فعله .

وهي دهشة ، حينما اقترب من "كاترين" ليضع قبلة على خدها ، ظلت "اليس" صامتا . مذهولة ، لم تغارقه بعينيها لحظة . كان "بول" يتحدث مع والدتها وبيبتسم لها ويلاطفها وكأنه يعرفها منذ زمن طويل جدا . وهي تجلس في مقعدها ، بدت "كاترين" متألقة في وجود "بول" .

قالت وهي تمزج وترفع عينيها نحوه :

- خلال التليفون ، لم تبد لي كبيرا جدا بعد هذه الكلمات ، انفجر "بول" في الضحك . ثم أخذ مقعدا وجلس بجانبها .

قال وهو يخفص صوته :

- "كاترين" ، ينبغي علي أن احذرك . منذ اتصالك في اليوم السابق و"اليس" لم تكف عن إلقاء وابل من الأسئلة علي . لم تستطع أن تحصل مني على أي معلومة ، لكن الآن بالتأكيد ستحاول أن تحصل منك على ذلك . أضاعت ابنتامة عريضة وجه "كاترين" .

- لا أشك في ذلك . أنها تكره أن تترك على الجياد ... واصلت كلامها وهي تشير إليها على الطقم الفضي الموضوع على المنضدة : "اليس" ، هل يمكنك أن تعدي القهوة من فضلك ؟ ولا تنسي كعكة الليمون ! هذه الأنسة اللطيفة "بيام" أرادت أن تعطيني طريقة صنعها : اتعشم أن تكون جيدة .

تذمرت "اليس" عندما كانت تملا الفناجين :

- لطيفة ، الأنسة "بيام" ؟ هل تمزحين ؟ إنني أتذكر اليوم الذي انقضت علي فيه : لأنني اقتربت من بابها .

ردت "كاترين" بهدوء :

- هذا منذ وقت طويل وانت كنت تعلمين جيدا أنها لا تحب أن يتجول أحد حول منزلها . إنها لا تحب أن تكون مزعجة ، وهذا حقها .

ردت "اليس" بابتسامة :

- ولكن إذن ماذا فعلت لتلتقي بها ؟ إنها لم تخرج أبدا من جحرها ...

رد "زوس" :

- لنقل : إن هذا كان بفضل إحدى ماعزها استطاعتنا أن نلتقيا . أسرعت إلى منزلنا لتبحث عن حيوانها ودعتها والدتك لتناول القهوة وأرسلتني للبحث عن عنزتها . عندما عدت ومعى العنزة بالتأكيد وجدت والدتك برفقة الأنسة "بيام" جالستين في الصالون ، تحدثان عن الطهي وتبادلان الحديث عن طرق صنع مختلف الأطعمة .

بينما كانت "اليس" تستمع لحديث والدها ، استطاعت أن تجد ابتسامتها شيئا فشيئا وشعرت بالراحة كثيرا . لاحظ "بول" في الحال هذا التغيير المفاجئ وفهم السبب في ذلك . لقد اجتاز الاختبار ولم يعد لديها شيء تخاف منه بشأنه . منذ وصولهما ، كانت خائفة من رد فعله تجاه والدتها المعاقاة . ولكنها لم تكن تريد أن تتحدث معه عن ذلك . لماذا ؟ سواء أرادت ذلك أولا . سوف يتناول هذا الموضوع ويضع الأمور في نصابها بمجرد أن يكونا بمفردهما . لاحظت "كاترين" فجأة غياب "بلومو" وأسرعت بسؤال ابنتها .

- اليس ، اليست 'بلومو' معك ؟ أتعثم الا تكوني قد تركتها في السيارة .  
- لا ، إنها عند 'بول' برفقة كلابه . أخته تمر هناك من وقت لآخر لتعطيهم الطعام ولتتأكد أنهم بخير أثناء غيابنا .  
قبلت 'كاترين' كلامها بإشارة براسها ولم تسع لمعرفة المزيد عن ذلك . ثم استدارت نحو 'بول' وطرحته عليه أسئلة مختلفة بشأن كلابه ، أخته ، عائلته أعماله . وهو يشعر أنه ليس متضابقا إطلاقا ، رد عليها بسعادة وهو يرى أن اهتمامها به كان حقيقيا ومخلصا . بعد ذلك ، اقترح 'روس' على 'بول' أن يقوموا معا بجولة حول المكان دون أن ينسى الإصطبل .  
قال قبل الخروج :  
- حينما تعود ، سوف نخلي السيارة أيضا .  
لقى 'بول' نظرة أخيرة على 'اليس' قبل أن يتبع 'روس' إلى الخارج . حينما رحل الرجلان ، توجهت 'كاترين' بالحديث إلى 'اليس' بمظهر عنيف .  
قالت والغضب يظهر على وجهها :  
- اليس كوين' ينبغي أن تخجلي من فعل شيء كهذا .  
- لكن ... ماذا فعلت ؟  
قالت وهي تشير بإصبعها إلى كرسيها المتحرك :  
- أنت لم تخبريه بذلك !  
الشباب الأول الذي قدمته لي ذهل وهو يراني في هذه الحالة . لكن هذا لم يكن سببا لتخفي ذلك عن 'بول' .  
قالت 'اليس' :  
- هل كنت تعلمين ذلك ؟  
- بالتأكيد ، ماذا كنت تعتقدين ؟ أنا معاقة ، لكنني لست غبية الولد المسكين كان يصرخ في أذني كما لو كنت صماء زيادة على أنني اجلس على كرسي متحرك .  
همست بصوت حزين :  
- كنت أفضل الا تلاحظي ذلك . أنا متأسفة يا والدتي : لأنني جعلتك تخضعين لتجربة بشعة كهذه . كان لا ينبغي علي أن أعود أبدا .  
- إنه كان صغيرا جدا ، لم يكن يعرف ما الذي كان يفعله ... واصلت

'كاترين' كلامها وهي تمنع ابنتها من مقاطعتها : أنت ووالدك تميلان إلى إخفاء أشياء كثيرة عني بالتأكيد إنكما تفعلان ذلك بدافع حبكما لي ولكن هذا ليس ضروريا . 'اليس' كنت أحب أن تخبريني بشيء ... هل بسبب هذه الواقعة لم تريدي أن تصطحبي أصدقاءك إلى المنزل ؟  
- تعرفين أنني نادرا ما اصطحب أصدقاء إلى هنا .  
- اليوم ، مع ذلك ، أتيت مع 'بول' .  
- ولكن أنت التي قمت بدعوته .  
- ربما كان سينبغي عليك أن تقدميه لنا ذات يوم ؟  
- نعم ، حينما أكون متأكدة من مشاعره تجاهي تماما .  
- وهل لازلت غير متأكدة من ذلك ؟  
- اه ، لا أعرف إذا كان يحبني حقا أم أنه يحاول أن يبدو لي معترفا بالجميل : لأنني ساعدته على الخروج من حالته السيئة .  
قالت والدتها بصوت لطيف :  
- حبيبتي 'اليس' ، أرى إنك لا تفهمين شيئا . ماذا تفعلين بحسك الأنثوي ؟  
تنهدت المرأة وظهرت على وجهها علامات الضيق :  
- لدي انطباع أنني لا أملك ذلك .  
قالت 'كاترين' :  
- إذن ، افتحي عينيك وكفي عن أن تبدي عمية . نظرت له تفارقه لحظة ، وإنها لم تكن تعبر بالتأكيد عن عرفان بالجميل . لقد أردت أن تخفي عنه قليلا من الأشياء ، لكنني متأكدة أنه مستعد أن يغفر لك ذلك كان من الأفضل أن تصطحبيه أنت في القيام بجولة حول المكان .  
قالت 'اليس' وهي قلقة :  
- أمي ، أتعثم الا يستغل والدي ذلك ليساله عما ينويه بشأنني . طماننتها والدتها :  
- أوه .. لا ، ذلك يدهشني ، لازل والدك يعتقد أنك مازلت فتاة صغيرة ، كالعالية العظمى من الرجال ، يجد صعوبة في أن يتصور أنك ستتمين ذات يوم لرجل آخر غيره . ما رأيك ، ليست لديه رغبة في أن يراك تكبرين !  
بعد هذه الكلمات ، حاولت 'اليس' أن تتمالك نفسها حتى لا تنفجر في الضحك . بدأت في تجميع الفناجين الخاوية والمغارش المتسخة لكي

تضعها على الصينية . تقدمت كاترين نحوها لكي تساعدنا .  
- روس وبول لن يتأخرا في العودة . سيكون من الافضل ان نعد  
لهما قليلا من القهوة الطازجة .

ابتسمت لها اليس برقة ثم ذهبت إلى المطبخ لتضع الصينية هناك .  
- هل لا يزال متبقيا شيء من كعكة الليمون اللذيذة هذه ؟ لقد تناولت  
كل ما كان موجودا ولم اتذوقها .

كما توقعت . انتهزت كاترين الفرصة في الحال لتتكلّم في  
موضوعها المفضل . بينما كانت اليس تغسل أنية المائدة كانت تحدثها  
عن آخر أخبارها في مجال صناعة الحلويات . وعن أفكارها الجديدة في  
تزيين الحلوى . وايضا عن قالب الحلوى الضخم الذي صنعته لحفل  
زواج .

ثم قادتها إلى غرفة الخدمة حتى تعرض لها مقتنياتها الحديثة خلاط  
ضخم طقم من الاواني ...  
أضافت وهي تشير لها على الزهور المتعددة الالوان المنثورة على  
المنضدة .

- لقد أصبحت أستاذة في فن صناعة حلوى حفلات الزواج .

- ذلك لا يدهشني .

- ربما سينبغي أن اصنع لك واحدة عما قريب ؟

قالت اليس وهي دهشة :

- امي . هيا لتري ماذا تصورت ! لم اتوصل إلى ذلك مع بول . ربما  
لن اتوصل إليه أبدا ؟

بمجرد أن انتهت الجولة . انضم روس وبول إلى المراتين  
وجدهما يجلسان امام منضدة كاترين ويقهقهان تحت رقابة والدتها .  
كانت اليس تحاول بلا جدوى ان ترسم زهورا برعونة . وضعت  
مقدارا من الشمع على وجهها بدلا من أن تضعه على الورق .  
قالت كاترين وهي تلاحظ ابنتها :

- ابنتي . اعتقد أنك حطمت رقما قياسيا . لقد استخدمت أكثر من  
نصف كيلو من الشمع لكي تصنعي زهرة واحدة . ثم لاحظت الام فجأة  
أن وجه بول قد تجمد . قررت أن تتدخل في الحال . بينما كانت ترسل  
اليس لتنظف يديها ووجهها . اقترحت على الرجلين أن يتناولوا القهوة  
في الصالون . توجه روس إلى هناك في الحال وظل بول . بناء على

طلبها بالقرب منها ليساعدها على إعداد الصينية . حينما عادت اليس  
إلى الصالون . كان والدها هناك بمفرده جالسا على الأريكة .  
قالت وهي قلقة بدهشة :

- أين امي وبول ؟

- في المطبخ . ثم اقترح عليها روس وهو يشير إليها لتقترب منه :  
تعالى . اقتربي مني ولنحدث قليلا .

ظهرت ابتسامة مأكرة على شفתי المرأة . كانت تعرف جيدا أين يريد  
والدها أن يصل بذلك . لكنها لم تثبط همته .  
وافقت وهي تجلس بجانبه :

- نعم . لنحدث ...

بدأ روس بمظهر متامل :

- هذا غريب . الوقت يمر بسرعة شديدة ... أحيانا أجد صعوبة في  
أن أصدق أنك قد كبرت . لازلت أراك فتاة صغيرة بصفائك الطويلة  
وبنظارتك المائلة على أرنبة أنفك ... مع ذلك أعلم جيدا أنك لم تعودي  
طفلة . إنك امرأة اليوم . لقد تحدثت مع بول منذ قليل ... لقد بدا لي  
أنه يدرك أنه لا زال ليس هناك شيء مؤكد بينكما

- ماذا تقصد بمؤكد ؟

- حسنا ... هل باح لك بمشاعره تجاهك ؟ هل أظهرها لك ؟

دون أن تتكلم . هزت اليس رأسها .

سمعا صوت خطوات في الرواق وايضا صوت صرير عجلات كرسي  
كاترين المتحرك . قبل أن يدخل الصالون . استدار روس نحو ابنته  
وابتسم لها

- طمانها بلهجة ملغزة : عما قريب . سوف تعرفين .

قطبت اليس حاجبها وهي قلقة . حسب الظاهر . بول ووالدها  
استغلا غيابهما ليتناقشا طويلا . ماذا كانا يقولان ؟

فتح الباب واقترب بول من المنضدة وهو يحمل صينية موضوعا  
عليها ساندوتشات وكعكة لازلت ساخنة . فناجين وإناء مليء بالقهوة  
الساخنة قربت كاترين مقعدها منهم وساعدت بول في وضع  
المغرش

- بما أن الوقت متأخر . فقد فضلنا أن نعد طعاما خفيفا حتى يحين  
موعد العشاء . جلس بول بجانب اليس وانضم للحديث في الحال .



ظلت صامئة وهي غير قادرة على أن تشاركهم سعادتهم . بينما كان والداها يثرثران مع "بول" ، شعرت أنها مستبعدة كما لو كان أثناء هذه الرحلة التي جمعتهم ، هي الوحيدة التي فقدت القطار .

وهي مضطربة بوجود "بول" ، ارتجفت عندما لامس فخذه فخذا ، ذراعه ذراعها ، نفسه بالقرب من وجهها ... كانت أعصابها متوترة بينما بدا هو هادئ جدا . حينما ملت بقاءها هناك وهي لا تقول شيئا ، ولا تفعل شيئا ، نهضت "اليس" فجأة وبدأت في إخلاء المضعدة .

أمرتها والدتها وهي تمنعها عن الاستمرار في ذلك :

- اليس ، إنك لن تقضي النهار في المطبخ . اتركي ذلك . سوف أهتم به مع والدك فيما بعد . بعد صمت طويل ظهر بول أخيرا

- لقد أخبرني "روس" منذ قليل أن الجياد محتاجة لتمرين . لقد فكرت أنه ربما سيمكننا أن نخرجها لحظة

ردت المرأة وهي مغتظة من لهجة الإصرار من أمها . كان هذا لطيفا منك . وهل

- أنا لذي رغبة لأركب جوادا ؟

ردت الأم وهي تحاول أن تلاطفها

- اليس ، أنت دائما متلهفة لركوب "ماري جولد" في كل زيارة من زيارتك . لو أنك قاطعتها اليوم ، فسوف تكون غاضبة من ذلك جدا

- لكنني لم أحضر لباس ركوب الخيل هذه المرة . جاء نور والداها ليتدخل .

- أقنعها . يمكنك أن تستغني عن ذلك . اسعديني وأخرجني لتتشبعي بالهواء قليلا

- لا داعي للمقاومة . إنه كان صراعا خاسرا مسبقا وهي مستسلمة . نهضت وتبعته "بول" إلى الإسطبل

عندما وجدت "اليس" "ماري جولد" اختار "بول" جواد والداها امتطيا الجوادين في صمت عبر الحقول الخالية وهما يستمتعان بالهواء المنعش على وجهيهما ويتمتعان بمنظر الطبيعة من حولهما .

حينما ابتعدا ، وجه "بول" مطيته نحو منطقة مشجرة كانت موجودة بالقرب من حافة نهر صغير "اليس" ، التي كانت تعرف هذا المكان جيدا . كانت دهشة لأنه قادها إلى هناك ولكنها لم تطرح عليه أي أسئلة .

على الأرجح أن والداها قد أخبره عن مكانه المفضل . عندما نزلت من

فوق الجواد ربطت اللجام في شجرة . ثم اقتربت من النهر وهي تدس العشب الأخضر والكثيف تحت قدميها . جالسة على حافة النهر ، تكورت على نفسها ووضعت رأسها على ركبتيها .

انضم "بول" إليها وتمدد بجانبها . بمظهر متامل ، تأمل طبيعة المكان من حوله شيئا فشيئا . ظهرت أمام عينيه صببة صغيرة السن تشبه "اليس" بغرابية وهي فتاة صغيرة . صببة ذات شعر معقود على شكل ذيل حصان ، حافية القدمين ، ترتدي "شورتا" تصطاد بمفردها على حافة النهر .

هذا الصباح أثناء الجولة ، حدثه "روس" عن "اليس" ، عن طفولتها المتفردة ، المسؤوليات التي ينبغي عليها أن تواجهها وهي صغيرة جدا بسبب حالة والدتها الصحية . فضلا عن ذلك ، هناك أيضا موقف والداها ، لكونه يعمل كثيرا ولوقت متأخر . فقد كلفها أيضا شيئا فشيئا بكل الأعمال المنزلية

لقد كان تائها وسط أفكاره حينما أبقله صوت "اليس" .

قالت وهي تحملق إلى الفراغ الذي كان أمامها :

- أنا لم أكن خجلة ولا مضطربة بسبب حالة والدتي . من المؤكد أنه ليس بسبب ذلك لم أزد أن أحدثك عن ذلك قبل وصولنا . لقد رايت نظرتك بعد أن قمت بتحيتها . أضافت وهي تنظر إليه شزرا .

- كنت غاضبا . ولم تجعلني أرغب في أن أخبرك بذلك .

- كنت غاضبا . وضعت في اعتباري أنك ليست لديك ثقة بي ... على كل حال ، ليست بالقدر الكافي الذي يسمح لك بأن تبوح لي بالسر

الذي قلب موازين طفولتك . والدك أخبرني بكل شيء ، كنت أشك في بعض الأمور ولكنني كنت لا أعرف بم يتعلق الأمر اليوم . استطعت أن أفهم أخيرا .

- ولم تعد غاضبا . لماذا ؟

- لقد أخبرني والدك أيضا بانك لم تصطحبي رجالا إلى المنزل . عندما علمت أنني الأول وربما الوحيد استرددت هدوئي بسرعة شديدة .

- أرى أن والدي وأنت لم تضيعا الوقت في زيادة التعارف . تمدد "بول" على ظهره ووضع يديه تحت رأسه .

وافق على كلامها وهو يبتسم بدون أن يعطيها كثيرا من التفاصيل بالضبط .

- أسفة لخداعك ، لكنني منذ وقت طويل ، قدمت شابا آخر لوالدي .  
اعترفت وهي تحكي له هذه الواقعة باختصار . لكنه لم تتح له الفرصة  
لمقابلة أبي . لقد كنا نتحدث عنه أنا وكاترين هذا الصباح . لقد اعترفت  
لي أنها فهمت في الحال تصرف هذا الولد تجاهها بينما أنا كنت اعتقد  
أنها كانت لا تدرك ذلك . أضافت وقد بدت على وجهها علامات الحزن ،  
لدي انطباع أنني أبخس قيمتها في كثير من الأحيان .  
سألها "بول" بصوت هادئ :

- هل كنت تخشين أن يكون لي نفس رد فعله ؟

- نعم ، أظن ذلك : أقرت بصدق . بلا إدراك مهما حدث ، هذا ما فعلته .  
في ذلك الوقت أخبرني هذا الولد أنه أسف لإعاقته والذتي هكذا . اعترف  
لي بعد ذلك ، إن الغالبية العظمى من الرجال يفكر مرات عديدة قبل أن  
يتزوج امرأة والذتها ليست طبيعية تماما . هل تتخيل ذلك ؟ بالتأكيد  
ومن أعماقي ، كنت أعرف جيدا أنه مخطئ ، لكنني لم أستطع أن أمحو  
من قلبي ملحوظته المهينة . لم أكف عن التفكير في ذلك ...  
أكد "بول" :

- كذلك ، كنت تريد معرفة رد فعلي لتستطعي أن تقارينه برد فعله  
بعد ذلك .

- كنت أظن أن إعاقته والذتي لن تزعجك لكنني لم أكن متأكدة تماما  
من نفسي . كنت أخشى أن ترفض عاهتها ، كرفضك لندبات جسدك .  
همست وهي تغفر له : فضلا عن ذلك ، كنت أتمنى أن يمحو موقفك  
المختلف تماما عن موقف هذا الولد أحزان قلبي إلى الأبد . أعرف ، على  
عكس معظم الناس ، لم اعتبر أمي مطلقا كأنها مخلوق غير طبيعي .  
- لم أعلق أهمية على تشوه قسماتها أو جسدها ؟ كل ما أدركه أمام  
عيني هو حنانها .

- لكن للأسف ، ليس ذلك هو الحال عند كل الناس . عندما نخرج معا  
أحيانا ، الأطفال يضحكون ساخرين منا ونحن في الطريق والكبار  
يلتفتون حتى لا يروها .

- ما شعور والدتك وهي تواجه مثل ذلك الموقف ؟

- يقال : إنها لم تلاحظ شيئا . لكنني كنت أعرف أنها ترى كل شيء .  
- في الحقيقة ، يبدو لي ، من زاوية ما ، أنك تعانين من ذلك أكثر منها .  
بعد هذه الكلمات ، ترددت "اليس" لحظة قبل أن ترد .

- نعم ، ربما حقا ... هذا الصباح ، اتهمتنني أيضا أنني أخفي عنها  
كثيرا من الأشياء . أظن أن معها حق .  
أمسكتها "بول" فجأة من خصرها وجذبها نحوه . انهارت بين ذراعيه  
وعانقته بقوة .

- إنني قابلت والدتك ولم أكن أعرفها بالقدر الكافي . مع ذلك ، لدي  
انطباع أنها أحيانا تكون أكثر صلابة منك .

تنهدت "اليس" وهي تدس وجهها في تجويف كتفه :

- هل تعتقد ذلك ؟ ما الذي جعلك تقول ذلك ؟

- حسنا ، من البديهي أن "كاترين" قد استطاعت أن تتقبل حالتها . لكن  
أنت ، لست بعد . إنك داومت على مقاومة عاهتها ، على السعي  
لمساعدتها في ذلك بأي ثمن وليس فقط لها ، ولكن لكل الأشخاص  
المعاقين الذين يحيطون بك . أضاف وهو يشعر بجسدها قد توتر بين  
ذراعيه :

- أنا لا ألومك على شيء . فما تفعلينه من أجلهم محمود جدا . لكن  
أنت ، كيف أصبحت في كل ذلك ؟

تريدين أن تعطي ولا تأخذي شيئا .

تكررت "اليس" في ذراعيه ومررت أصابعها في شعره .

قالت بصوت لطيف لتصحح له :

- أنت مخطئ . لقد قبلت منك كل ما أعطيته لي ، أكثر مما قبلت من أي  
رجل آخر .

بعد هذه الكلمات ، اجتاحت جسد "بول" حرارة غريبة . كان لديه  
الرغبة في أن يضمها بقوة ، ثم يمارس الحب ، هناك وسط جمال هذه  
الطبيعة لكنه تمالك نفسه . لا ... جسدها لم يكن يكفيه . إنه كان يريد  
منها كل ما يمكنها أن تعطيه له .

تأمل وجهها . لماذا إذن من الصعب جدا أن يفهمها ؟ ما مشاعرها  
تجاهه ؟

- إذن ، عما تتحدثين ؟ ماذا أعطيتك أكثر ؟

- حنانك يا "بول" ، ووقتك ، وحلمك . هل تتذكر اليوم الذي تعطلت  
فيه سيارتي أمام مكتب "ستان" ؟ حسنا ، على الرغم من اعتراضي ، لقد  
أردت بشدة أن تكرس لي وقتك واهتمامك . إنك أيضا قد عرضت عليّ  
وجودك ، ضحكائك ، سعادتك والامك ، دون أن يكون هناك شيء يربط

همس وقلبه يخفق :

- اليس ، كنت ساعطيك العالم لو أنك طلبت ذلك .

مالت عليه برقة ووضعت قبلة على رقبته :

- لا يا بول ، ليس العالم هو ما أطلبه منك .

- ولكن إذن ، ماذا تريدان ؟

قالت بصوت أبح :

- ارتباط .

تجمد وجه بول فجأة . وهو مذهول . تأملها طويلا . لم يكن يعرف

ماذا يقول . كان يستعد للرد عليها حينما منعه صوت ثغاء قريب منهما .

وهو يقف مسرعا . أدار راسه في اتجاه الضوضاء . قال وهو مغتاط :

- استحليل المناقشة في هدوء بدون أن يقطع شيء الحديث الكلاب

ليست هنا . فيمكن أن يكون ذلك هو التليفون أم

استدارت اليس ولاحظت الحيوان قريبا من الشجرة . كانت عنزة

الأنسة بيام ترتكب حماقات أخرى من حماقاتها

غير قادرة أن تظل غير مكترثة بالمشهد . أخذت اليس في القهقهة

بشدة

تلجلج بول بابتسامة عريضة ربما سينبغي علينا أن ننزوي في

حجرة ضيقة ولا نخرج منها . وسيلة أخرى لنستطيع أن نتكلم في

هدوء :

- أخيرا .. اليس . إلا تعتقدين أننا ينبغي علينا أن نعيد العنزة إلى

الحظيرة ؟ من المؤكد أن الأنسة بيام قلقه لغيابها

تذمرت اليس :

- هذا أسوأ بالنسبة إليها . إنني أرفض أن أضع قدمي عندها

حماقا مثلها . قادرة أن تطرحنا أرضا بدون أن تترك لنا الوقت للكلام .

- حسنا ، لنعد إذن . إنني أخبرت والديك أننا سنرحل مبكرا جدا عن

المتوقع .

تلعثمت وهي دهشة :

- لكن .. كنت اعتقد أننا سنقضي الليلة هنا . وسنرحل غدا .

تدخل وهو يأخذ حصانه ثانية :

- لا ، لقد أخبرتكما أننا سنتركهما بعد العشاء على الفور . وأنهما

- غير معقول ! ماذا فعلت إذن لتتجنعا بهذه السرعة ؟

ركب بول حصانه . ثم أعطى اليس عنان ماري جولد .

قال وهو يقبلها برقة :

- لقد أخبرتكما أنني طلبت يدك منك . والآن . اركبي جوادك وكفي عن

طرح الأسئلة علي .

- هل طلب يدها ؟ وهي دهشة . اطاعته دون أن تنطق كلمة مستغرقة

في أفكارها . كانت مضطربة وهي تقود الجواد في اتجاه الإصطبل .

لحسن الحظ أن الحيوان كان يعرف الطريق لأن اليس في حالتها هذه

لم تكن قادرة على إرشاده . إلى طريق العودة . عاودت التفكير فيما قاله

لها بول . يا له من تصريح غريب . كيف يطلب شخص يد شخص . ثم

يامره بأن يسكت ؟ بالتأكيد . إنها لم تكن خبيرة في هذا الموضوع . لكن

بعد كل حساب . يجب عليه أن يغير صيغة طلبه إذا كان يريدنا أن

تقبل

- 'بول' ، هل تريد أن تخطفني ؟

- نعم ... هل ترغبين في ذلك ؟

- لا ، على العكس ،

قبل أن يكون لديها الوقت للخروج ، فتح لها 'بول' باب السيارة ورفعها بين ذراعيه واصطحبها إلى داخل عشمها .

القت 'اليس' نظرة على المكان من حولها . في الحجرة الواسعة والوحيدة ، كان يوجد كرسيان أمام المدفأة وسرير ، ومنضدة ومقعدان .

على أحد الجدران ، موقد مغلف بالخشب وحوض كانا يكونان ركن المطبخ . مصابيح كيروسين وبعض الشموع كانت موضوعة على رف .

بينما كانت تزور الكوخ ، رجع 'بول' إلى السيارة وعاد ومعه سلة مملوءة بانينة المائدة والغداء

صاحت 'اليس' وهي تهز رأسها :

- اختطاف متعمد ! ذلك سيكلفك غالبا جدا .

- لم أعد ذلك وحدي . ثم اعترف 'بول' وهو يضع السلة على المنضدة :

لي شريكة حينما حدثتها عن فكرتي ، تكلفت والدتك بعشائنا في الحال .

سالت :

- هل هذا الكوخ ملكك ؟

- لا ، إنه خاص بأحد أصدقائي . إنه يأتي إلى هنا أحيانا ليصطاد في النهر ، على بعد خطوتين من هنا .

- إنني مكثت فيه بعض الوقت حينما خرجت من المستشفى .

شرح لها وهو يقهقه :

- لقد خطرت لي هذه الفكرة فجأة بعد ظهر اليوم ، عندما أتت هذه العنزة المزعجة وأفسدت حوارنا . لقد اتصلت بصديقي حينما وصلنا

عند الديك ولقد وافق أن يعطينا هذا الكوخ بضعة أيام . الآن ، إذا لم تحدث هزة أرضية أو أي كارثة أخرى ، فليس هناك شيء آخر يزعجنا .

شعرت 'اليس' فجأة بالتوتر . لازل لديها أشياء كثيرة يجب أن يحدثها فيها ...

- هل تستطيع أن تجد الكلمات الواضحة ؟ بصوت متشنج ، لاحظت 'بول' في أثناء ما كان يضع غطاء المائدة لتناول العشاء . طبقين من

الصيني ، وكاسين ، وزجاجة من الشراب ، وخبز وجبن ، ساندوتشات وبعض قطع من الكعك .

## الفصل العاشر

حينما عزم 'اليس' و 'بول' على الرحيل ، لم يظهر الوالدان أي اعتراض ، في الحقيقة إنهما كانا يبداون سعيدين لرؤيتهما يرحلان

بمجرد أن أصبحا بمفردهما ، عادا 'روس' و'كاترين' إلى الصالون وفتحا زجاجة شراب ليحتفلا بخبر زواج ابنتهما . بعد ذلك ، بدأت الأم

في إعداد زينة الكعكة الضخمة التي استعدت بها لهذه المناسبة . بينما كانا يسيران على الطريق وهما صامتتان ، لاحظت 'اليس' فجأة

أنهما ليسا على الطريق المؤدي إلى سان جوسيه .

- 'بول' ... أعتقد أنك ضللت الطريق

- لا ... إننا لا نعود إلى سان جوسيه

- لا ؟ ولكن إذن ، أين نذهب ؟

- بعيدا عن كل شيء ، إلى مكان معزول ، بدون تليفون ، ولا كلاب ، لا

ماعز ، ولا أطفال على عتبة الباب ... لا شيء يمكن أن يقاطعنا حينما ابتعدا . ترك 'بول' الطريق السيار ودلف إلى ممر ضيق كثير

الحصى منفصل عن وسط الغابات

في نهاية الطريق ، أوقف السيارة أخيرا أمام كوخ صغير

سالت وعيناها تبرقان بالمكر :

كان يوجد أيضا غطاء أبيض صغير ومنشفتان . ألم تنس كاترين شيئا ؟

بالأكيد بلى وطبق "بول" المفضل !

قالت وهي دهشة بمظهر مزعج :

- كيف ؟ لا توجد بطاطا مقلية ؟ هل سيمكنك أن تقاوم ذلك ؟

وجه "بول" لها ابتسامة عريضة . قال وهو يعجب بانبة المائدة ذات الشكل الرائع .

- والدتك لا تعرف حبي للبطاطا . على أية حال ، إن لها ذوقا رفيعا .

قالت "اليس" لتصحح له وهي تجلس على مقعد :

- على الأرجح . اعتقد أنها تتلاعب بك لعبة كبيرة من أجل أن تجذبك

بين ذراعي ابنتها . ليس ذلك مقبولا تماما بالنسبة لي

تدخل "بول" وهو يفتح الزجاجة :

- ما الذي تتصورينه ؟ لقد أرادت ببساطة أن تدلنا ... وأن تجعلنا

متوافقين .

سالت :

- وأي توافق

همس وهو يملا الكاسين :

- التوافق الذي يسهل الاتصال . أليس لنشرب نخب الاتصال

أضاف بابتسامة عريضة : الذي يربط بيننا هذا المساء روحا وجسدا

أخذ قلبها يخفق في صدرها بقوة . بعد لحظة من الصمت ، تمالكت

نفسها أخيرا وبدورها شربت نخباً .

قالت بصوت منخفض

- نخب الصدق

وافق "بول" وهو يرفع كاسه على شفتيه :

- حسنا نخب الصدق

- وبداية . أحب أن تحدثني عن هذا الحوار الشهير الذي كان بينك

وبين والدتي عبر التليفون .

رد وهو يجلس على المقعد المواجه لها :

- يالها من طريقة غريبة لاستدراحي في الكلام !

- ولكن لم لا ؟ في ذلك الصباح ، بما أنك كنت لاتزالين نائمة . فصلت

التليفون عن غرفتك . كنت في المطبخ حينما رن جرس التليفون وأجبت

في الحال . في البداية ، اعتقدت والدتك أنها أخطأت الرقم . بعد ذلك ، أخبرتني أنك لست معتادة أن تصطحبي رجالا عندك وقد أسعدني ذلك وطمانني كثيرا .

- اعرف ...

استمر "بول" في الحديث :

- بعد ذلك ، سألتني والدتك أين كنت وأخبرتها أنك كنت لازلت نائمة .

فضلا عن ذلك ، لقد أرادت أن تعرف ماذا كنت أفعل في مطبخك في مثل

هذه الساعة المبكرة أمر عادي ، اليس كذلك ؟ هكذا ، قدمت نفسي

وأخبرتها عن إصابتك الصغيرة . وهكذا كانت البداية .

رفعت "اليس" رأسها فجأة وهي مغتاظة :

- كان لا ينبغي عليك أن تخبرها بإصابة ذراعي

قال بهدوء ليؤكد لها :

- وهل كنت أستطيع أن أفعل شيئا آخر ؟ طرحت علي سؤالاً وقد

أجبتها

على الرغم من ذهولها إلا أنها كانت مسرورة : لأنني كنت هناك لكي

أعنتي بك .

حينما أخبرتها بأنني ، على الرغم من اعتراضك ، كنت مصرا على

البقاء بالقرب منك . ضحكت وطلبت مني أن أناديها "كاترين" .

قاطعته "اليس" :

- كفى ! لا أريد أن أستمع المزيد .

لخص "بول" :

- في الحقيقة ، هذا تقريبا كل شيء . أعطتني قائمة بما تريده

وأضافت : إنها تحب أن تتاح لها الفرصة لمعرفة ذات يوم . وهكذا

اقترحت عليها أن تزورها في نهاية الأسبوع . كانت متلهفة لذلك وقبل

إنهاء المكالمة . اعترفت أنها كانت مشتاقة لمقابلة الرجل القادر على

الوقوف في وجه ابنتها .

غضت "اليس" عينها وهي تبتمس بضعف .

- "بول" ... كنت في حاجة للمعرفة .

- أفهم ... أنا من جانبي ، كانت لدي رغبة شديدة في مقابلة والديك :

لأنني كنت أتمنى بفضلهما أن أستطيع التعرف عليك أكثر ، الحصول

على إجابات للأسئلة المتعددة التي تتعلق بك .

- الآن علمت لماذا أصبحت مستقلة جدا . علمت أيضا لماذا أنت معادة أن تندفعي أمامك مباشرة ، تقبلين بصعوبة أن يتدخل شخص آخر في قراراتك ، تعتبرين من الأسوأ أن تؤخذ أي قرارات بشأنك بدون استشارتك .

قالت وهي تصعقه بنظراتها :

- أنت أيضا لا تدبر أمرك بصعوبة في هذا المجال .

- بالتأكيد ، أنت لا تعترض بعنف مثلي ، لكنك تستطيع بعد كل حساب أن تصل لهدفك .

النتيجة هي نفسها ! عجباً ، اليوم على سبيل المثال ، لم تلتمس رأيي قبل أن تصطحبيني إلى هذا الكوخ !

- لكنك قلت بنفسك : إن ذلك لم يضايك .

- نعم ، ربما ... ولكن كان ينبغي عليك أن تكلف نفسك وتستشيرني .

قال 'بول' بابتسامة عريضة :

- إذن ، لو أنني قد فهمت جيدا ، أنت تعترضين فقط من أجل متعة الاعتراض .

قالت 'اليس' وهي مغتابة :

- هل تغير الموضوع من فضلك ؟ لدي انطباع أنني لن أنتصر في هذه المناقشة .

وافق 'بول' وهو ينظر حوله بمظهر متامل :

- بالتأكيد ، من الغريب أن نفس الحجره تبدو مختلفة تماما . المرة الأخيرة التي كنت فيها هنا ، شعرت أنني تعس . استطرده ووجهه يشع بالسعادة اليوم ، وأنت بجانبني ، يبدو الكوخ وكأنه زين بكسوة العيد بفضلك ، أنت التي لم تكفي عن توبيخي ، عن إزعاجي لكي أنسى كلام 'تينا' .

استطعت أن أوافق على أن أجرب حظي مرة أخيرة . أنت يا 'اليس' التي جعلت مني رجلا صلبا اليوم .

- بالتأكيد لا ، لقد أردت أنت وحدك أن تبدأ بالخطوة الأولى .

- بدون تشجيعك ، ما كنت استطعت أن أصل لذلك أبدا . لقد رغبتك بشدة حتى إنني شعرت أنني غير قادرة على رفضك وقتا طويلا . حينئذ غامرت ولقد استقبلتني بين ذراعيك برقة وحنان ، فضلا عن ذلك ، لقد بدأت أحقد عليك بسبب استقلالك الذي كنت تعتبرينه فوق كل

شيء . لقد كنت تبدين وكأنك يمكنك الاستغناء عني بسهولة ، في حين إنني لا يمكنني أن أعيش وحدي . كنت أعاني من غيابك وكانني مجنون وكنت أتمنى أن تعاني من ذلك أنت أيضا . وهي مضطربة ، نهضت 'اليس' فجأة ومشت في الحجره الواسعة .

قبلت وقالت بصوت مرتجف :

- أنا مستقلة ، هذا حقيقي . استطيع أن أقود سيارتي وحدي ، أن اشتري بضائعي ، أن أخذ قراراتي ، أن أتكفل بحاجاتي .

استطردت بابتسامة خفيفة :

- لكن هناك شيئا كنت أحاول أن أقوله لك منذ بضعة أيام لكنني كنت أمتنع نفسي عن ذلك . حينما رحلت إلى 'سان دييجو' ، كنت أقضي معظم وقتي شاردة الذهن اصطدم في الأثاث ، أقلب كل شيء في طريقي ... كنت أفكر فيك ليلا ونهارا وأنا أسأل نفسي هل سأستطيع أن أقاوم غيابك

وهو مضطرب باعترافاتها ، أمسك 'بول' وجهها بين يديه وقبلها همس :

- 'اليس' ، على أي حال الآن ، لم أعد استطيع أن ادعك ترحلين ، أنا محتاج إليك بجانبني .

همست 'اليس' وقلبيها يخفق :

- 'بول' ، أنا أيضا قال 'بول' وهو يضمها :

- أوه ، أحبك ... أحبك كثيرا جدا ! أريد أن تصبح العلاقة بيننا بمثابة روابط أبدية .

وهي متأثرة جدا ، رفعت 'اليس' عينيها اللتين ظهرت فيهما الدموع ناحيته . لقد كان قلبها يخفق بشدة ، يديها حول رقبتة ولاست فمه بقلبه خفيفة .

لهثت وهي تشد نفسها إلى جسده : حبيبي ! بدونك ، أشعر أنني خاوية جدا ... أنا محتاجة لرؤيتك ، للمسك ، لسماع صوتك حتى أكون سعيدة .

- أوه ، 'اليس' ، قولي لي : إن هذا حقيقي ... إن هذا ليس حلما ! كل شيء يمر بسرعة شديدة حتى إنني أجد صعوبة في تصديقه .

- هذا ليس حلما يا 'بول' ، أنا هنا ، قريبة منك ولا أريد أن أفارقك أبدا .

- أنا كذلك .

قال وهو يمسح الدموع التي انحدرت على وجهها :

- أريد أن تظللي معي إلى الأبد ، أن أتزوجك يا "اليس" ، تشاركيني أفراحي وأحزاني ، حياتي كلها . سوف نقضي معا ليالينا وأيامنا ، محاطين بكلابنا وبصحبة "هارولد" . سيكون لدينا أطفال سيكبرون بالقرب منا ، لننعم بحبنا .

استمعت له "اليس" وهي مضطربة . لم تسمع أبدا طلب زواج بهذا الجمال ووافقت على ذلك وهي سعيدة جدا  
همست في أذنه :

- "بول" ، ضمنني بقوة ، أريد أن أشعر بالسعادة وأنا بين ذراعيك .  
رد "بول" وهو يكرر :  
- "اليس" ... أحبك ، أحبك .

تهتم